حوارات

في أصل العقيده

تأليف:
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحیم

حوارات فی اصل العقیده

کاتب:

سعد حمید

نشرت فی الطباعهٔ:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

حوارات فی اصل‌العقیده

اشارة

سرشناسه : حمید، سعد، ۱۳۳۶ -
عنوان و نام پدیدآور : حوارات فی اصل‌العقیده/تالیف سعد حمید .
مشخصات نشر : تهران: مشعر، ۱۳۸۸.
مشخصات ظاهری : ۱۷۱ ص.
شابک : ۱۶۰۰۰ ریال:۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۲۰۹-۷
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : عربی.
یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.
موضوع : شیعه -- دفاعیه‌ها و ردیه‌ها
موضوع : شیعه -- عقاید -- احادیث
موضوع : اهل سنت -- دفاعیه‌ها و ردیه‌ها
موضوع : فقه تطبیقی
رده بندی کنگره : BP۲۱۲/۵/ح۸۳ح۹ ۱۳۸۸
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۷۹
شماره کتابشناسی ملی : ۱۸۹۳۱۰۱

ص: ۱

اشارة

ص: ۲

ص: ۳

ص: ۴

ص: ۵

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين وعلى آل بيته الطّيبين الطّاهرين وأصحابه المنتجبين.

الحقيقة كانت ومازالت ذلك الهدف الّذى يسعى له كثير من النّاس بغض النّظر عن معتقداتهم وظرفهم المكانى والزّمانى، ولكن عبر الزمن لم تتحقّق كلّ مستلزمات البحث، كما تحقّقت بعد أن بعث الله عزّ وجلّ خاتم أنبيائه ورسله المصطفى محمّد(ص)، وأنّ الله سبحانه وتعالى جعل من أدوات البحث عن الحقيقة متيسّرة بكلّ جوانبها فى خاتم رسالاته الدّين الإسلامى، لكى تكون تلك العقيدة حجّة على النّاس إلى يوم القيامة.

حوارات فى أصل العقيدة، هى عبارة عن عدّة أبحاث تعتمد بالأساس على مجموعة حوارات تقوم على التّفكّر والتّدبّر والتّحليل فى معانى بعض الأحاديث؛ للوصول إلى قناعات ترتبط ارتباطاً مباشراً بأصل العقيدة الإسلاميّة؛ وذلك باتّباع نهج القرآن، الّذى فرضه علينا ربّ العزّة فى مختلف الآيات، وأذكر منها:(أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ

ص: ۶

وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً) (۱)، وقال عزّ وجلّ:(بِالْبَيِّناتِ وَ الزُّبُرِ وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (۲)، وقال عزّ وجلّ:(لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللهِ وَ تِلْكَ الأمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ). (۳)

من هنا يتبيّن لنا أنّ التّدبّر والتّفكّر هما جزءان أساسيان فى المنهج القرآنى، والّذى أمرنا الله تعالى أن نأخذ به على أنّه سبيل الوصول إلى المعرفة.

لهذا وجدت وبعد فترة ليست بالقصيرة من الدّراسة المتواضعة أن أجعل تلك الأبحاث بين يدى القارئ الكريم، ومن هنا ستكون الحوارات القادمة إن شاء الله بينى وبين القارئ، فقد حاولت جهد إمكانى بأن يكون هذا البحث عبارة عن أسئلة وأجوبة تعتمد المنطق البسيط الميسّر، والأخذ والردّ باسلوب الحوار البعيد عن التّعصّب والتّشنّج، وفرض الرّأى، بل بالعكس أنّ محاولة معرفة الرّأى الآخر، يخدم الغرض الّذى بدأت أصلًا فى طلبه إلّا، وهو التّحرّى عن الحقيقة فى أصل العقيدة الإسلاميّة، وأيضاً حاولت جهد إمكانى اعتماد الاسلوب المختصر المركّز، حتّى لايكون البحث مملّاً ومسهباً

۱- النساء: ۸۲.

۲- النحل: ۴۴.

۳- الحشر: ۲۱.

ص: ۷

فی نقاشات جانبیة تبعد القارئ عن أصل الفكرة المحوريّة.

أمّا بالنسبة إلی اعتمادی لغة الحوار، فذلك راجع إلی سبب رئيسی وأساسی، ألا وهو أنّ لغة الحوار هی لغة القرآن الكريم، والّذی أنشأها الله عزّ وجلّ، وجعلها منهجاً وأساساً لنا فی فهمنا وتطبيقنا للشريعة الإسلاميّة، فعند النّظر ملياً فی لغة القرآن سنجد أنّ الله عزّ وجلّ قد صوّر لنا بلوغ قمة ما يرتقی به الخطاب يكمن فی لغة الحوار للتعاطی مع جميع مايدور حولنا من أفكار وأفعال؛ ليجعل منّا نحن البشر نرتقی بأفكارنا وأفعالنا إلی المنطق الحضاری السّليم، فلغة الحوار استعملها الله عزّ وجلّ مع الملائكة، وهم خلق الله الّذين يمثلون الإيمان والطّاعة والتّسليم له عزّ وجلّ، واستعملها سبحانه وتعالی أيضاً مع إبليس الّذی يمثل الكبر والعصيان لأمره عزّ وجلّ، فعند النّظر ملياً سنجده بكبريائه وعظمته تعالی قد جسّد لنا عظمة لغة الحوار، فی أن أعطی نفس الحقّ فی الاعتقاد ونفس الفرصة فی الردّ إلی كلّ من أطاعه ومن عصيه، مع أنّه هو الحقّ، وهو القادر المقتدر.

ولكن عندما نتصفّح القرآن الكريم نجد أنّ الله عزّ وجلّ قد جعل شروطاً وضوابط لاستكمال مستلزمات الحوار، حتّی يجعل من وسيلة التّفاهم البشريّة ترتقی إلی اللغة المثالیّة، الّتی توصلنا إلی التّكامل فی الفهم وإدراك الحقائق كما يجب، ومن تلك الشّروط:

أوّلًا: أن تؤمن بما تحاور من أجله، وفی هذه الحوارات يجب

ص: ۸

على المحـاور أن يؤمن بـأنّ الحوار خالص لوجه‌الله تعالى، ولا يكون لهوى النفس، ولا لأى عصبيـة ضـيقة، مـدخلًا أو أساساً فى بلورة عقيـدته، حتّى لو كـانت فكرة بسـيطة، فقـد قـال الله عزّ وجلّ:(قُلْ إِنَّ صَلاتِی وَ نُسُکِی وَ مَحْیایَ وَ مَماتِی لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ). (۱) ثانياً: يجب أن يبنى الحوار على أسـاس المعرفـة، وأن لا ينطلق المحاور من نقطـة جهل، أو عـدم إدراك، حتّى لا يكون ذلك الحوار عبارة عن نقاشـى عقيم لا ـيمت إلى الحقيقـة بـأى شـكل من الأشـكال، فقـد قـال الله عزّ وجـلّ(ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ حاجَجْتُمْ فِیما لَکُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحاجُّونَ فِیما لَیْسَ لَکُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ اللَّهُ یَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ). (۲) ثالثاً: اسلوب الحوار، وهو من الامور المهمّة جدّاً، حيث إنّ الاسلوب هو ما سيشـكّل الاطر الأساسيّة للحوار وكيفية بناء صيغة الأخذ والردّ والاستماع والإجابة، وكيفية جعل الحوار حواراً بناءً لا جدالًا هدّاماً يوسّع هوة خلافاتنا ويؤسّـس قواعد للكراهية والابتعاد عن جوهر العقيدة الإسلاميّة، فقد قال الله عزّ وجلّ(ادْعُ إِلی سَبِیلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّکَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِیلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِینَ). (۳) فلو تأملنا بالمعانى العظيمة لهذه الآية الكريمة نجد أنّ الله عزّ وجلّ قد حدّد

۱- الأنعام: ۱۶۲.

۲- آل عمران: ۶۶.

۳- النحل: ۱۲۵.

ص: ۹

بشكل واضح طرق الدّعوة، حيث إنّه ابتدأ هذه الدّعوة بالحكمة لا بالجهل، ثمّ بالموعظة الحسنّة لا بفضاضة الخلق، ثمّ أعقبها الجدال بالّتی هی أحسن.

فإنّنا نجد فی أيّامنا هذه وللأسف الشّديد أنّ كثيراً ممّن يتصدّى إلى الدّعوة الإسلاميّة، بأنّهم يبتعدون كلّ البعد عن هذه الأخلاقيات القرآنيّة العظيمة، فإنّك لا تجد فی دعوتهم أی حكمة، ولا أی موعظة حسنة، ولا أی جدال بالّتی هی أحسن، حيث إنّهم يبدؤون بتكفير الآخر وإضفاء لغة العنف، حتّى أنّهم ينتهون بالوصول إلى لغة التّحريض على القتل.

أمّا لماذا كانت هذه الحوارات فی أصل العقيدة؟ فهو يرجع إلى بدايات تفكری وتأملاتی، فقد وجدت أنّی قد أكون على خطأ فی امور ثانويّة تتعلّق بالعقيدة، وهذا بلا شكّ سيدخلنی فی باب الخطيئة، ولكن فی نفس الوقت سيكون هذا الأمر قريباً من باب التّوبة والهداية والغفران بفضل الله ومساعدته، كما قال الله سبحانه وتعالى فی محكم كتابه العزيز(الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإِثْمِ وَ الْفَواحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ الْمَغْفِرَةِ). (۱) ولكن عندما يكون الأصل فيما اعتقد فيه، هو طريقاً آخر غير طريق الهداية، والّذی سيفضی فی النّهاية إلى طريق الهلاك، هذا ما أدخل الرعب فی قلبی وجعلنی أبحث بكلّ ما استطيع عن طريق

۱– النجم: ۳۲.

ص: ۱۰

الحقّ، فمنذ البداية كان الهدف المحورى والنّقطة الأساسيّة فى بحثى، هو أصل العقيدة، والآيات الكريمة جاءت كثيرة فى هذا الباب، ومنها قوله تعالى:(أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ وَ اللَّهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (۱)، وقد جاء الإيمان قبل العمل الصالح فى كثير من إشارات القرآن الكريم؛ وذلك كدلالة على أنّ العقيدة الصّحيحة هى المدخل إلى الهداية والصّلاح، كما فى الآية الكريمة:(إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ). (۲) ومن الامور الّتى وجدت أن نذكرها هنا، هى أنّ الانتساب إلى دين أو مذهب إنّما يجب أن يكون انتساباً عقائديّاً، أى يجب أن نؤمن بما نتّبع من فكر ومنهج، ولا نكون كمن وصفهم الله عزّ وجلّ فى كثير من آيات القرآن بأنّهم وجدوا آباءهم على تلك العقيدة، وهم على آثارهم سائرون وأذكر من تلك الآيات(وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَ وَ لَوْ كانَ الشَّيْطانُ يَدْعُوهُمْ إِلى عَذابِ السَّعِيرِ) (۳)، وفى آية اخرى:(قالُوا بَلْ وَجَدْنا آباءَنا كَذلِكَ يَفْعَلُونَ) (۴)، فهنا يأمرنا الله تعالى على أن نتّبع ما نؤمن به نحن لا ما يؤمن به آباؤنا، لهذا فإنّ من الواجب على كلّ إنسان أن

۱- التوبة: ۱۰۹.

۲- الانشقاق: ۲۵.

۳- لقمان: ۲۱.

۴- الشعراء: ۷۴.

ص: ۱۱

یبحث عن الحقیقة بنفسه، وأن یؤمن بما یعتقد أنّه هو الصّحیح.

وبعد التّوکّل علی الله تعالی ارید أن أضع بین یدی القارئ الکریم ما دارت به من حوارات وتأملات مع نفسی، وقد حاولت جهد إمکانی هنا أن أصیغ تلک الحوارات بشکل یکون الطّرف الآخر فیها هو القارئ، وارید أن أذکر إلی أنّ الأفکار المطروحة هی عبارة عن وجهات نظر قد تندرج تحت باب الصّواب أو تحت باب الخطأ، وأنّی قد قطعت عهداً علی نفسی مع الله بأنّی سأستمع إلی أی رأی وأتفکر فیه مادام الغرض منه هو الوصول إلی طریق الهدایة، ألا وهو الطریق الّذی سیؤول إلی رضوان الله تعالی، وإن شاء الله سنصل معاً إلی الحقیقة، کما أرادها الله عزّ وجلّ، وکما أمرنا أن نأخذ بها وأن نتخلی عن حجّتنا عندما تصبح داحضة، وکما حذّرنا وبیّن لنا فی محکم کتابه العزیز:(وَ الَّذِینَ یُحَاجُّونَ فِی اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ما اسْتُجِیبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ داحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ عَلَیْهِمْ غَضَبٌ وَ لَهُمْ عَذابٌ شَدِیدٌ) (۱)، وأن لا نکون کمن یجادل لغرض الجدال مبتعداً عن الحقّ، کما وصف لنا الله تلک الحالة فی الآیة الکریمة:(وَ لَقَدْ صَرَّفْنا فِی هذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ کُلِّ مَثَلٍ وَ کانَ الْإِنْسانُ أَکْثَرَ شَیْءٍ جَدَلًا). (۲) وأیضاً أمرنا الله الابتعاد عن التّطرّف والغلو عندما ننوی الذّهاب إلی أی حوار مع أی من کان، وأن نبدأ بروح التّواضع والانفتاح علی

۱- الشوری: ۱۶.

۲- الکهف: ۵۴.

ص: ۱۲

الآخرین، بما سیتیح لنا الفرصة فی التّفکّر والتّأمّل والوصول إلی الحقیقة، وقد وجدت فی الآیة الکریمة:(وَ إِنَّا أَوْ إِیَّاکُمْ لَعَلی هُدیً أَوْ فِی ضَـلالٍ مُبِینٍ) (۱)، أنّها البدایة المثالیة للُاسلوب الحضاری، الّذی یقوم علی أساس أنّ الحوار یبدأ بصورة متکافئة بین الطّرفین، والّذی سیؤدی إلی الارتقاء فی حواراتنا کمسلمین إلی صفوة البشر، ونکون کما قال عنّا ربّ العزّة:(کُنْتُمْ خَیْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ وَ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لَوْ آمَنَ أَهْلُ الْکِتابِ لَکانَ خَیْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَ أَکْثَرُهُمُ الْفاسِـقُونَ). (۲) الشّیء الآخر المهمّ الّذی أردت أن أتطرق إلیه قبل الدّخول فی صلب الموضوع، هو أنّی حاولت الاعتماد فی تلک الحوارات علی أحادیث تعتبر علی أنّها أحادیث صحیحة للأطراف المتحاورة؛ لتکون بذلک حجّة فی موضع الحوار، ممّا سیحافظ علی تلک الحوارات، ویجعلها فی محیط دائرة المساحات والأرضیات المشترکة، الّتی یتعاطی فیها جمیع المتحاورین، ولأمانة النقل فقد حرصت علی أن أضع تلک الأحادیث بکاملها وفی صورتها الأساسیّة، الّتی وجدتها علیها. والله ولی التّوفیق.

سعد حمید

۱- سبأ: ۲۴.

۲- آل عمران: ۱۱۰.

ص: ۱۳

المدخل

یتّفق المسلمون جمیعاً علی أنّ العقیدۀ الإسلامیّۀ ترتکز علی مصدرین أساسیین فی کلّ التّشریعات ألا وهما کتاب الله وسنّۀ النبیّ(ص)، فقد أشارت کثیر من الآیات إلی هذا المعنی، کما فی الآیۀ الکریمۀ:(وَ أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ احْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّیْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما عَلی رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِینُ) (۱)، فکما نعلم أنّ إطاعۀ الله هی اتّباع کتابه عزّ وجلّ، وإطاعۀ الرّسول هی اتّباع سنّته(ص)، وفی إشارۀ اخری لنفس المعنی، کما فی الآیۀ الکریمۀ:(وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَۀٍ إِذا قَضَی اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَۀُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِیناً) (۲)، وهنا الأمر الإلهی مباشر وصریح ولایقبل الأخذ والردّ، فالإنسان المؤمن یتّبع کتاب الله وسنّۀ النبیّ(ص) دون أن یکون له الحقّ فی الردّ علی أی منهما، فطاعتهما یجب أن تکون علی شکل سواء وبتسلیم کامل.

أمّا بالنسبه إلی القرآن فإنّنا نعلم جمیعاً علی أنّ القرآن الّذی بین

۱- التغابن: ۱۲.

۲- الأحزاب: ۳۶.

ص: ۱۴

أیدینا الیوم هو نفس القرآن لجمیع المسلمین، فأینما تذهب فی أوطان المسلمین وعلی جمیع اختلاف مذاهبهم ستجد أنّ القرآن هو نفس القرآن، وبأدقّ تفاصیله، ولیس هناک أدنی اختلاف، وهذا ما اعتبره الغالبیة السّاحقة من المسلمین علی أنّه من الامور المسلَّم بها، والّتی لاتقبل النّقاش. وارید هنا أن أتطرّق بشکل موجز إلی بعض الآیات الّتی تشیر إلی أنّ القرآن محفوظ من قبل الله عزّ وجلّ، ولیس هناک قدرة لأی کائن علی أن یحدث أی تغیّر أو تحریف فی آیاته، فقد قال الله عزّ وجلّ:(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ) (۱)، وکما قال عزّ وجلّ:(إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا بِالذِّکْرِ لَمَّا جاءَهُمْ وَ إِنَّهُ لَکِتابٌ عَزِیزٌ، لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِیلٌ مِنْ حَکِیمٍ حَمِیدٍ) (۲)، وفی آیة اخری:(قُرْآناً عَرَبِیًّا غَیْرَ ذِی عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ یَتَّقُونَ). (۳)

ولا ارید هنا أن اطیل، فکما اعتقد أنّ هذا الأمر مسلّم به بین جمیع المسلمین، وتتفق علیه جمیع المذاهب الإسلامیّة، فکما أشارت الآیات أنّ الله وعد بحفظه وصیانته من أی تحریف، أو زیادة، أو نقصان.

أمّا بالنسبة إلی طاعة الرّسول(ص) فهو أیضاً من الامور المسلَّم بها

۱- الحجر: ۹.

۲- فصلت: ۴۱ و ۴۲.

۳- الزمر: ۲۸.

ص: ۱۵

بین المسلمین، ولکن قد تکون هناک اختلافات فی الآیات، ولهذا وجدت أن أقف عندها بعض الشّیء، وأذکر إلی القارئ بما هو قد یکون مادّهٔ للحوار.

الآیات الکریمهٔ کثیرهٔ هنا أیضاً، ولکن دعنی اشیر إلی بعض منها، فقد قال الله عزّ وجلّ:(مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّی فَما أَرْسَلْناکَ عَلَیْهِمْ حَفِیظاً) (۱)، تبیّن لنا الآیـهٔ أنّ طاعـهٔ الرّسول هی من طاعـهٔ الله، فکما یجب علینا أن نسـلم إلی أوامر الله ونواهیه یجب علینـا أن نسـلم إلی أوامر الرّسول(ص) ونواهیه، وقال أیضاً عزّ وجلّ:(وَ ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِیـدُ الْعِقابِ) (۲)، والآیـهٔ تبیّن لنـا علی أنّنـا یجب أن نأخـذ بکـلّ ما آتانا الرّسول(ص) به، وأن ننتهی عن کلّ ما نهانا(ص) عنه، وقـال عزّ من قائـل:(وَ النَّجْمِ إِذا هَوی، مـا ضَلَّ صاحِبُکُمْ وَ ما غَوی، وَ ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْیٌ یُوحی، عَلَّمَهُ شَدِیـدُ الْقُوی) (۳)، أمّا هذه الآیات فتشـیر بشـکل متسلسل إلی أنّ النبیّ(ص) لایضلّ ولا یخرج عن طریق الهدایهٔ، وأنّه لا یقول إلّا الحقّ، وأنّه لاینطق عن هـوی نفسه، بـل کلامـه کلّه بوحی وأمر من عنـد الله عزّ وجـلّ، وأنّ معلم رسول الله(ص) هو الله بعظمته وسـلطانه، وجمیع الآیـات السّابقهٔ تشیر بشکل

۱- النساء: ۸۰.

۲- الحشر: ۷.

۳- النجم: ۱- ۵.

ص: ۱۶

لا ـ شـكّ فيه بأنّ الطّاعـة والتّسـليم إلى رسول الله(ص) هو أمر واجب ومسـلّم به، ولكن هنا ما هو معنى الطّاعـة، الّتى أشارت لها آيات القرآن الكريم؟ فكما هو معروف فإنّ الطّاعـة، هى أنّك تتبع بدون أى اعتراض، كما أشار النّصّ القرآنى على ذلك(وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا ـ مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَـى اللَّهُ وَ رَسُـولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُـونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَـدْ ضَـلَّ ضَـلالًا مُبِيناً) (۱)، فقوله عزّوجلّ:(أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) أى إنّه لاخيار لهم، ومعنى ذلك هو السّـمع والطّاعـة إن كنّا مؤمنين، وأن نعتبر أوامر الرّسول(ص) هى امتداد لأوامر الله عزّ وجلّ، وهنا الأمر المهمّ والأساسى فى هذا الباب ألا وهو أنّ كلّ تلك الآيات تشير بالنتيجة وبشكل واضح وصريح إلى عصـمة الرّسـول(ص)، وإلّـا لـو كـان هنـاك أى شـكّ أو إمكانيـة إلى أن يكون الرّسول(ص) على غير طريق الحقّ– اسـتغفر الله– فالنتيجة بطاعتنا له(ص) سـنكون نحن على الطريق ذاته باتباعنا له(ص) وبأمر من عند الله عزّ وجلّ، وهذا سيفضى إلى أنّنا سنكون على طريق الخطأ، وهنا كيف سيحاسبنا الله تعالى على خطأ قد ارتكبناه بأمر من عنده عزّ وجلّ، فهنا يتبيّن لنا أنّ عصمة الرّسول(ص) هى من الامور المسلَّم بها، فيجب علينا أن نسلم بأنّنا نتّبع إنساناً لا يخطأ ولا يضلّ، ونتّخذ من سنّته قانوناً وشريعة نهتدى بها إلى الحقّ ونسلم بها تسليماً.

۱– الأحزاب: ۳۶.

ص: ۱۷

ثمّ إنّ القرآن والسنّة كما تقدّم هما المصدران الأساسيان لكلّ مايتعلّق بالعقيدة الإسلاميّة. أمّا بالنسبة إلى القرآن فقد جعله الله فى متناول كلّ من يريد أن ينهل من هذا العطاء الّذى لاينضب، ولكن الأمر الّذى يجب أن نقف عنده، هو أنّ هناك وجهتى نظر قد اختلف عليها العلماء والباحثون والمشرعون منذ بدايات انتشار الدّعوة الإسلاميّة فى أمر السنّة النّبويّة المطهّرة، والّتى أعقبت وفاة الرّسول(ص)، فوجهة النّظر الاولى تقول: إنّ الوصول إلى سنّة الرّسول(ص) تمرّ عبر جميع صحابته، وأنّهم هم من كان المصدر الأساس الّذى نقل لنا كلّ تفاصيل تلك السنّة المطهّرة، أمّا وجهة النّظر الاخرى فتقول: إنّ من نقل لنا تلك السنّة هو مصدر واحد، ألا وهم أهل بيت النبيّ(ص).

وسنبدأ إن شاء الله بوجهة النّظر الثّانية؛ وذلك عبر دراستها وتحليلها معاً، ثمّ ننتقل إلى وجهة النّظر الاولى، ونقوم بدراستها وتحليلها، ونقارن ما بين الاثنين؛ للوصول إلى ما يقبله العقل والضمير، والله المستعان.

ص: ۱۸

ص: ۱۹

الفصل الاول: مذهب الشيعة أتباع اهل البيت

المبحث الأوّل: من نتّبع بعد النبيّ (ص)؟

ص: ٢٠

ص: ۲۱

كما تمّ ذكره سابقاً، فإنّ اتّباع الرّسول(ص) أمر مسلّم به، ويجب على كلّ مسلم أن يأخذ كلّ كلمة أو فعل له(ص) ويضعها فى ميزان التّدبّر والتّفكّر؛ ليكون إيمانه وفعله نابعاً من عقيدة حقيقية، ويكون تحت نفس الاتجاه الّذى حدّده لنا مبلّغ الرّسالة.

ابتداءً سأدرج هنا بعض الأحاديث الّتى لفتت انتباهى، والّتى أمر بها الرّسول(ص) بأن نتّبع شيئين عظيمين بعده، هما سفينة النّجاة، والأمان، من أن نتّبع سبل الضّلالة، لنتفكّر جميعاً، ونناقش تلك الأحاديث بتأمّل وتدبّر.

عن أبى النَّضْر، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، يَعْنِى ابْنَ طَلْحَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَن النّبىّ(ص) قَالَ: «إِنِّى أوشِكُ أنْ ادْعَى فَاجِيبَ وَإِنِّى تَارِكٌ فِيكُمُ الثّقلين، كِتَابَ اللَّهِ عَزّ وجلَّ وَعِتْرَتِى، كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إلَى الأرضِ، وَعِتْرَتِى أهلَ بَيْتِى، وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِى أنّهما لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَىَ

ص: ۲۲

الْحَوْضَ، فَانْظُرُونِى بِمَ تَخْلُفُونِى فِيهِمَا». (۱) يبدأ الرّسول(ص) هذا الحديث بقوله: «إِنِّى أوشِكُ أنْ ادْعَى فَاجِيبَ» أى إنّى قد اقترب أجلى، وإنّى ميّت عن قريب، وهذا ما يجعل من هذا الحديث بمثابة وصيّة له(ص)، وهذا ما يوجب على المسلمين التّفكّر مَلياً والأخذ به، فهى وصيّة من بعده، ثمّ يكمل(ص) بقوله: «وَإِنِّى تَارِكٌ فِيكُمْ» وهذا مايعزّز الرّأى بأنّ الرّسول(ص) كان يتحدّث عن ما يجب أن يكون عليه شكل مرجعية الامّة وقيادتها من بعد وفاته، ويُكمل الرّسول(ص) حديثه بكلمة «الثّقلين» أى لما فيهما من عظمة وأهميّة، ثمّ يقول: «كِتَابَ اللَّهِ عزّ وجلّ وَعِتْرَتِى» فقد حدّد(ص) ما هو تارك من بعده ألا وهما القرآن وعترته، ثمّ يبدأ بشرح تفصيلى لهذين الثّقلين، مما يتبيّن لنا على أنّه(ص) أراد أن يؤكّد بشكل لايقبل الشّكّ، أو النّقاش من هما هذان الثّقلان؟ وما هى أهميّتهما؛ وذلك بقوله(ص): «كِتَابُ اللَّهِ، حَبْلٌ مَمْدُودٌ، مِنَ السَّمَاءِ إلَى الأرضِ، وَعِتْرَتِى أهْلَ بَيْتِى» وهنا يبيّن ممّا لايقبل اللبس فى أنّ عترته(ص) هم أهل بيته، وسيتمّ تحليل ودراسة، من هم أهل بيته(ص) فى المبحث التّالى إن شاء الله.

ثمّ يذكر(ص) شيئاً آخر فى غاية الأهمّية ألا وهو: «وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أخْبَرَنِى أنّهما لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدا عَلَىَّ الْحَوْضَ» أى إنّ هذين الثّقلين لن يفترقا حتّى يعودا ليلتقيا معه على الحوض فى يوم القيامة،

۱- احمد بن حنبل، مسند، ج ۳، ص ۱۷.

ص: ۲۳

وهذه بالطّبع نبوءة واضحة؛ وذلك بقوله: «وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أخْبَرَنِی» ثمّ ینتهی الحدیث بتحذیر شدید، وهو: «فَانْظُرُونِی بِمَ تَخْلُفُونِی فِیهِمَا» أی کیف أنّکم أیّها المسلمون ستتعاطون وتتعاملون معهما بعد وفاتی؟ وهل أنّکم سائرون علی النّهج الّذی قد بیّنته وفصّلته لکم وأمرتکم باتّباعه؟

کما وجدت من خلال بحثی المتواضع، أنّ هذا الحدیث جاء بطرق کثیرة ومختلفة، لایسعنا أن نمرّ علیها جمیعاً، ولکن سنحاول معاً أن نمرّ بشکل موجز علی المعانی المختلفة الّتی أحاطت بهذا الحدیث، وفی الحدیث التّالی صیغة مطوّلة بعض الشّیء، ولکن المعنی الإجمالی جاء بنفس السّیاق مع بعض الاختلافات البسیطة الّتی سنتوقف عندها ونناقشها معاً.

عن زُهَیْرِ بْنِ حرب، وَشُجَاعِ بْنِ مَخْلَدٍ جمِیعاً، عَنِ ابْنِ عُلَیَّةَ، قَالَ: زُهَیْرٌ حَدَّثَنَا إِسْماعِیلُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ، حَدَّثَنِی أَبُو حَیَّانَ، حَدَّثَنِی یَزِیدُ بْنُ حَیَّانَ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أنَا وَحُصَیْنُ بْنُ سَبْرَةَ، وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ، إلی زَیْدِ بْنِ أرْقَمَ، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَیْهِ قَالَ لَهُ حُصَیْنٌ: لَقَدْ لَقِیتَ یَا زَیْدُ خَیْراً کَثِیراً، رَأَیْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، وَسَمِعْتَ حَدِیثَهُ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ، وَصَلَّیْتَ خَلْفَهُ، لَقَدْ لَقِیتَ یَا زَیْدُ خَیْراً کَثِیراً، حَدِّثْنَا یَا زَیْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: یَا بْنَ أخِی، وَاللَّهِ لَقَدْ کَبِرَتْ سِنِّی، وَقَدُمَ عَهْدِی وَنَسِیتُ بَعْضَ الّذی کُنْتُ أعِی مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ فَمَا حَدَّثْتُکُمْ فَاقْبَلُوا وَمَا لا فَلا

ص: ۲۴

تُكَلِّفُونِيهِ، ثمّ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْماً فِينَا خَطِيباً بِمَاءٍ يُدْعَى خُمّاً بين مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثمّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَلَا أَيُّهَا النّاس فَإِنّما أنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ وَأنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أوّلهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثمّ قَالَ: وَأهـل بَيْتِي اذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أهـل بَيْتِي اذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أهل بَيْتِي اذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أهل بَيْتِي.

فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أهلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أهلِ بَيْتِهِ.

قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أهل بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أهل بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ.

قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟

قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَبَّاسٍ.

قَالَ: كُلّ هَؤُلاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ.

قَالَ: نَعَمْ.

و عن مُحَمَّدِ بْنِ بَكَّارِ بْنِ الرَّيَّانِ حَدَّثَنَا حَسَّانُ يَعْنِي ابْنَ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أرْقَمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ بِمَعْنَى حَدِيثِ زُهَيْرٍ.

عن أبي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ وحَدَّثَنَا إسحاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ كِلاهُمَا، عَنْ أَبِي حَيَّانَ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَ حَدِيثِ إِسماعيلَ وَزَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ: كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ

ص: ۲۵

مَنِ اسْتَمْسَکَ بِهِ وَأَخَذَ بِهِ کَانَ عَلَی الْهُدَی وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ.

عن مُحَمَّدِ بْنِ بَکَّارِ بْنِ الرَّیَّانِ حَدَّثَنَا حَسَّانُ یَعْنِی ابْنَ إِبْرَاهِیمَ، عَنْ سَعِیدٍ وَهُوَ ابْنُ مَسْرُوقٍ، عَنْ یَزِیدَ بْنِ حَیَّانَ، عَنْ زَیْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَیْهِ فَقُلْنَا لَهُ لَقَدْ رَأَیْتَ خَیْراً لَقَدْ صَاحَبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ وَصَلَّیْتَ خَلْفَهُ وَسَاقَ الْحَدِیثَ بِنَحْوِ حَدِیثِ أَبِی حَیَّانَ غَیْرَ أَنَّهُ قَالَ: ألا ـ وَإِنِّی تَارِکٌ فِیکُمْ ثَقَلَیْنِ أَحَدُهُمَا کِتَابُ اللَّهِ عزّ وجلّ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ مَنِ اتَّبَعَهُ کَانَ عَلَی الْهُدَی وَمَنْ تَرَکَهُ کَانَ عَلَی ضَلالَةٍ، وَفِیهِ فَقُلْنَا: مَنْ أهل بَیْتِهِ نِسَاؤُهُ؟ قَالَ: لا وَایْمُ اللَّهِ إِنَّ الْمَرْأَةَ تَکُونُ مَعَ الرّجل الْعَصْرَ مِنَ الدَّهْرِ، ثمّ یُطَلِّقُهَا فَتَرْجِعُ إلی أَبِیهَا وَقَوْمِهَا، أهل بَیْتِهِ أَصْلُهُ وَعَصَبَتُهُ الّذین حُرِمُوا الصَّدَقَةَ. (۱) لقد بدأ ناقل الحدیث زید بن أرقم بسرد قصّة خطبة غدیر خم تلک المنطقة الواقعة بین المدینة ومکّة وکیف أنّ الرّسول(ص) بدأ بالحمد والثّناء، ثمّ بالوعظ لینبه ویذکر النّاس ویشد انتباههم، وهذا یدلّ علی أنّ ما سیأتی بالخطبة هو شیء مهمّ، ثمّ ذکر(ص): «فَإِنّما أَنَا بَشَرٌ یُوشِکُ أَنْ یَأْتِیَ رَسُولُ رَبِّی فَأُجِیبَ» وهذا کما ذکرنا سابقاً یدلّ علی أنّ ما سیأتی بمثابة الوصیة وأنّ موعد وفاة الرّسول(ص) قد اقترب، ثمّ ذکر(ص) «وَأَنَا تَارِکٌ فِیکُمْ ثَقَلَیْنِ أَوّلُهُمَا کِتَابُ اللَّهِ فِیهِ الْهُدَی وَالنُّورُ فَخُذُوا بِکِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِکُوا بِهِ» فَحَثَّ عَلَی کِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِیهِ، ثمّ قَالَ «وَأهل بَیْتِی أُذَکِّرُکُمُ اللَّهَ فِی أهل بَیْتِی أُذَکِّرُکُمُ اللَّهَ

۱- مسلم بن حجاج نیشابوری، صحیح مسلم، ج ۷، ص ۱۲۳.

ص: ۲۶

فِی أهـل بَیْتِی اذَکِّرُکُمُ اللَّهَ فِی أهل بَیْتِی» فکما نری أنّه(ص) قـد أتی بنفس تسـلسل الحـدیث السّابق وهو وجوب الاسـتمساک واتّباع کتاب الله وأهل البیت، ولکن اللافت إلی النّظر هو أنّه قـد کرّر «أذَکِّرُکُمُ اللَّهَ فِی أهل بَیْتِی» ثلاث مرّات، وهذا إن دلّ علی شـیء فإنّما یدلّ علی أهمّیهٔ هذا الجزء من الحدیث وما نبّه وشدّد إلیه(ص) بأنّ المسلمین قد ینسون أو یبتعدون أو یخالفون ما أمرهم به، فبالتّأکید أنّ تشدیـد الرّسول(ص) وذکره ثلاث مرّات لتلـک الجملـهٔ هو یعنی أنّ شـیئاً مهمـاً أراد(ص) أن یوصـله إلی المسـلمین وهو وجوب التمسّک بالقرآن وأهل البیت(علیهم السلام).

إلی هنا ینتهی زید بن أرقم من سـرد حدیث الرّسول(ص)، ولکن یتبعه حصـین بسؤال آخر وهو «وَمَنْ أهل بَیْتِهِ یَا زَیْدُ ألَیْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أهل بَیْتِهِ» فیجیب زیـد بما یعلم هو، ولم یـذکر بـذلک حدیث للرّسول(ص) وإنّما کانت إجابته بما یعلم کما ورد، قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أهل بَیْتِهِ، وَلَکِنْ أهل بَیْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَهَٔ بَعْدَهُ.

قَالَ: وَمَنْ هُمْ.

قَالَ: هُمْ آلُ عَلِیٍّ وَآلُ عَقِیلٍ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَبَّاسٍ.

قَالَ: کلّ هَؤُلاءِ حُرِمَ الصَّدَقَهَٔ.

قَالَ: نَعَمْ.

وإذا استطردنا فی قراءهٔ الحدیث سنجد أنّ الحدیث قد جاء بطریق آخر وباختلاف بسیط، وکان الاختلاف فی «فَقُلْنَا مَنْ أهل بَیْتِهِ

ص: ۲۷

نِسَاؤُهُ، قَالَ: لا وَايْمُ اللَّهِ إِنَّ الْمَرْأَةَ تَكُونُ مَعَ الرّجلِ الْعَصْرَ مِنَ الدَّهْرِ، ثمّ يُطَلِّقُهَا فَتَرْجِعُ إلى أبِيهَا وَقَوْمِهَا، أهل بَيْتِهِ أَصْلُهُ وَعَصَبَتُهُ الّذين حُرِمُوا الصَّدَقَةَ» فى بداية الحديث قال: نساؤه من أهل بيته، وأمّا فى نهاية الحديث فقد قال: لا، ثمّ أقسم وشدّد على أنّ نساءه هم ليس من أهل بيته، وهذا ما سنناقشه فى المبحث القادم بشكل تفصيلى؛ لنعلم من هم أهل بيته(ص) بالأحاديث الصّحيحة المتواترة.

ودعنا نقرأ الحديث التّالى:

عن نَصْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ الْكُوفِيِّ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ هُوَ الأنْماطِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أبِيهِ، عَنْ جابِرٍ، قَالَ: رَأيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى حَجَّتِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ يَخْطُبُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يَا أيُّهَا النّاس إِنِّى قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِى أهل بَيْتِى». قَالَ وَفِى البَاب عَنْ أبِى ذَرٍّ وَأبِى سَعِيدٍ وَزَيْدِ بْنِ أرْقَمَ وَحُذَيْفَةَ بْنِ أسيد، قَالَ: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجهِ، قَالَ: وَزَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ قَدْ رَوَى عَنْهُ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أهل العِلم. (۱) فى هذا الحديث نقرأ أنّ الرّسول(ص) قد تطرّق إلى نفس معنى الحديث السّابق فى خطبته فى حجّتة يوم عرفةِ، وهذا مايدلّل على أنّ الّذين استمعوا إلى الحديث هم من كان معه(ص) فى حجّته، وهذا مايدلّ على أنّ عدداً كبيراً من الصّحابة قد سمع الحديث، وبالتّالى

۱- محمد بن عيسى الترمذى، سنن الترمذى، ج ۵، ص ۳۲۸.

ص: ۲۸

فهذا ما يفسّر أنّ الحديث قد جاء بطرق متعددة ومختلفة.

والإشارة الاخرى المهمّة والّتى يجب أن نقف عندها، هى قول الرّسول(ص): «مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا» فيحدّد لنا الرّسول(ص) طريق الهداية، وذلك هو أنّنا إذا أخذنا وتمسّكنا بهذين الثّقلين فإنّنا سنكون فى أمان من أن نسلك طريق الضّلالة، وإنّنا سنلتزم طريق الهداية إذا ما التزمنا بكلام رسول الله(ص). الشّرط هنا كما وضعه لنا رسول الله(ص) لكى نسلك طريق الهداية، هو التمسّك بالقرآن وأهل البيت واتّباعهما والسّير على نهجهما.

ونقرأ فى الحديث التّالى نفس المعنى مع إشارة اخرى مهمّة.

عن إبْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ، يَعْنِى ابْنَ أَبِى سُلَيْمَانَ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّى قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثّقلين أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الأخر كِتَابُ اللَّهِ عزّ وجلّ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ وَعِتْرَتِى أهل بَيْتِى ألا أنّهما لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ». (۱) الإشارة الاخرى المهمّة هى فى قوله(ص) «أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخر» وهذا يعنى أنّ كلاهما بنفس الأهمّية، وأنّهما متوازيان بالثّقل، وأنّ على المسلم أن يتمسّك وأن يأخذ بكلّ منهما، وترك أى منهما يعنى هناك نقصاناً وخللًا فى العقيدة.

ولنقرأ الحديث التّالى:

۱- احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ۳ ص ۲۷.

ص: ۲۹

عن إبْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أبِی سُلَيْمَانَ، عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِیِّ، عَنْ أبِی سَعِيدٍ الْخُدْرِیِّ، قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنِّی قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إنْ أخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِی الثّقلين أحَدُهُمَا أكْبَرُ مِنْ الآخر كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إلی الأرْضِ وَعِتْرَتِی أهل بَيْتِی ألا وَأنّهما لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّی يَرِدَا عَلَیَّ الْحَوْضَ» (۱).

فی هذا الحديث- وبالرّغم من اختصاره- نجد أنّه قد احتوی علی معظم المعانی الّتی أراد الرّسول(ص) أن يوصلها إلی المسلمين، فإنّه ابتدأ بقوله(ص): «إنِّی قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ» أی: ما ستأخذون بعدی أو بعد وفاتی، واستطرد بقوله(ص): «لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِی» أی: إنّ ماسيترك(ص) هو السبيل الوحيد إلی طريق الهداية، ثمّ وصف ذلك الإرث العظيم الّذی سيتركه «الثّقلين» ثمّ بيّن أنّ كلاهما بنفس القدر من الأهميّة وذلك بقوله: «أحَدُهُمَا أكْبَرُ مِنَ الآخر» وأكمل ذلك بشرح مفصّل عن هذين الثّقلين: «كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إلی الأرض وَعِتْرَتِی أهل بَيْتِی» ثمّ ختم حديثه(ص) بقوله: «ألا وَأنّهما لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّی يَرِدَا عَلَیَّ الْحَوْضَ» تلك النّبوءة العظيمة بأن جعل القرآن وأهل البيت يسيران معاً حتّی يوم القيامة، والّذی سنتحقّق منه فيما سيأتی.

وكما قلنا فی بداية البحث فإنّ كلّ شیء هنا خاضع إلی النّقاش وإبداء الرّأی، من أجل معرفة طريق الهداية.

۱- المصدر السابق، ص ۵۹.

ص: ۳۰

ص: ۳۱

المبحث الثّانی: من هم أهل البیت (علیهم السلام)؟

فی المبحث السّابق وجدنا أنّ الرّسول(ص) قد أخبرنا فی کثیر من المناسبات بأن نتّبع بعده(ص) القرآن وأهل البیت، وقد أقام علینا الحجج، ومن هذه الحجج حدیث الثّقلین، وأنّه(ص) ذکر هذا الحدیث فی مختلف المناسبات وأمام مختلف الصّحابة وفی مختلف الأماکن، وقد اتّفق المسلمون علی صحّه ذلک الحدیث. والشّیء المهمّ هنا، هو أنّه(ص) ماذا یقصد بأهل البیت؟ وهذا ماسنسلط الضّوء علیه، وکما فعلنا فی المبحث الأوّل سنقف عند کلّ حدیث ونتفکّر فی معناه، ولنبدأ بالحدیث التّالی:

عن أبی بَکْرِ بْنِ أبِی شَیْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَیْرٍ، وَاللَّفْظُ لأَبِی بَکْرٍ قَالا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ زَکَرِیَّاءَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ شَیْبَةَ، عَنْ صَفِیَّةَ بِنْتِ شَیْبَةَ، قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ:

خَرَجَ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةً وَعَلَیْهِ مِرْطٌ

ص: ۳۲

مُرَحَّلٌ (۱) مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ فَجاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ فَأَدْخَلَه، ثمّ جاءَ الْحُسَیْنُ، فَدَخَلَ مَعَهُ، ثمّ جاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثمّ جاءَ عَلِیٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثمّ قَالَ:(إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً). (۲) و (۳) تذکر هنا ام المؤمنین عائشة أنّ الرّسول(ص) جمع تحت الکساء معه الحسن والحسین وفاطمة وعلی، وتلا الآیة الکریمة:(إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً) وقد أشار الله عزّ وجلّ فی الآیة الکریمة إلی أنّه قد أذهب الرّجس عن أهل البیت وطهّرهم تطهیراً، وقد کان فعل الرّسول(ص) بأنّ جمع معه تحت الکساء هؤلاء الأربعة، وتلاوته لتلک الآیة یعطینا أو یدلّنا علی أنّ المقصود بأهل البیت هم أولئک الّذین جمعهم الرّسول(ص) وحدّد مکانهم بذلک الکساء لیدلّ حصراً علی هؤلاء الّذین هم تحت الکساء، والّا لماذا یجمعهم تحت ذلک الکساء، ویتلوا الآیة إذا لم‌یکونوا هم المقصودون بالتّحدید؟ وإذا کان المقصود أشخاصاً آخرین، فلماذا استعمل الکساء، وأدخل مجموعة معینة من الأشخاص، بل یتلوا الآیة بشکل عام وبدون کساء، أو إذا أراد أن

۱- مرط مرحّل: المرط: کساء من صوف و ربّما کان من خزّ أو من غیره، والمرحّل هو الموشّی المنقوش(انظر: محمد بن مکرّم المصری الأنصاری، لسان العرب، ج ۱۳، ص ۸۳؛ مبارک بن محمد الجزری(ابن أثیر)، النهایة فی غریب الحدیث و الاثر، ج ۴، ص ۳۱۹).

۲- مسلم بن حجاج نیشابوری، صحیح مسلم، ج ۷، ص ۱۳.

۳- الأحزاب: ۳۳.

ص: ۳۳

یعنی أشخاصاً آخرین فسیدعوهم أیضاً لیدخلوا معهم تحت الکساء وینضمون إلی البقیة، ولکن نری فعل الرّسول(ص) إنّما جعل نفسه وعلیاً وفاطمة والحسن والحسین تحت ذلک الکساء لیری اختصاص صفة أهل البیت الّتی ذکرها الله عزّ وجلّ فی الآیة الکریمة لمن کان تحت الکساء، أی: ضمن تلک المساحة المحدّدة.

وفی الحدیث التّالی نری أنّ الرّسول(ص) قد فعل نفس الشّیء وفی مکان آخر.

عن عَفَّانِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِیُّ بْنُ زَیْدٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِفَاطِمَةَ: ائْتِینِی بِزَوْجِکِ وَابْنَیْکِ فَجَاءَتْ بِهِمْ فَأَلْقَی عَلَیْهِمْ کِسَاءً فَدَکِیًّا، قَالَ ثمّ وَضَعَ یَدَهُ عَلَیْهِمْ ثمّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلاءِ آلُ مُحَمَّدٍ فَاجْعَلْ صَلَوَاتِکَ وَبَرَکَاتِکَ عَلَی مُحَمَّدٍ وَعَلَی آلِ مُحَمَّدٍ إِنَّکَ حَمِیدٌ مَجِیدٌ» قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَرَفَعْتُ الْکِسَاءَ لأدْخُلَ مَعَهُمْ فَجَذَبَهُ مِنْ یَدِی: وَقَالَ: «إِنَّکِ عَلَی خَیْرٍ». (۱) فی هذه المرّة ام المؤمنین ام سلمة هی من تذکر الحدیث، وإذا نظرنا إلی ذلک الحدیث نری أنّ الرّسول(ص) یفعل نفس الشّیء الّذی فعله سابقاً ویکرّر نفس العمل، بأن یجعل من نفسه وعلی وفاطمة والحسن والحسین تحت الکساء، ویتّبع ذلک الفعل هذه المرّة بأن یضع یده(ص) علیهم، ثمّ وَضَعَ یَدَهُ عَلَیْهِمْ، وهذا یؤکّد(ص) نفس

۱- احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ۶، ص ۳۲۳.

ص: ۳۴

الدّلالـة السّابقـة، وهی أنّ أهل البیت هم من کان تحت الکساء، ثمّ یعزّز هـذا الفعل بالقول: «اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلاءِ آلُ مُحَمَّدٍ»، وهذا تحدید صریـح علی أنّ هؤلاء هم أهل البیت، ثمّ یقول: «فَاجْعَلْ صَلَوَاتِکَ وَبَرَکَاتِکَ عَلَی مُحَمَّدٍ وَعَلَی آل مُحَمَّدٍ إِنَّکَ حَمِیدٌ مَجِیدٌ» وهـذا دعاء لهم. وتبقی النّقطـة المهمّة فی هذا الحدیث، هی أنّ ام المؤمنین امسلمة قالت: «فَرَفَعْتُ الْکِسَاءَ لأدْخُلَ مَعَهُمْ» أی: إنّها أرادت أن تـدخل معهم تحت الکسـاء لتکون من أهـل البیت، ولکن بعـد رفعهـا الکساء لتـدخل معهم قالت: «فَجَذَبَهُ مِنْ یَدِی» أی: إنّه(ص) لم یـدعها أن تدخل معهم، وهنا أرادت ام المؤمنین ام سلمة بهذا الحدیث أن تدلّی بتلک التّفاصیل، وتجعل منها شـهادة واضـحة النّصّ والاستدلال، بـأنّ أهـل البیت إنّمـا هم فقـط من کـان تحت الکسـاء والّا فهی زوجـة الرّسول(ص) وإذا کانت هی أیضاً من أهل البیت لسـمح لهـا الرّسول(ص) بـأن تـدخل وتلتحق بهم، ولکنّه(ص) جـذب الکساء من یـدها، وقال: «إِنَّکِ عَلَی خَیْر» وهـذا لایقبل الّا معنی واحد، وهو أنّک لست ممّن ذکرهم الله فی هذه الآیة وأنّک إلی خیر.

لابـدَّ وأنّ هنـاک إشارة مقصودة من الرّسول(ص) بأن یقوم بنفس الفعل أمام کلتا زوجتیه، وتلک إنّما کانت دلالـة علی أن یجعل من زوجتیه شاهدتین علی من هم أهل البیت، حیث إنّ أوّل مایتبادر إلی الذهن هو أنّ الزّوجة هی من أهل البیت، وحتّی لایقع المسلمون بذلک الخطأ، فقد جعل الرّسول(ص) کلًّا من ام المؤمنین عائشة،

ص: ۳۵

وام المؤمنین ام سلمة من یشهد علی عکس ذلک، وهذا لایدع مجالًا إلی الشّکّ بأنّ أهل بیت الرّسول(ص) هم علی وفاطمة والحسن والحسین.

لنقف بعض الشّیء عند حدیث آخر، فهو جاء بنفس السّیاق وتحت نفس الظّروف:

عن مَحْمُودِ بْنِ غَیْلانَ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَیْرِیُّ، حَدَّثَنَا سُفْیَانُ، عَنْ زُبَیْدٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ امِّ سَلَمَةَ، أَنَّ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ جَلَّلَ عَلَی الْحَسَنِ وَالْحُسَیْنِ وَعَلِیٍّ وَفَاطِمَةَ کِسَاءً، ثمّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أهلُ بَیْتِی وَحَامَّتِی أذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجسَ وَطهّرهُم تَطْهِیراً» فَقَالَتْ امُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ یَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّکِ علی خَیْرٍ».

قَالَ أُبو عِیسَی هَذَا حَدِیثٌ حَسَنٌ صَحِیحٌ، وَهُوَ أَحْسَنُ شَیْءٍ رُوِیَ فِی هَذَا الْبَابِ، وَفِی الْبَاب عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِی سَلَمَةَ وَأَنَسِ بْنِ مَالِکٍ وَأَبِی الْحَمْرَاءِ وَمَعْقِلِ بْنِ یَسَارٍ وَعَائِشَةَ. (۱) استعمال الکساء من قبل الرّسول(ص) فی هذا الحدیث کان لنفس الغرض، وکان إنّما لیؤکّد علی أنّ أهل بیته(ص) هم علی وفاطمة والحسن والحسین، کما ورد بالحدیث ثمّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أهل بَیْتِی وَخَاصَّتِی أذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجسَ وَطهّرهم تَطْهِیراً».

الحدیث التّالی یدور فی نفس السّیاق وارید أن أذکره هنا فقط

۱- محمد بن عیسی الترمذی، سنن الترمذی، ج ۵، ص ۳۶۱.

ص: ۳۶

لتأکید الدّلالهٔ السّابقهٔ، والوقوف عند بعض مفرداته لیکون الأمر واضحاً ومتکاملًا عند القارئ.

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَیْرٍ، قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِکِ، یَعْنِی ابْنَ أَبِی سُلَیْمَانَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِی رَبَاحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِی مَنْ سَمِعَ امَّ سَلَمَةَ تَذْکُرُ أَنَّ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ کَانَ فِی بَیْتِهَا فَأَتَتْهُ فَاطِمَةُ بِبُرْمَةٍ فِیهَا خَزِیرَةٌ فَدَخَلَتْ بِهَا عَلَیْهِ، فَقَالَ لَهَا: ادْعِی زَوْجَکِ وَابْنَیْکِ. قَالَتْ: فَجَاءَ عَلِیٌّ وَالْحُسَیْنُ وَالْحَسَنُ، فَدَخَلُوا عَلَیْهِ فَجَلَسُوا یَأْکُلُونَ مِنْ تِلْکَ الْخَزِیرَةِ وَهُوَ عَلَی مَنَامَةٍ لَهُ عَلَی دُکَّانٍ تَحْتَهُ کِسَاءٌ لَهُ خَیْبَرِیٌّ، قَالَتْ: وَأَنَا اصَلِّی فِی الْحُجْرَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عزّ وجلّ هَذِهِ الآیهٔ:(إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً).

قَالَتْ: فَأَخَذَ فَضْلَ الْکِسَاءِ فَغَشَّاهُمْ بِهِ، ثمّ أخرجَ یَدَهُ فَأَلْوَی بِهَا إلی السَّمَاءِ، ثمّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أهل بَیْتِی وَخَاصَّتِی فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجس وَطهّرهم تَطْهِیراً، اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أهل بَیْتِی وَخَاصَّتِی فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجس وَطهّرهم تَطْهِیرًا» قَالَتْ: فَأَدْخَلْتُ رَأسِی الْبَیْتَ، فَقُلْتُ: وَأَنَا مَعَکُمْ یَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّکِ إلی خَیْرٍ إِنَّکِ إلی خَیْرٍ».

قَالَ عَبْدُ الْمَلِکِ: وَحَدَّثَنِی أبو لَیْلَی، عَنْ امِّ سَلَمَةَ مِثْلَ حَدِیثِ عَطَاءٍ سَوَاءً، قَالَ عَبْدُ المَلِکِ: وَحَدَّثَنِی دَاوودُ بْنُ أَبِی عَوْفٍ أَبُوالْحَجَّافِ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ امِّ سَلَمَةَ بِمِثْلِهِ سَوَاءً. (۱) لنقف عند التّتابع الّذی یسرده هذا الحدیث، فقد وضع

۱- احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ۶، ص ۲۹۲.

ص: ۳۷

الرّسول(ص) الکساء فوقه وفوق علی وفاطمة والحسن والحسین، بعد أن نزلت الآیة الکریمة:(إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً) وبـذلک یریـد الرّسول(ص) أن یشـرح بالتّفصـیل تفسـیر تلک الآیة لیس فقط بالقول، بل وبالفعل أیضاً لیبیّن المعنی الکامل وراء تلک الآیة الکریمة وبدون أی شک بأنّها نزلت فی حقّ الرّسول(ص) وهؤلاء الأربعة، وأنّه عندما یذکر أهل البیت إنّمـا یـذکر هؤلاـء تحدیـداً، فعنـدما یقول الرّسول(ص): «إنّی تـارک فیکم کتـاب الله وعترتی أهل بیتی»، فإنّما یعنی إنّی تارک فیکم القرآن وهؤلاـء الأربعـة، ومـا یعزّز ذلـک القول هو التّکرار الّـذی جـاء فی الحـدیث «اللَّهُمَّ هَؤُلاـءِ أهـل بَیْتِی وَخَـاصَّتِی، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجس وَطهّرهم تَطْهِیراً، اللَّهُمَّ هَؤُلاـءِ أهـل بَیْتِی وَخَـاصَّتِی فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجس وَطهّرهم تَطْهِیرا» وبالتّأکیـد فـإنّ وراء ذلـک التّکرار مدلولات ومعانی، حیث إنَّه لیس هناک فی کلام الرّسول(ص) زیادة لیست لها معنی، فإنّ جمیع کلامه(ص) ذو معانٍ، فذلک التّکرار إنّما جاء لیؤکّد المعنی بأنّ هؤلاء هم أهل البیت. ومرة اخری ترید أن تبیّن لنا ام المؤمنین ام سـلمة أنّها أرادت أن تکون معهم، ولکن الرّسول(ص) لایسمح لها بذلک، ویقول لها: «إِنَّکِ إلی خَیْرٍ إِنَّکِ إلی خَیْرٍ».

ص: ۳۸

ص: ۳۹

المبحث الثّالث: الخلفاء بعد النبيّ (ص)

من خلال ماسبق، يتبيّن لنا أنّ الرّسول(ص) قد أوصى المسلمين باتّباع كتاب الله وعترته أهل بيته، ولكن عندما نمرّ على أحاديث اخرى نجد أنّه(ص) قد ذهب إلى أبعد من ذلك، فقد حدّد لنا بأنّه سيكون من بعده خلفاء، وقد حدّد لنا عددهم ونسبهم وكيف سيكون منيعاً بهم ومحفوظاً، وهذا ما سيجعل الصّورة تتكامل وتتوضّح على كيفية ما سينتهى إليه أمر المسلمين تجاه من سيتبعون من بعده ليكونوا بمأمن، وألا يكونوا على ضلالة. وفى البداية أحبّ أن أذكر هنا على أنّ الرّسول(ص) عندما يتنبأ بشىء يجب علينا كمسلمين أن نؤمن إيماناً كاملًا بأنّ تلك النّبوءة سوف تتحقّق، وكما مرّ سابقاً، فإنّى احبّ أن أذكر على أنّى أعتمد على تلك الأحاديث الّتى تعتبر حجّة فى موضع الحوار.

نقرأ فى الحديث التّالى:

ص: ۴۰

قال مسلم حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، وحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثمانَ النَّوْفَلِيُّ، وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنَا أَزْهَرُ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: انْطَلَقْتُ إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعِي أَبِي فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لا يَزَالُ هَذَا الدّين عَزِيزاً مَنِيعاً إِلَى اثْنَى عَشَرَ خَلِيفَةً» فَقَالَ كَلِمَةً صَمَّنِيهَا النّاس، فَقُلْتُ لأَبِي مَا قَالَ، قَالَ: كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ. (۱) يقول الرّسول(ص) فى هذا الحديث: «لا يَزَالُ هَذَا الدّين عَزِيزاً مَنِيعاً» وهنا ينسب منعهٔ الدّين وعزّته إلى سبب آخر وهو «اثْنَىْ عَشَرَ خَلِيفَةً» أى: إنّه سيكون الدّين عزيزاً ومنيعاً بهؤلاء الخلفاء الاثنى عشر، وهذا مايؤكّد على مكانهٔ هؤلاء الخلفاء وما سيقومون به من جهد لحفظ العقيدهٔ، فمنعهٔ الدّين وعزته تكمن بحفظ العقيدهٔ من التّغيير والتّحريف، وكما يبيّن لنا الحديث، فعدد هؤلاء الخلفاء هو اثنا عشر خليفهٔ وكلّهم من قريش، كما جاء: «فَقَالَ كَلِمَةً صَمَّنِيهَا النّاس فَقُلْتُ لأَبِي مَا قَالَ، قَالَ: كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ».

ودعنا نمرّ على حديث آخر جاء فى نفس السّياق.

وعنه حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الأَزْدِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرب، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لا يَزَالُ الإِسْلامُ عَزِيزاً إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً»، ثمّ قَالَ كَلِمَةً لَمْ أَفْهَمْهَا فَقُلْتُ لأَبِي: مَا قَالَ، فَقَالَ: كُلُّهُمْ

۱- مسلم بن حجاج نيشابورى، صحيح مسلم، ج ۶، ص ۳.

ص: ۴۱

مِنْ قُرَيْشٍ. (۱) وهنا یذکر الحدیث: «لا يَزَالُ الإِسْلامُ عَزِيزاً» أی ربط بالخلفاء الاثنی عشر، کما فی الحدیث السّابق وللتّأکید علی هذا السّیاق نقرأ فی الحدیثین التّالیین:

وعن قُتَيْبَةِ بْنِ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النبیّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ح

وعن رِفَاعَةِ بْنِ الْهَيْثَم الْوَاسِطِیِّ(وَاللَّفْظُ لَهُ) حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَعْنِی ابْنَ عَبْدِ اللهِ الطَّحَّانَ، عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِی عَلَى النبیّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الأمر لا يَنْقَضِی حَتَّى يَمْضِیَ فِيهِمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً»، قَالَ ثمّ تَكَلَّمَ بِكَلام خَفِیَ عَلَیَّ قَالَ: فَقُلْتُ لأَبِی مَا قَالَ، قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ». (۲) الشّیء المهمّ فی هذا الحدیث الأخیر هو قوله(ص): «إِنَّ هَذَا الأمر لا يَنْقَضِی» وهی نبوءة علی أنّ أمر هذه الامّة لاینتهی حتّی یرتبط بشیء آخر ألا وهو کما وصفه الرّسول(ص): «حَتَّى يَمْضِیَ فِيهِمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً» أی: إنّ أمر هؤلاء الخلفاء الاثنی عشر أمر محتوم، وأنّه سیکون لهذه الامّة اثنا عشر خلیفة شرعیّاً.

و فی حدیث آخر:

۱- المصدر السابق.

۲- المصدر السابق.

ص: ۴۲

وأیضاً عنه قال حَدَّثَنا ابْنُ أَبِی عُمَرَ، حَدَّثَنا سُفْیَانُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِکِ بْنِ عُمَیْرٍ، عَنْ جابرِ بْنِ سَمُرَهَ، قَالَ: سَمِعْتُ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، یَقُولُ: «لا یَزَالُ أمْرُ النّاس مَاضِیاً مَا وَلِیَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، ثمّ تَکَلَّمَ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ بِکَلِمَهٍ خَفِیَتْ عَلَیَّ فَسَأَلْتُ أَبِی مَاذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: کُلُّهُمْ مِنْ قُرَیْشٍ».

وفی حدیث آخر:

وعن قُتَیْبَهِ بْنِ سَعِیدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَهَ، عَنْ سِمَاکٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَهَ، عَنْ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الْحَدِیثِ وَلَمْ یَذْکُرْ لایَزَالُ أَمْرُ النّاس مَاضِیاً. (۱) فقد بیّن الرّسول(ص) أنّ هناک اثنی عشر رجلًا سیقومون بتولی امور النّاس، کما جاء فی الحدیث: «لا یَزَالُ أمْرُ النّاس مَاضِیاً مَا وَلِیَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا».

ونذکر حدیثاً آخر فی نفس السّیاق فقط لنبیّن أنّ ذلک الحدیث جاء بطرق وفی کتب مختلفهٔ ممّا یؤکّد صحّته:

قال البخاری: حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّی، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَهُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِکِ سَمِعْتُ جابِرَ بْنَ سَمُرَهَ، قَالَ: سَمِعْتُ النبیّ صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، یَقُولُ: یَکُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِیراً، فَقَالَ کَلِمَهً لَمْ أسْمَعْهَا، فَقَالَ: أَبِی إِنَّهُ قَالَ: کُلُّهُمْ مِنْ قُرَیْشٍ. (۲)

۱- المصدر السابق.

۲- محمد بن اسماعیل البخاری، صحیح بخاری، ج ۸، ص ۱۲۷.

ص: ۴۳

وهنا یـذکر الحدیث هؤلاء الاثنی عشـر علی أنّهم امراء، والمعنی الإجمالی یبقی فی نفس السّـیاق وإشارهٔ الرّسول(ص) تدلّ علی أنّهم سیکونون قاده الامّهٔ الشّرعیین.

من کـلّ تلـک الأحـادیث یتبیّن لنـا أنّ هؤلاء الخلفاء أو القادهٔ هم من سـیقوم بالحفاظ علی العقیـدهٔ، وقـد وصف لنا الرّسول(ص) فی الحـدیث التّـالی، بـأنّهم سـیقومون بتلـک المهمّـهٔ حتّی وإن کـان أنصـارهم هم القلّـهٔ، ومن خـذلهم هم بـاقی المسـلمین، کما یبیّن لنا الحدیث.

قال مسلم: حَدَّثَنا سَعِیدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَأبو الرَّبِیعِ الْعَتَکِیُّ، وَقُتَیْبَهُٔ بْنُ سَعِیدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنا حَمَّادٌ وَهُوَ ابْنُ زَیْدٍ، عَنْ أیُّوبَ، عَنْ أبِی قِلابَهَٔ، عَنْ أبِی أسْـمَاءَ، عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَزَالُ طَائِفَهٌٔ مِنْ امَّتِی ظَاهِرِینَ عَلَی الْحَقِّ لا یَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّی یَأْتِیَ أمْرُ اللَّهِ»، وَهُمْ کَـذَلِکَ(وَلَیْسَ فِی حَدِیثِ قُتَیْبَهَٔ وَهُمْ کَذَلِکَ). (۱) یتبیّن من هذا الحدیث أنّ هذه الطّائفهٔ هم من سـیکونون علی الحقّ: «لا تَزَالُ طَائِفَـهٌٔ مِنْ امَّتِی ظَاهِرِینَ عَلَی الْحَقِّ لا یَضُـرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ» وقد أکّد أیضاً الرّسول(ص)، کما فی الأحادیث السّابقهٔ علی أنّ هؤلاـء هم من سـیتحمل مسؤولیـهٔ تلک المهمّـهٔ حتّی آخر الزّمان: «حَتَّی یَأتِیَ أمْرُ اللَّهِ وَهُمْ کَـذَلِکَ» وهـم من سیضـحی ویقاتل من أجل إعلاء کلمهٔ الحقّ، کما یبیّن لنا الحدیث التّالی.

وعنه قال: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّی، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالا: حَدَّثَنَا

۱- مسلم بن حجاج نیشابوری، صحیح مسلم، ج ۶، ص ۵۲.

ص: ۴۴

مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حرب، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، عَنْ النبیّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدّين قَائِماً يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسلمينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ. (۱)

هنا یبیّن لنا الحدیث أنّ هؤلاء القادهٔ الاثنی عشر ومن تبعهم هم من سیضحی من أجل إعلاء كلمهٔ الله والحفاظ علی العقیدهٔ، كما مرّ بالحدیث: «لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدّين قَائِماً يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسلمينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

من كلّ تلک الأحادیث یتبیّن لنا أنّ الرّسول(ص) قد تنبأ لنا بأنّه سیكون للأمّهٔ اثنا عشر قائداً، وأنّه(ص) قد أكّد علی أنّ هذا الأمر متحقّقاً لامحالهٔ وهو مرتبط ارتباطاً أساسیّاً بصیانهٔ العقیدهٔ. وقد جاء فی الأحادیث السّابقهٔ ذكر كلمهٔ خلیفهٔ ورجل وأمیر، ولكن كلّها جاءت مرتبطهٔ بثلاثهٔ أشیاء الّا، وهی:

أوّلًا: العدد اثنا عشر.

ثانیاً: أنّهم من سیصان بهم الدّین وتحفظ بهم العقیدهٔ.

ثالثاً: أنّهم من سیكونون قادهٔ الامّهٔ الشّرعیین.

ولم أجد أی حدیث یذكر عدداً آخر من الخلفاء بعد الرّسول(ص) غیر ذلک العدد «اثنا عشر» وهذا یعنی عندما نذكر الخلفاء من بعد الرّسول(ص) یجب أن نجد اثنی عشر خلیفهٔ.

وهنا یظهر السّؤال الّذی یفرض نفسه، وهو بما أنّ تلک كانت

۱- المصدر السابق، ص ۵۳.

ص: ۴۵

نبوءة ويجب أن تتحقّق، فبعد مرور أربعة عشر قرناً من الزّمن، فمَن هؤلاء القادة الاثنا عشر؟ وإذا لم نتعرّف عليهم بعد لحدّ الآن، فهذا يعنى أنّ نبوءة المصطفى(ص) لم تتحقّق ولا يمكن لها أن تتحقّق، فمن سيكون له السّلطة الشّرعية ليدلّنا على هؤلاء القادة، وهذا بالتّأكيد سيكون خللًا كبيراً فى عقيدتنا الإسلاميّة.

فعندما نتفحص الألف وأربعمائة سنة السّابقة فى تاريخ الأُمّة الإسلاميّة، نجد أنّ هناك فرقة واحدة من بين فرق المسلمين قد اعتقدوا وآمنوا بهؤلاء الاثنى عشر قائداً ألا وهم الفرقة الإماميّة أو مايسمّون الشّيعة الاثنى عشرية، أو أتباع مذهب أهل البيت:، أو الشّيعة الجعفرية، والّذين قالوا بإمامة الإمام على بن أبى طالب وأبنائه، وقد كان فى تراثهم العقائدى التّفاصيل الكاملة لهؤلاء الأئمة الاثنى عشر، وما هو دورهم فى قيادة الامّة وصيانة العقيدة، وكيف أنّ تلك النّبوءة قد تحقّقت، وكيف أنّ هؤلاء الأئمة حملوا مسؤوليّة حفظ العقيدة، وكيف أعلنوا عن أنفسهم، وكيف أنّهم قد كانوا ومازالوا المرجع الوحيد لمعرفة القرآن والسنّة النّبويّة؟

ص: ۴۶

ص: ۴۷

المبحث الرابع: ولاية الإمام على (ع)

بعـد أن تحدّثنا عن الامور المتعلّقة بإشارة الرّسول(ص) إلى أنّه تارك من بعده كتاب الله وعترته أهل بيته، وأنّ هناك اثنا عشر خليفة من بعده هم من سيصان الدّين بهم، وهنا سنتحدّث عن المرجع الّذى سترجع إليه الامّة من بعد الرّسول(ص) مباشرة ألا وهى الإشارة إلى أوّل هؤلاء الخلفاء، وهل أنّ الرّسول(ص) قد أمر أو أشار بذلك، وفى أى المناسبات قد فعل هذا؟ واريد أن أذكر هنا مرّة اخرى على أنّنى اعتمدت فى حواراتى فقط وبالتّحديد على تلك الأحاديث الّتى تعتبر حجّة فى موضع الحوار، ولكن بالتّأكيد فإنّ هناك أحاديث كثيرة يمكن الأخذ بها، ولكن قد لا تكون حجّة فى موضع الحوار هنا؛ لعدم الأخذ بها من قبل بعض أطراف ذلك الحوار.

ولندخل فى صلب الموضوع ونناقش الحديث التّالى:

قال احمد حَدَّثَنَا عَبْد اللهِ، حَدَّثَنِى عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِىُّ،

ص: ۴۸

حَدَّثَنَا یُونُسُ بْنُ أرْقَم، حَدَّثَنا یَزِیدُ بْنُ أَبِی زِیَادٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ أَبِی لَیْلَی، قَالَ: شَهِدْتُ عَلِیّاً رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ فِی الرَّحَبَهِْ یَنْشُدُ النّاسَ؛ أنْشُدُ اللَّهَ مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، یَقُولُ یَوْمَ غَدِیرِ خُمٍّ: «مَنْ کُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِیٌّ مَوْلاهُ» لَمَّا قَامَ فَشَهِدَ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمنِ: فَقَامَ اثْنَا عَشَرَ بَدْرِیًّا کَأَنِّی أنْظُرُ إلی أحَدِهِمْ، فَقَالُوا نَشْهَدُ أنَّا سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، یَقُولُ یَوْمَ غَدِیرِ خُمٍّ: أَلَسْتُ أولی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أنْفُسِهِمْ وَأزْوَاجِی أُمَّهَاتُهُمْ، فَقُلْنَا: بَلَی یَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَمَنْ کُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِیٌّ مَوْلاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ». (۱) یتبیّن لنا من هذا الحدیث أنّ هناک أمراً وقضیهْ قد أشار لها الرّسول(ص) یوم خطبهْ غدیر خم، وهذا الأمر حسب ما یدلّ علیه هذا الحدیث یعنی شیئاً کبیراً وأمراً مهمّاً إلی الإمام علی، وإلّا ماذا جعل من الإمام علی فی الرَّحَبَهِْ یستحلف النّاسَ بالله لیسألهم أن یشهدوا علی ذلک الأمر بما یسوقه الحدیث: «شَهِدْتُ عَلِیّاً رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ فِی الرّحبهْ یَنْشُدُ النّاس أَنْشُدُ اللَّهَ مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ یَقُولُ یَوْمَ غَدِیرِ خُمٍّ»، کما یبیّن الحدیث أنّ الإمام علیّاً یسأل عن شهود فی قضیهْ، وهذا یعنی أنّ تلک القضیّهْ مهمّهْ جدّاً لیطلب لها الشّهود حتّی یقیم بتلک الشّهادهْ الحجّهْ علی ذلک الأمر، ثمّ بعد ذلک یذکر ما یرید أن یشهدوا علیه، وهو قول الرّسول(ص) له: «مَنْ کُنْتُ

۱- احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ۱، ص ۱۱۹.

ص: ۴۹

مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ» وهنا يقوم اثنا عشر بدريّاً «فَقَامَ اثْنَا عَشَرَ بَدْرِيّاً» أی: كلّهم من الّذین شهدوا معركة بدر، وهذا یعنی أنّهم من الصّحابة الّذین عاصروا الدّعوة الإسلاميّة منذ بداياتها، ثمّ تبدأ شهادتهم: «فَقَالُوا نَشْهَدُ أَنَّا سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ» أی: إنّهم يشهدون على ما سمعوه من الرّسول(ص) وهو حديث: «أَلَسْتُ أولى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجِی امَّهَاتُهُمْ» وهنا أراد الرّسول(ص) بهذه العبارة الموجودة فی الحديث أن يذكّر من كان حاضراً بالآية الكريمة(النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ). (۱)

وهوبـذلك يريـد أن يؤكّد على ولايته(ص) على المؤمنين، وأنّه هو أولى بالمؤمنين عليهم من أنفسـهم، وما تدلّ به الآية الكريمة على أنّ الله عزّ وجـلّ قـد فرض الولاء والطّاعـة على المؤمنين لنبيّهم، وكمـا نرى فـإنّ جواب من كـان حاضـراً يوم غـدير خم هو الإيجـاب بقولهم: «بَلَی يَا رَسُولَ اللَّهِ» ثمّ يقول(ص): «فَمَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ» وهنا وبعـد ما قـدم الرّسول(ص) بأنّ ولايته واجبـة ينتقل الآن إلى مرحلـة اخرى فی مسيرة المسـلمين بأن يقول: «فعلی مولاه» أی: أنّ كلّ شـخص منكم يقرّ بأنّی مولاه فكان وجوباً عليه فی أن يقرّ بأنّ عليّاً ۷ مولاه، ثمّ يمضـی بنـا الحـديث إلى الـدّعاء العظيم من قبـل الرّسول(ص) إلى الإمام على ۷: «اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاه»

۱- الأحزاب: ۶.

ص: ۵۰

وكما نعلم فإنّ دعاء الرّسول(ص) مستجاب، وهذا يعنى بالدّليل القاطع أنّ الله سيوالى من والى الإمام عليّاً(ع) وأنّه سيعادى من عادى الإمام عليّاً(ع). ولا أدرى ما تبرير هؤلاء الّذين عادوا الإمام عليّاً. وأحبّ أن أذكر هنا بأنّ الرّسول(ص) فى خطبة غدير خم قد قال، كما ذكر لنا حديث الثّقلين فى فصل سابق «إنّى تارك فيكم الثّقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى» وهنا فى هذا الحديث يكمل الرّسول(ص) وصيته فى نفس تلك الخطبة بأن يجعل الإمام عليّاً ۷ وصيّاً من بعده.

وفى حديث آخر:

قال ابن ماجه: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ، أَخْبَرَنِى حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى حَجَّتِهِ الّتى حَجَّ فَنَزَلَ فِى بَعْضِ الطَّرِيقِ فَأَمَرَ الصّلاهٔ جامِعَةً فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ «أَلَسْتُ أولى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ».

قَالُوا: بَلَى.

قَالَ: «أَلَسْتُ أولى بِكلّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ».

قَالُوا: بَلَى.

قَالَ: «فَهَذَا وَلِيُّ مَنْ أَنَا مَوْلاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ اللَّهُمَّ عَادِ مَنْ عَادَاهُ». (۱)

۱- محمد بن يزيد القزوينى(ابن ماجه)، سنن ابن ماجهٔ، ج ۱، ص ۴۳.

ص: ۵۱

يأتى الحديث بنفس السّياق السّابق والشّىء الّذى اريد أن أقف عنده هو أنّه عندما يوقف الرّسول(ص) النّاس، ثمّ يأمر بالصّلاة جامعة. كما ذكر الحديث: «فَأَمَرَ الصّلاة جَامِعَةً» فهذا يدلّ على أنّ شيئاً مهمّاً أراد الرّسول(ص) إيصاله لمن كان حاضراً، والّا لماذا يوقف الرّسول(ص) تلك الجموع من النّاس إذا لم يكن الأمر مهمّاً، وكما يبيّن الحديث هنا؟ فإنّ الرّسول(ص) يؤكّد ولايته على المؤمنين بشكل تفصيلى بقوله: «أَلَسْتُ أولى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَلَسْتُ أولى بِكلّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، قَالُوا: بَلَى» فأمر الولاية أراد الرّسول(ص) أن يجعله واضحاً، وجلياً وهو يخصّ كلّ مسلم. ونقرأ فى الحديث التّالى:

حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْوَكِيعِيُّ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ نِزَارٍ الْعَنْسِيُّ، حَدَّثَنِى سِمَاكُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْعَبْسِيُّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ أَبِى لَيْلَى فَحَدَّثَنِى أَنَّهُ شَهِدَ عَلِيّاً رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ فِى الرّحبة، قَالَ: أَنْشُدُ اللَّهَ رَجُلًا سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَهِدَهُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ الّا قَامَ وَلا يَقُومُ الّا مَنْ قَدْ رَآهُ فَقَامَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَقَالُوا: قَدْ رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ، حَيْثُ أَخَذَ بِيَدِهِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ» فَقَامَ الّا ثَلاثَةٌ لَمْ يَقُومُوا فَدَعَا عَلَيْهِمْ فَأَصَابَتْهُمْ دَعْوَتُهُ. (۱)

۱- احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ۱، ص ۱۱۹.

ص: ۵۲

نجد أنّ سياق الحديث جاء بشكل مطابق للحديث الأوّل ولا اريد أن نعيد الشّرح السّابق، ولكن فقط اريد أن أشير إلى آخر الحديث وهو: «فَقَامَ الّا ثَلاثَةٌ لَمْ يَقُومُوا فَدَعَا عَلَيْهِمْ فَأَصَابَتْهُمْ دَعْوَتُهُ» ويتبيّن من الحديث أنّ هناك ثلاثة كانوا يعلمون ذلك الحديث، ولكن لم يشهدوا، وهذا يؤكّد على أنّ المؤامرات كانت تحاك ضد الإمام على ۷ ومن قبل بعض الصّحابة، وهذا ما جعل الإمام على ۷ يدعو عليهم وأنّ دعوته قد استجيبت، كما يذكر الحديث، ونستدلّ من كلّ ذلك أهمّية موضوع حديث غدير خم عند الإمام على ۷ وما كان يريد أن يبرهن ويثبت به للمسلمين من حقّه فيهم، وكيف أنّ الله عزّ وجلّ قد استجاب لدعوته فى كتمان هؤلاء الثّلاثة لتلك الشّهادة. ولننظر إلى مسألة ولاية الإمام على ۷ من وجهة نظر اخرى، ولنقرأ هذا الحديث:

حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ النبىّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّى بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى». (۱) هنا يضع الرّسول(ص) منزلة إلى الإمام على ۷ ألا وهى منزلة هارون من موسى. لنقف هنا ونتعرّف على تلك المنزلة الّتى كان يحظى بها هارون من موسى، وعندها نعرف قصد الرّسول(ص) بتلك

۱- محمد بن اسماعيل البخارى، صحيح البخارى، ج ۴، ص ۲۰۸.

ص: ۵۳

المنزلهٔ الّتی أراد أن یضع بها الإمام علی(ع).

أنّنا نعلم أنّ هارون کان نبیّاً وکان أخاً للنّبی موسی، وأنّ الإمام علیّاً(ع) لم یکن نبیّاً ولا أَخاً للرّسول(ص)، ولکن کان أخاه فی الإسْلام وزوج ابنته، فماذا کان یقصد(ص) بتلک المنزلهٔ؟ فلو قرأنا قصّهٔ موسی فی القرآن وتتبعناها، لوجدنا أنّه بعد أن ذهب موسی إلی مقابلهٔ ربّه استخلف أخاه هارون فی قومه، کما ذکر القرآن لنا ذلک(وَ واعَدْنا مُوسی ثَلاثِینَ لَیْلَهً وَ أَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِیقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِینَ لَیْلَهً وَ قالَ مُوسی لأَخِیهِ هارُونَ اخْلُفْنِی فِی قَوْمِی وَ أَصْلِحْ وَ لا تَتَّبِعْ سَبِیلَ الْمُفْسِدِینَ) (۱) أی کن خلیفتی من بعدی علی قومی، وذلک بقوله:(اخْلُفْنِی فِی قَوْمِی)، وهذا ما أراد به الرّسول(ص) أن یشیر بتلک المنزلهٔ الّتی أعطاها إلی الإمام علی(ع)، فلو قرأنا الحدیث التّالی سنجد أنّ الظّروف الّتی أحاطت بالمسلمین هی مشابهۀ لتلک الظّروف الّتی أحاطت ببنی إسرائیل من حیث غیاب رسولهم عنهم وقیام الشّخص الّذی یلیه بالمنزلهٔ بمهمّهٔ الخلافهٔ علیهم، حیث کان النبیّ هارون خلیفهٔ النبیّ موسی فی بنی إسرائیل، والإمام علی(ع) خلیفهٔ الرّسول(ص) فی المسلمین کما یبیّن لنا الحدیث.

وعن أبی بَکْرِ بْنِ أَبِی شَیْبَهَ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَهَ وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّی وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَهُ، عَنْ الْحَکَمِ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أبِی وَقَّاصٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ

۱- الأعراف: ۱۴۲.

ص: ۵۴

أبِى وَقَّاصٍ، قَالَ: خَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أبِى طَالِبٍ فِى غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُخَلِّفُنِى فِى النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ» فَقَالَ: «أمَا تَرْضَى أنْ تَكُونَ مِنِّى بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِى». (۱)

وعن عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أبِى، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ فِى هَذَا الإِسْنَادِ.

وبالرّجوع إلى تلك الآية: «اخْلُفْنِى فِى قَوْمِى» نجد أنّها كانت فى تلك الظّروف الّتى وقعت عندما ابتعد النبىّ موسى عن قومه وكان خليفة النبىّ هارون والّذى تولّى أمر قومه من بعده، وعند تتبع الحديث نجد أنّ الرّسول(ص) أراد أن يبيّن للمسلين أنّ الإمام عليّاً(ع)، هو من يخلفه فى قومه وهو من يولى من بعده ولم يعطِ الرّسول(ص)، تلك الصّفة إلى أى شخص آخر غير الإمام على(ع) وهذا هو الفهم المنطقى لمعنى ذلك التّشبيه.

وهناك عملية مقارنة اخرى أراد بها الرّسول(ص) أن يوصلها لنا، والّتى تجسّد لنا ما ستكون عليه مهمّة الإمام على(ع) كخليفة إلى المسلمين فى الحديث التّالى، والّتى أرى أنّها فى غاية الأهمّية من حيث تصويرها لنا وما ستنتهى لها الأوضاع بعد الرّسول(ص).

وعن حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا فِطْرٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ

۱- مسلم بن حجاج نيشابورى، صحيح مسلم، ج ۷، ص ۱۲۰.

ص: ۵۵

الزُّبَيْدِيِّ، عَنْ أبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ أبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: كُنَّا جُلُوساً نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ عَلَيْنَا مِنْ بَعْضِ بُيُوتِ نِسَائِهِ، قَالَ: فَقُمْنَا مَعَهُ فَانْقَطَعَتْ نَعْلُهُ فَتَخَلَّفَ عَلَيْهَا عَلِيٌّ يَخْصِفُهَا فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَضَيْنَا مَعَهُ، ثمّ قَامَ يَنْتَظِرُهُ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَقَالَ: «إنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأويلِ هَذَا الْقرآن، كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ» فَاسْتَشْرَفْنَا وَفِينَا أبوبَكْرٍ وَعُمَرُ، فَقَالَ: «لا، وَلَكِنَّهُ خَاصِفُ النَّعْلِ» قَالَ: فَجِئْنَا نُبَشِّرُهُ قَالَ: وَكَأَنَّهُ قَدْ سَمِعَهُ. (۱) من خلال سرد الحديث يتبيّن لنا أنّ الرّسول(ص) يخبر الصّحابة بشىء أرى أنّه أحد المفاصل المحوريّة والأجزاء الأساسيّة فى العقيدة الإسلاميّة الّتى لا يمكن التّغاضى عنها، أو تركها فى قوله(ص): «إنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأويلِ هَذَا الْقرآن كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ» وهنا، يصوّر الرّسول(ص) عمليّة مقارنة واستمراريّة فى نفس الوقت لما سيحيط بجوهر العقيدة الإسلاميّة وعمودها الفقرى ألا وهو القرآن الكريم، فتأويل القرآن هو بالتّأكيد له من الأهمّية ما للتنزيل، فلم ينزل الله عزّ وجلّ لنا القرآن ليكون حبراً على ورق، بل أراد له أن يقرأ ويفهم ويعمل به وقد اعطيت مهمّة الحفاظ على ذلك المعنى إلى الإمام على(ع).

فنحن نعلم أنّ سبب حروب الرّسول(ص) إنّما كانت بسبب تنزيل القرآن، والّذى كان الكفر من يمثل ذلك المعسكر الّذى قاتل وقاوم

۱- احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ۳، ص ۸۲.

ص: ۵۶

ومانع ذلك التّنزيل، وعندما يقارن الرّسول(ص) ذلك المشهد وهو مشهد القتال على التّنزيل ويجعله مساوٍ إلى المشهد الّذى يليه وهو مشهد القتال من أجل التّأويل، فإنّما قد جعل بذلك القتال عملية استمراريّة واستكمالًا لمهمّة الرّسول(ص) الّتى بدأها، وبذلك سيكون لهذا الصّراع أيضاً طرفان، وهما جانب الحقّ والمتمثل فى معسكر الإمام على ۷، وجانب الباطل والمتمثل بالطّرف الآخر. ونستدلّ من هذا الحديث على أنّ هناك صراعاً مستمّراً بين معسكرى الحقّ والباطل، ومن أراد أن ينجو ويكون مع الحقّ فعليه الالتحاق بمعسكر الرّسول(ص) فى حياته أو الالتحاق بمعسكر الإمام على ۷ بعد وفاته(ص).

ولو نظرنا فى نهاية الحديث نجد أنّه عندما أرادوا أن يخبروا الإمام عليّاً ۷ بما بشر به الرّسول(ص) وما سيناله من مكانة وعظمة، فقد وجدوا أنّه كان يعلم بذلك: «قَالَ فَجِئْنَا نُبَشِّرُهُ قَالَ: وَكَأَنَّهُ قَدْ سَمِعَهُ» وهذا ما يدلّ على أنّ الرّسول(ص) كان يخبر الإمام عليّاً ۷ بكلّ التّفاصيل المهمّة المتعلّقة بحمل أعباء الرّسالة من بعده، ونستدلّ أيضاً أن هذا الحديث يدعم ويؤكّد المعانى الّتى جاءت بالأحاديث السّابقة بأن يجب أن نتّبع كتاب الله وأهل البيت:، فالإمام عليّاً ۷ هو من أهل البيت وما جاء فى حديث الخلفاء الاثنى عشر، وهنا نجد أنّ الإمام عليّاً ۷ هو أوّل أولئك الخلفاء، وما جاء أيضاً فى حديث «من كنت مولاه فهذا على مولاه»، فهذا الحديث يبيّن لنا

ص: ۵۷

ماستصير إليه الامور بعد الرّسول(ص) وما يجب على المسلمين أن يفعلوا بعده(ص) لكى ينجوا، وعند النّظر إلى التاريخ نجد أنّ كلّ ما قاله الرّسول(ص) قد تحقّق، وهذا ما يثبت صحّة نبوته وصدق رسالته.

وللتّأكيد على ماجاء بالحديث السّابق، فإنّ الرّسول(ص) كان يشير على الدّوام إلى أنّ الإمام عليّاً ۷ أنّه جزء منه(ص) كما فى الحديث التّالى:

وعن عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِى إِسْحاقَ، عَنْ الْبَرَاءِ أَنَّ النبىّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ: «أَنْتَ مِنِّى وَأَنَا مِنْكَ». (۱) كما بيّن لنا الحديث: «أنَّ النبىّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ: أَنْتَ مِنِّى وَأَنَا مِنْكَ». فإنّ الرّسول(ص) يريد أن يبيّن للنّاس بأنّه والإمام على ۷ من معدن واحد ويجب على المسلمين أن يستجيبوا لهما بشكل واحد وبذلك أوجب عليهم اتّباع الإمام على ۷ واعتبار ذلك إنّما هو جزء من اتّباعه هو(ص) ولننظر فى الحديث التّالى لنرى المسألة من زاوية اخرى:

عن عَبْدِ اللهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ لُوَيْنٌ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جابِرٍ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ حَنَشٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ عَشْرُ آيات مِنْ بَرَاءَةٌ عَلَى النبىّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا

۱- محمد بن اسماعيل البخارى، صحيح البخارى، ج ۳، ص ۱۶۸.

ص: ۵۸

النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَبَعَثَهُ بِهَا لِيَقْرَأهَا عَلَى أهل مَكَّةَ، ثمّ دَعَانِي النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِي أدْرِكْ أبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَحَيْثما لَحِقْتَهُ فَخُذِ الْكِتَابَ مِنْهُ فَاذْهَبْ بِهِ إلى أهل مَكَّةَ فَاقْرَأْهُ عَلَيْهِمْ فَلَحِقْتُهُ بِالْجُحْفَةِ فَأَخَذْتُ الْكِتَابَ مِنْهُ وَرَجَعَ أبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ، قَالَ: لا وَلَكِنَّ جِبْرِيلَ جَاءَنِي فَقَالَ: لَنْ يُؤَدِّيَ عَنْكَ الّا أنْتَ أو رَجُلٌ مِنْكَ» (۱).

لقد جعل الله عزّ وجلّ تبليغ رسالته إلى النّاس عبر حلقة وصل إلّا وهي تلك الحلقة الّتي كرم بها رسوله(ص) بأن جعله الشاهد والمبلّغ إلى رسالته، ثمّ بيّن إلى النّاس إنّ استكمال هذه الحلقة هو أن تمرّ عبر الإمام على ۷ بعد الرّسول(ص)، كما جاء في الحديث، حيث إنّ الرّسول(ص) بعث بتلك الآيات أبابكر: «دَعَا النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبَابَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَبَعَثَهُ بِهَا لِيَقْرَأهَا عَلَى أهل مَكَّةَ» ولكن مالبث أن بعث الإمام علياً ۷ خلفه ليبلغ هو تلك الآيات؛ لأنّ ذلك هو أمر الله الّذى أراد أن يبيّنه للنّاس، كما جاء في الحديث: «قَالَ: لا، وَلَكِنَّ جِبْرِيلَ جَاءَنِي فَقَالَ: لَنْ يُؤَدِّيَ عَنْكَ الّا أنْتَ أو رَجُلٌ مِنْكَ».

وهنا يتبيّن بشكل جلى المقام الّذى يحتله الإمام على ۷ حيث إنّ تلك الدرجة وهي درجة تبليغ تلك الآيات إنّما اعطيت إلى

۱- احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ۱، ص ۱۵۱.

ص: ۵۹

الشّخص الّذى يلى مقامه بعد مقام الرّسول(ص) ونقرأ فى الحديث التّالى نفس المعنى السّابق لنكون على بيّنة تامّة ممّا كان يقصد به الرّسول(ص):

عن إِسْماعِيلِ بْنِ مُوسَى أخبرنا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِى إِسْحاقَ عَنْ حُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلِيٌّ مِنِّى وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ وَلا يُؤَدِّى عَنِّى إِلَّا أَنَا أو عَلِيٌّ». (۱) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

نجد أنّ الحديث جاء تماماً بنفس المعنى، كما تبيّن: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلِيٌّ مِنِّى وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ وَلا يُؤَدِّى عَنِّى إِلَّا أَنَا أو عَلِيٌّ» فهذا التّكرار على نفس التّأكيد السّابق من قبل الرّسول(ص)، فإنّما يدلّ على أنّ الله عزّ وجلّ قد بيّن للمسلمين بأنّ مقام الإمام على(ع) إنّما هو بعد مقام الرّسول(ص).

ونرى أنّ الحديث التّالى يؤكّد على جميع المعانى السّابقة الّتى جاءت بالأحاديث الّتى تمّ ذكرها والّذى سيحتوى بشكل مختصر على ماتضمّنته الحوارات السّابقة:

عن قُتَيْبَةِ بْنِ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ(وَتَقَارَبا فِى اللَّفْظِ)، قَالا: حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ إِسْماعِيلَ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِى سُفْيَانَ سَعْدًا،

۱- محمد بن عیسی الترمذی، سنن الترمذی، ج ۵، ص ۳۰۰.

ص: ۶۰

فَقَالَ: مَا مَنَعَکَ أنْ تَسُبَّ أبَا التّراب، فَقَالَ: أمَّا مَا ذَکَرْتُ ثَلاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ فَلَنْ أسُبَّهُ؛ لأَنْ تَکُونَ لِی وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أحَبُّ إلَیَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَم.

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ یَقُولُ لَهُ خَلَّفَهُ فِی بَعْضِ مَغَازِیهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ: یَا رَسُولَ اللَّهِ، خَلَّفْتَنِی مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْیَانِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ: «أمَا تَرْضَی أنْ تَکُونَ مِنِّی بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَی إلّا أنَّهُ لا نُبُوَّةَ بَعْدِی»، وَسَمِعْتُهُ یَقُولُ یَوْمَ خَیْبَرَ: «لأُعْطِیَنَّ الرّایةَ رَجُلًا یُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَیُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، قَالَ: فَتَطَاولنَا لَهَا، فَقَالَ: ادْعُوا لِی عَلِیّاً فَاتِیَ بِهِ أرْمَدَ فَبَصَقَ فِی عَیْنِهِ وَدَفَعَ الرّایةَ إلَیْهِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَیْهِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآیة:(فَقُلْ تعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ) (۱)، دَعَا رَسُولُاللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ عَلِیّاً وَفَاطِمَةَ وَحَسَناً وَحُسَیْناً، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أهلی». (۲) نری من خلال الحدیث أنّ الإمام علی(ع) هو من خلفه الرّسول(ص) من بعده وأعطاه صفة هارون من موسی: «أمَا تَرْضَی أنْ تَکُونَ مِنِّی بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَی إلّا أنَّهُ لا نُبُوَّةَ بَعْدِی» والّتی تشیر وتدلّ علی أنّ هارون کان الشّخص الثّانی بعد النبیّ موسی(ع)، وقد لقی فی غیابه الجحود والإنکار من قومه، وأنّه هو خلیفته ومن یمثله ویمثل جانب الحقّ من بعده، أی إنّ کلّ تلک الصّفات إنّما تتحقّق

۱- آل عمران: ۶۱.

۲- صحیح مسلم، ج ۷، ص ۱۲۰.

ص: ۶۱

فی شخص الإمام علی ۷، ونجد أیضاً فی الحدیث أنّ الإمام علیّاً(ع) من حمل الرّایة عندما أراد الله أن ینصر رسوله(ص)، حیث ذکر لنا الحدیث فی یَوْمَ خَیْبَرَ: «لأعْطِیَنَّ الرّایَةَ رَجُلًا یُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَیُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَتَطَاولنَا لَهَا، فَقَالَ: ادْعُوا لِی عَلِیّاً، فَاتِیَ بِهِ أرْمَدَ فَبَصَقَ فِی عَیْنِهِ وَدَفَعَ الرّایَةَ إِلَیْهِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَیْهِ» والشّیء المهمّ هنا فی هذا الحدیث والّذی أری بأن یجب أن نتوقّف عند هذه الدّلالة علی من هم أهل البیت؟ حیث یأخذنا الحدیث إلی هَذِهِ الآیة:(فَقُلْ تعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ)، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ عَلِیّاً وَفَاطِمَةَ وَحَسَناً وَحُسَیْناً فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أهلی».

فقد جعل الله من تلک الآیة الکریمة(فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَی الْکاذِبِینَ) (۱) جعلها برهاناً آخر علی أنّ من هم أهل البیت؟ فإنّ نزول تلک الآیة، کما یتّفق المسلمون عندما أمر الله الرّسول(ص) علی أن یدعو نصاری نجران إلی المباهلة ولا ارید أن أدخل فی التّفاصیل التّاریخیّة لتلک القصّة، ولکن فقط نبیّن ما نحن بصدده الآن، حیث یقول الله عزّ وجلّ فی الآیة:(فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ) وهنا یأخذ الرّسول(ص) الحسن والحسین ممّن یمثل أبناءه:(أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ) ویأخذ فاطمة ممّن یمثل نساء

۱- آل عمران: ۶۱.

ص: ۶۲

الرّسول(ص):(وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ) ولم يأخذ أحداً من أزواجه، ثمّ يأخذ الإمام عليّاً ۷ ممّن يمثّل نفس الرّسول(ص):(وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ) أى إنّ الإمام عليّاً ۷ جزء من الرّسول(ص) ونفسه، كما مرّ سابقاً، والّذى جاء هنا بأمر من الله عزّ وجلّ وفى إحدى آيات القرآن الكريم. فقد تشابه ما وقع فى حديث الكساء الّذى تمّ ذكره وما وقع فى هذا الحديث، وهذا مايؤكّد على أنّ من هم أهل البيت بقوله(ص) فى نهايه الحديث فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أهلى» وما هى منزلتهم الّتى أراد الله من رسوله الكريم أن يباهل بهم نصارى نجران لما لهم من منزلة عظيمة أراد الله أن يظهرها إلى النّاس جميعاً، وقد جعل الرّسول(ص) من المسلمين عامّة شهوداً على حقيقة أنّ من هم أهل البيت؟

ويبقى شىء مهمّ فى الحديث أود أن نتوقّف عنده وهو إذا ما نظرنا فى بداية الحديث نجد أنّ معاوية بن أبى سفيان يأمر سعد بن أبىوقاص أن يسب أبا التّراب، وأبو تراب هو أحد أسماء الإمام على ۷ والّذى سمّاه الرّسول(ص) به، حيث يذكر لنا الحديث «أمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أبِى سُفْيَانَ سَعْدًا، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أنْ تَسُبَّ أبَا التّراب» وهذا ما يجعل سؤالًا يفرض نفسه هو أنّ بعد كلّ ما بيّنه الرّسول(ص) إلى الامّة وفى مختلف المناسبات لما يحظى به الإمام على ۷ من منزلة عظيمة ولما يجب على المسلمين من مسؤولية وواجب تجاهه، ونجد أنّ بعض المسلمين من أبغض الإمام عليّاً ۷ وسبّه وحاربه،

ص: ۶۳

وقـد نهی الرّسول(ص) وبشدّة عن کلّ ذلک لعلمه بما ستنتهی إلیه امور المسلمین، وفی الأحادیث التّالیة نری کیف أنّ الرّسول(ص) قد نهی عن تلک الأفعال المشینة.

فالحدیث التّالی یبیّن لنا أنّ من یبغض الإمام علیّاً(ع) فهو منافق کما جاء:

حَدَّثَنَا یَحْیَی بْنُ یَحْیَی وَاللَّفْظُ لَهُ، أَخْبَرَنَا أَبُو معاویـة عَنْ الأعْمَشِ، عَنْ عَدِیٍّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ زِرٍّ، قَالَ: قَالَ عَلِیٌّ: «وَالَّذی فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهِدَ النَّبِیُّ الأمِّیُّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ إِلَیَّ أن لا یُحِبَّنِی إلّا مُؤْمِنٌ وَلا یُبْغِضَنِی إلّا مُنَافِقٌ». (۱) فلو نظرنا فی الحدیث نجد أنّه حبّ الإمام علی(ع) وبغضه هو حدّ فاصل بین الإیمان والنّفاق، کما ورد فی الحدیث: «إِنَّهُ لَعَهِدَ النّبیّ الأمِّیُّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ إِلَیَّ أن لا یُحِبَّنِی إلّا مُؤْمِنٌ وَلا یُبْغِضَنِی إلّا مُنَافِقٌ» فهنا نجـد أنّه من العناصـر الأساسیّة لأن یکون المرء مؤمناً هو ممّن یحبّ الإمام علیّاً(ع) وأنّ من شروط ألایدخل المسلم فی باب النفاق هو أن لا یبغض الإمام علیّاً(ع).

أمّا بالنسبة إلی سبّ الإمام علی(ع) فقد وضّح لنا الحدیث التّالی ما معنی ذلک:

حَدَّثَنَا یَحْیَی بْنُ أَبِی بُکَیْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِیلُ، عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ، عَنْ أبِی عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِیِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَی امِّ سَلَمَةَ، فَقَالَتْ لِی:

۱- مسلم بن حجاج نیشابوری، صحیح مسلم، ج ۱، ص ۶۱.

ص: ۶۴

أيُسَبُّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيكُمْ، قُلْتُ: مَعَاذَ اللَّهِ أو سُبْحَانَ اللَّهِ أو كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ سَبَّ عَلِيّاً فَقَدْ سَبَّنِى». (۱) يبيّن لنا الحديث أنّ هناك من كان يسبّ الإمام عليّاً ۷ وقد وضّحت ام المؤمنين ام سلمة بأنّ من سبَّ الإمام على ۷ إنّما سبَّ الرّسول(ص)، كما بيّن الحديث: «قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: مَنْ سَبَّ عَلِيّاً فَقَدْ سَبَّنِى» فكما هو محرم سبّ رسول الله(ص) فقد كان محرماً سبّ الإمام على ۷ فلا أدرى إن كان معاوية لايفقه ذلك أم أنّه يفقه ذلك، ولكن أراد أن يتناساه ويجعله وراء ظهره، ولا أدرى بماذا أقحم نفسه فى أن يسبّ الإمام عليّاً ۷، بل ويذهب إلى أبعد من ذلك بأن يحاربه، ويبيّن لنا الحديث التّالى ما يعنى أن تكون على حرب مع الإمام على ۷.

وعن تَلِيدِ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْجَحَّافِ، عَنْ أَبِى حَازِمٍ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ، قَالَ: نَظَرَ النبىّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَفَاطِمَةَ، فَقَالَ: «أنَا حَرب لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ». (۲) الحديث واضح النّص ولا يحتاج إلى تفسير وهو أن من حارب أحد هؤلاء الأربعة على وفاطمة والحسن والحسين فقد حارب

۱- احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ۶، ص ۳۲۳.

۲- المصدر السابق، ج ۲، ص ۴۴۲.

ص: ۶۵

الرّسول(ص) ومن حارب الرّسول(ص) فقد حارب الله عزّوجلّ، واتخذ لنفسه مكاناً فى معسكر الضّلالة. وهنا مرّة اخرى يشير لنا الرّسول(ص) إلى هؤلاء الأربعة ويبيّن لنا منزلتهم الخاصّة وكيف يجب على المسلمين أن يتصرّفوا معهم، ونفهم أيضاً من الحديث تلك الإشارة إلى أنّ هؤلاء هم أهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً، حيث أنَّ الرّسول(ص) يؤكّدعلى أنّ هؤلاء الأربعة سيكونون دائماً على حقّ، حيث أنّه(ص) جعل من حربهم على أنّها حربه، وهو، إشارة واضحة على أنّهم سوف يمثلون جانب الصّواب دائماً ولن يكونوا على خطأ أبداً.

و الحديث التّالى يبيّن لنا أنّه كيف يكون رد فعل الرّسول(ص) فيما لو كان هناك أحد يؤذى الإمام علياً ٧.

عن يَعْقُوبِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَعْقِلِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ عَبْدِاللهِ ابْنِ نِيَارٍ الأَسْلَمِىِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَأْسٍ الأَسْلَمِىِّ، قَالَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْحُدَيْبِيَةِ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَلِىٍّ إلى الْيَمَنِ فَجَفَانِى فِى سَفَرِى ذَلِكَ حَتَّى وَجَدْتُ فِى نَفْسِى عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَدِمْتُ أَظْهَرْتُ شَكَايَتَهُ فِى الْمَسْجِدِ حَتَّى بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ذَاتَ غُدْوَةٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا رَآنِى أَمَدَّنِى عَيْنَيْهِ يَقُولُ: حدّد إِلَىَّ النّظر حَتَّى إِذَا جَلَسْتُ، قَالَ: يَا عَمْرُو، وَاللَّهِ لَقَدْ آذَيْتَنِى، قُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ

ص: ۶۶

اوذِيَکَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: بَلَى مَنْ آذَى عَلِيّاً فَقَدْ آذَانِى. (۱)

يبيّن لنا الحديث أنّ من يؤذى الإمام عليّاً فكأنّما آذى الرّسول، كما جاء بالحديث: «قَالَ: بَلَى، مَنْ آذَى عَلِيّاً فَقَدْ آذَانِى» ونرى دائماً فى أنّ الرّسول(ص) يربط ما يتعلّق بالإمام على ۷ به وينسبه إليه بشكل مباشر، ويجعل من كلّ قضية تتعلّق بالإمام على إنّما تعنيه هو شخصياً.

وفى الحديث التّالى يبيّن لنا الرّسول(ص) فى أنّ الإمام عليّاً ۷ كان دائماً على حقّ حتّى قبل أن يستمع إليه عندما يكون فى خصومة مع أى شخص آخر، ونريد هنا أن نتوقّف لنجد ما هى مدلولات ذلک بالنسبة لنا، کما بيّن الحديث:

عن عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَعَفَّانِ الْمَعْنَى، وَهَذَا حَدِيثُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ قَالا: حدّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِى يَزِيدُ الرِّشْکُ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِى طَالِبٍ رَضِىَ اللَّهُ تعالى عَنْهُ فَأَحْدَثَ شَيْئًا فِى سَفَرِهِ فَتَعَاهَدَ، قَالَ: عَفَّانُ فَتَعَاقَدَ أَرْبَعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَذْكُرُوا أَمْرَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: عِمْرَانُ وَكُنَّا إِذَا قَدِمْنَا مِنْ سَفَرٍ بَدَأْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، قالَ: فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَلِيّاً فَعَلَ كَذَا وَكَذَا فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثمّ

۱– المصدر السابق، ج ۲، ص ۴۸۳

ص: ۶۷

قَامَ الثّانى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَلِيّاً فَعَلَ كَذَا وَكَذَا فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثمّ قَامَ الثّالث، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَلِيّاً فَعَلَ كَذَا وَكَذَا فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثمّ قَامَ الرّابع فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ عَلِيّاً فَعَلَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرّابع وَقَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَقَالَ: «دَعُوا عَلِيّاً دَعُوا عَلِيّاً إِنَّ عَلِيّاً مِنِّى وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيُّ كلّ مُؤْمِنٍ بَعْدِى». (۱) الشّىء الملفت للنظر والّذى يجب الانتباه له فى هذا الحديث هو أنّ الرّسول(ص) عندما استمع إلى شكوى هؤلاء الأربعة لم يتحقّق من مدى صحّة دعواهم أو يطلب فى إحضار الإمام على ۷ ليسمع منه، كما يجب أن يفعل فى القضايا الاخرى الاعتياديّة حسب الشّريعة الإسلاميّة، وكما نعلم أنّه(ص) أعدل النّاس ولا يمكن أن يكون غير ذلك، ولكن مع هذا فإنّه(ص) بعد ما استمع لهم يغضب ويأمرهم بألّا يشكوا الإمام على ۷ بقوله: «فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرّابع وَقَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَقَالَ: «دَعُوا عَلِيّاً دَعُوا عَلِيّاً» ثمّ لم يكتفِ بذلك، بل جعل من الإمام على ۷ على أنّه جزء منه بقوله: «إِنَّ عَلِيّاً مِنِّى وَأَنَا مِنْهُ» وهنا يجعل الرّسول(ص) من نفسه والإمام على على أنّهما من معدن واحد وكلاهما لايخطأ أو أن يزل، ولم يتوقّف عند ذلك، بل قال: «وَهُوَ وَلِيُّ كلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِى» وهذا يعنى أنّه من سيتولاكم من بعدى وهو من توجب له الطّاعة، واريد أن أرجع إلى

۱- المصدر السابق، ج ۴، ص ۴۳۸.

ص: ۶۸

النقطـة السّابقـة وهى أنّه لا يمكن أن يكون الرّسول(ص) إلّا عادلًا وأنّه لايمكن أن يظلم، ولكن مع ذلك فهو لم يتحقّق من شكواهم ويجعل من تلك الشّكوى إنّما كانت ضدّه هو شخصياً ثمّ بعد ذلك كلّه يأمرهم بأن يطيعوا الإمام عليّاً(ع)، وهذا كما أرى أنّه لايعنى إلّا شيئاً واحداً لا ثانى له إلّا وهو أنّ الرّسول(ص) كان قد صرّح بذلك الفعل على عصمة الإمام على(ع).

وفى الحديث التّالى إشارة اخرى إلى ما ذكرناه سابقاً:

حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنِى أَجْلَحُ الْكِنْدِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ بُرَيْدَةَ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْثَيْنِ إلى الْيَمَنِ عَلَى أَحَدِهِمَا عَلِيُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ، وَعَلَى الأخر خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَقَالَ: إِذَا الْتَقَيْتُمْ فَعَلِيٌّ عَلَى النّاس وَإِن افْتَرَقْتُمَا فَكلّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا عَلَى جُنْدِهِ، قَالَ: فَلَقِينَا بَنِى زَيْدٍ مِنْ أهل الْيَمَنِ فَاقْتَتَلْنَا فَظَهَرَ المسلمونَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَتَلْنَا الْمُقَاتِلَةَ وَسَبَيْنَا الذُّرِّيَّةَ فَاصْطَفَى عَلِيٌّ امْرَأَةً مِنَ السَّبْيِ لِنَفْسِهِ، قَالَ بُرَيْدَةُ: فَكَتَبَ مَعِى خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُهُ بِذَلِكَ فَلَمَّا أَتَيْتُ النبىّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَفَعْتُ الْكِتَابَ فَقُرِئَ عَلَيْهِ فَرَأَيْتُ الْغَضَبَ فِى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا مَكَانُ الْعَائِذِ بَعَثْتَنِى مَعَ رَجُلٍ وَأَمَرْتَنِى أَنْ أُطِيعَهُ فَفَعَلْتُ مَا أرْسِلْتُ بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لا تَقَعْ فِى عَلِيٍّ، فَإِنَّهُ مِنِّى وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِى وَإِنَّهُ مِنِّى وَأَنَا مِنْهُ

ص: ۶۹

وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِى». (۱) وهـذه قصّـة اخرى اختلف فيها الإمام على مع خالد بن الوليد، وكما نرى فى الحديث فإنّ ردّة فعل الرّسول(ص) كانت إنّما مشابهة تماماً لما كانت عليه ردّة فعله فى الحديث السّابق، فهو أيضاً لم يستمع إلى أطراف الخلاف، كما هو مفروض بالحالات الاعتياديّة ولكنّه(ص) غضب، وقال إلى رسول خالد بن الوليد: «لا تَقَعْ فِى عَلِيٍّ فَإِنَّهُ مِنِّى وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيُّكُم بَعْدِى وَإِنَّهُ مِنِّى وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِى» فكما نرى أنه(ص) يكرّر ما يقول مرّتين ليؤكّد أنّ الإمام عليّاً ۷ هو جزء منه، وأنّه هو من يجب أن يتولّى أمر المسلمين من بعده، وكما هو واضح فإنّ الرّسول(ص) لم يترك مناسبة إلّا وذكر فيها ولاية الإمام على ۷.

كثيراً ما يثار السّؤال التّالى وهو: إن كان الرّسول(ص) قد أوصى إلى الإمام على ۷ بالخلافة، فلماذا لم يداع الإمام على بذلك حتّى وإنصار الأمر إلى القتال؟ ونحن نعلم أنّ الإمام عليّاً ۷ قد عارض ما حصل بعد وفاة الرّسول(ص) ولم يبايع، كما هو متفق عليه وأنّ ما يأتى سوف يوضح ما حصل.

نقرأ فى الحديث التّالى:

حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ أَبِى بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ يَعْنِى النُّمَيْرِيَّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِى يَحْيَى، عَنْ إِيَاسِ بْنِ

۱- المصدر السابق، ج ۵، ص ۳۵۶.

ص: ۷۰

عَمْرٍو الأسْلَمِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبِی طَالِبٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِی اخْتِلافٌ أو أمْرٌ فَإنِ اسْتَطَعْتَ أنْ تَكُونَ السِّلمَ فَافْعَلْ». (۱) هنا يشير الرّسول(ص) إلی أنّه سيكون اختلاف من بعده بقوله: «إنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِی اخْتِلافٌ أو أمْر» وهذا ما حصل فی أمر الخلافة، وقد أوصی الرّسول(ص) الإمام علی بأن يلتزم جانب السّلم بقوله: «فَإنِ اسْتَطَعْتَ أنْ تَكُونَ السِّلمَ فَافْعَلْ» وهذا ما فعله الإمام علی(ع) حيث إنّه عارض ماحصل بعدم المبايعة مع الحفاظ علی وحدة الامّة وخاصّة فی تلك الظّروف الحرجة والّتی فقد بها المسلمون نبيهم(ص).

وفی الحديث التّالی كانت نفس الوصية من الرّسول(ص)، ولكن هذه المرّة إلی أبی ذرّ:

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ النُّفَيْلِيِّ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا مُطَرِّفُ بْنُ طَرِيفٍ عَنْ أبِی الْجَهْمِ، عَنْ خَالِدِ بْنِ وَهْبَانَ، عَنْ أبِی ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ أنْتُمْ وَأئِمَّةٌ مِنْ بَعْدِی يَسْتَأثِرُونَ بِهَذَا الْفَیْءِ» قُلْتُ: إذاً وَالّذی بَعَثَكَ بِالْحَقِّ أضَعُ سَيْفِی عَلَی عَاتِقِی، ثمّ أضْرب بِهِ حَتَّی ألْقَاكَ أو ألْحَقَكَ، قَالَ: «أو لا أدُلُّكَ عَلَی خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ تَصْبِرُ حَتَّی تَلْقَانِی». (۲)

۱- المصدر السابق، ج ۱، ص ۹۰.

۲- سليمان بن أشعث السجستانی الأزدی، سنن أبی داود، ج ۲، ص ۴۲۷.

ص: ۷۱

وهنا أيضاً يبيّن لنا الرّسول(ص) ما سيكون بعده بقوله: «كَيْفَ أَنْتُمْ وَأَئِمَّةٌ مِنْ بَعْدِى يَسْتَأْثِرُونَ بِهَذَا الْفَيْءِ» أى إنّه سيستأثر أئمة ويستولون على ما تحقّق من سلطان للدّولة الإسلاميّة بما ليس لهم الحقّ فيه فيكون جواب أبى ذر: «قُلْتُ إِذاً وَالّذى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ أَضَعُ سَيْفِى عَلَى عَاتِقِى، ثُمَّ أَضْرب بِهِ حَتَّى أَلْقَاكَ أو أَلْحَقَكَ» ومعنى قول أبى ذرّ هو أنّه سيقاتل ذلك الانحراف، ولكن الرّسول(ص) يوصيه، كما أوصى الإمام عليّاً ۷ بقوله: «أَوَلا أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ تَصْبِرُ حَتَّى تَلْقَانِى» فكما نرى أنّ الرّسول(ص) أمر أبا ذرّ بأن يصبر، أى إنّ الأمر سيكون صعباً وفيه من المعاناة لما فيه من الظّلم، وبذلك يريد(ص) حفظ دماء المسلمين وحفظ وحدة الامّة مع إعلانه(ص) بأنّه ستكون بعده فتن ومن الأئمة كما وصفهم من سيستأثر بما ليس له حقّ فيه وعندما ندرس حياة أبى ذرّ فإنّنا سنجد أنّه عاش بعد الرّسول(ص) خلال فترة خلافة أبى بكر وعمر وجزء من خلافة عثمان، وكان من أشد المعارضين، ولكن بقى كما أوصاه الرّسول(ص) صابراً ولم يحمل السيف.

وفى الحديث التّالى إشارة اخرى من الرّسول(ص) إلى أنّ هناك من سيستأثر بإمرة المسلمين من بعده بما ليس لهم حق فيه، كما مرّ سابقاً ويوصى من يعرف طريق الحقّ بأن يصبروا:

عن مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ هِشَامٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ النبىّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

ص: ۷۲

وَسَلَّمَ لِلأَنْصَارِ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِى اثرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِى وَمَوْعِدُكُمُ الْحَوْضُ». (۱) وهنا يشير(ص) إلى أنّه سيكون من بعده اثرة، وكما هو واضح من الحديث بأنّ تلك الاثرة هى غير شرعيّة كما بيّن لنا الحديث: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِى اثرَةً» وقد أوصى(ص) مرّة اخرى بأن يصبروا «فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِى وَمَوْعِدُكُمْ الْحَوْضُ». وفى الحديث التّالى يبيّن الرّسول(ص) الأمر بشكل تفصيلى، وكيف على المسلمين أن يتعاملوا مع الأحداث من بعده:

وعن هَدَّابِ بْنِ خَالِدٍ الأَزْدِيِّ حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مِحْصَنٍ، عَنْ امِّ سَلَمَةَ: إنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «سَتَكُونُ امَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ وَمَنْ أنْكَرَ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِىَ وَتَابَعَ قَالُوا: أفَلا نُقَاتِلُهُمْ، قَالَ: لا مَا صَلَّوا». (۲) هنا لو تابعنا الحديث بشكل دقيق سنجد أنّه(ص) قد بدأ حديثه بأن سيكون من بعده من الامراء الّذين يعرفهم، ولكن من الّذين سينكر من يعرف الحقّ عليهم فعلتهم الّتى تتمثل بأخذهم تلك الإمارة الّتى ليس لهم حقّ فيها، كما مرّ بالحديث: «سَتَكُونُ امَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ» وقد أمر(ص) بشكل تفصيلى كيف

۱- محمد بن اسماعيل البخارى، صحيح البخارى، ج ۴، ص ۲۲۵.

۲- مسلم بن حجاج نيشابورى، صحيح مسلم، ج ۶، ص ۲۳.

ص: ۷۳

على المسلمين التّعامل مع ذلك الحدث، كما ذكر لنا الحديث: «فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِىَ وَتَابَعَ» أى إنّه من عرف حقيقة الأمر برئ من ذلك الفعل ومن أنكر ذلك الفعل فقد سلم وما عليه من إثم، ولكن من رضى بذلك فهو آثم، ثمّ يوصى(ص) مرّة اخرى بالصّبر، كما أشار الحديث: «قَالُوا: أَفَلا نُقَاتِلُهُمْ قَالَ: لا مَا صَلَّوا».

من خلال كلّ ذلك نجد أنّ الرّسول(ص) قد تنبأ وبشكل لايقبل الشّكّ بأنّ أمر قيادة الامّة الإسلاميّة من بعده سيكون غير شرعى، ولن يسير على النّهج الّذى رسمه هو(ص) إلى المسلمين، وكما نعلم بأنّ نهج الرّسول(ص) إنّما هو النّهج الّذى يأمر به الله تعالى، وكما تبيّن أيضاً فإنّ الرّسول(ص) كان دائماً يأمر المسلمين بأن يلتزموا جانب الصّبر ليحقّقوا بذلك السّلام للُامّة وكان على رأس من أوصاهم الإمام على ٧.

ولايخفى تأييد مدلولات هذه الأحاديث بالآيات الّتى تحكى عمّا مضى على امم الأنبياء السّلف فى غيبة أنبيائهم، فلو نظرنا فى تاريخ الرّسالات السّماويّة سنجد أنّ ذلك المشهد قد كان مشابهاً فى حدث غياب النبىّ موسى(ع) عن قومه، وكيف أنّ قومه قد ضلّوا بعده، كما وضحت لنا الآية الكريمة(وَ لَمَّا رَجَعَ مُوسى إِلى قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً قالَ بِئْسَما خَلَفْتُمُونِى مِنْ بَعْدِى أ عَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَ أَلْقَى الْأَلْواحَ وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِى

ص: ۷۴

وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِی فَلا تُشْمِتْ بِیَ الْأَعْداءَ وَ لا تَجْعَلْنِی مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِینَ) (۱) ولطالما انحرفت الامم وضلّت عن طریق الحقّ بعد وفاة أنبیائها.

وهناک حدیث یذکر لنا بأنّ الإمام علیّاً ۷ کان أقرب النّاس إلی الرّسول(ص) قبل وفاته ویتبیّن من الحدیث بأنّه(ص) کان یناجیه ویسرّه حتّی آخر لحظات حیاته کما یبیّن لنا الحدیث:

وعن احمد قال حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ وَسَمِعْتُهُ أَنَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ أَبِی شَیْبَةَ، قَالَ حَدَّثَنَا جَرِیرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِیدِ، عَنْ مُغِیرَةَ، عَنْ امِّ مُوسَی، عَنْ امِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: وَالّذی أَحْلِفُ بِهِ إِنْ کَانَ عَلِیٌّ لأَقْرب النّاس عَهْداً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ عُدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةً بَعْدَ غَدَاةٍ: یَقُولُ: جَاءَ عَلِیٌّ مِرَاراً، قَالَتْ: وَأَظُنُّهُ کَانَ بَعَثَهُ فِی حاجَةٍ، قَالَتْ: فَجَاءَ بَعْدُ فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ إِلَیْهِ حَاجَةً فَخَرَجْنَا مِنَ الْبَیْتِ فَقَعَدْنَا عِنْدَ الْبَابِ فَکُنْتُ مِنْ أَدْنَاهُمْ إِلی الْبَابِ فَأَکَبَّ عَلَیْهِ عَلِیٌّ فَجَعَلَ یُسَارُّهُ وَیُنَاجِیهِ، ثمّ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ مِنْ یَوْمِهِ ذَلِکَ فَکَانَ أَقْرب النّاس بِهِ عَهْدًا. (۲) وکما نری بأنّ الإمام علیّاً ۷ کان قریباً ولم یفارق الرّسول(ص) حتّی توفاه الله عزّ وجلّ وقد تبیّن أنّ الرّسول(ص)

۱- الأعراف: ۱۵۰.

۲- احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ۶، ص ۳۰۰.

ص: ۷۵

کان یساره حتّی آخر اللحظات وقد شهدت بذلک ام المؤمنین ام سلمة، کما بیّن لنا الحدیث: «فَأَکَبَّ عَلَیْهِ عَلِیٌّ فَجَعَلَ یُسَارُّهُ وَیُنَاجِیهِ» وهذا ما یؤکّد بأنه(ص) کان علی اتّصال بمن سیخلفه من بعده.

ونقرأ فی الحدیث التّالی مسائل ونقاطاً فی غایة الأهمّیة حتّی یتبیّن لنا بشکل کامل وجلی کیف أنّ الرّسول(ص) کان یعنی بقوله: «من کنت مولاه فهذا علی مولاه» هو أنّ علیاً خلیفتی من بعدی وأنّه هو الوصی الّذی أوصی(ص) له بأنّ علی المسلمین أن یتبعوه ویبایعوه ویأتمرون بأمره، وکیف أنّ الخلاف کان عمیقاً وجذریاً بین الإمام علی(ع) والخلفاء الّذین سبقوه فی المسائل العقائدیّة الأساسیّة، والّتی تتعلّق بأمر الخلافة وما جری من أحداث، والّتی اعتبرها الإمام علی(ع) أنّها غبن وإجحاف فی حقّه ولنقرأ هذا الحدیث:

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أسماء الضُّبَعِیِّ حَدَّثَنَا جُوَیْرِیَةُ، عَنْ مَالِکٍ، عَنِ الزُّهْرِیِّ: إنَّ مَالِکَ بْنَ أوْسٍ حَدَّثَهُ، قَالَ: أرْسَلَ إِلَیَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَجِئْتُهُ حِینَ تعالی النَّهَارُ، قَالَ فَوَجَدْتُهُ فِی بَیْتِهِ جَالِسًا عَلَی سَرِیرٍ مُفْضِیاً إِلَی رُمَالِهِ مُتَّکِئاً عَلَی وِسَادَةٍ مِنْ أدَمٍ فَقَالَ لِی: یَا مَالکُ إِنَّهُ قَدْ دَفَّ أهْلُ أبْیَاتٍ مِنْ قَوْمِکَ وَقَدْ أمَرْتُ فِیهِمْ بِرَضْخٍ فَخُذْهُ فَاقْسِمْهُ بَیْنَهُم، قَالَ: قُلْتُ: لَوْ أمَرْتَ بِهَذَا غَیْرِی، قَالَ خُذْهُ یَا مَالکُ، قَالَ فَجَاءَ یَرْفَا، فَقَالَ: هَلْ لَکَ یَا

ص: ۷۶

أمِیرَالْمُؤْمِنِینَ فِی عُثْمَانَ وَعَبْدِالرَّحمنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزُّبَیْرِ وَسَعْدٍ، فَقَالَ عُمَرُ: نَعَمْ فَأذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا، ثُمَّ جاءَ، فَقَالَ: هَلْ لَکَ فِی عَبَّاسٍ وَعَلِیٍّ قَالَ: نَعَمْ: فَأذِنَ لَهُمَا، فَقَالَ عَبَّاسٌ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ اقْضِ بَینی وَبین هذَا الْکَاذِبِ الآثِم الْغَادِرِ الْخَائِنِ، فَقَالَ الْقَوْمُ: أجَلْ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَاقْضِ بَیْنَهُمْ وَأرِحْهُمْ،(فَقَالَ مَالِکُ بْنُ أَوْسٍ: یُخَیَّلُ إِلَیَّ أَنَّهُمْ قَدْ کَانُوا قَدَّمُوهُمْ لِذَلِکَ) فَقَالَ عُمَرُ اتَّئِدَا أنْشُدُکُمْ بِاللَّهِ الّذی بِإذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأرض أتَعْلَمُونَ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لا نُورَثُ مَا تَرَکْنَا صَدَقَةٌ، قَالُوا: نَعَمْ، ثُمَّ أقْبَلَ عَلَی الْعَبَّاسِ وَعَلِیٍّ، فَقَالَ: أنْشُدُکُمَا بِاللَّهِ الّذی بِإذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأرض أتَعْلَمَانِ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

لا نُورَثُ مَا تَرَکْنَاهُ صَدَقَةٌ، قَالا: نَعَمْ، فَقَالَ عُمَرُ: إنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ کَانَ خَصَّ رَسُولَهُ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ بِخَاصَّةٍ لَمْ یُخَصِّصْ بِهَا أحَدًا غَیْرَهُ. قَالَ:(ما أَفاءَ اللَّهُ علی رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُری فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ).

(مَا أدْرِی هَلْ قَرَأ الآیَةَ الّتی قَبْلَهَا أمْ لا)، قَالَ: فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ بینکُمْ أمْوَالَ بَنِی النَّضِیرِ فَوَاللَّهِ مَا اسْتَأثَرَ عَلَیْکُمْ وَلا أخَذَهَا دُونَکُمْ حَتَّی بَقِیَ هذَا الْمَالُ فَکَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ یَأخُذُ مِنْهُ نَفَقَةَ سنةٍ، ثُمَّ یَجْعَلُ مَا بَقِیَ اسْوَةَ الْمَالِ، ثُمَّ قَالَ أنْشُدُکُمْ بِاللَّهِ الّذی بِإذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأرض أتَعْلَمُونَ ذَلِکَ قَالُوا: نَعَمْ ثُمَّ نَشَدَ عَبَّاساً وَعَلِیّاً بِمِثْلِ مَا نَشَدَ بِهِ الْقَوْمَ أتَعْلَمَانِ ذَلِکَ، قَالا:

ص: ۷۷

نَعَمْ، قَالَ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجِئْتُمَا تَطْلُبُ مِيرَاثَكَ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ وَيَطْلُبُ هَذَا مِيرَاثَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا نُورِّثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ فَرَأَيْتُمَاهُ كَاذِبًا آثِمًا غَادِراً خَائِناً وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ، ثُمَّ تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ وَأَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَلِيُّ أَبِى بَكْرٍ فَرَأَيْتُمَانِى كَاذِباً آثِماً غَادِراً خَائِناً، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّى لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ فَوَلِيتُهَا، ثُمَّ جِئْتَنِى أَنْتَ وَهَذَا وَأَنْتُمَا جَمِيعٌ وَأَمْرُكُمَا وَاحِدٌ فَقُلْتُمَا: ادْفَعْهَا إِلَيْنَا، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتُمْ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا عَلَى أَنَّ عَلَيْكُمَا عَهْدَ اللَّهِ أَنْ تَعْمَلا فِيهَا بِالَّذى كَانَ يَعْمَلُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذْتُمَاهَا بِذَلِكَ، قَالَ: أَكَذَلِكَ، قَالا: نَعَمْ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُمَانِي لأَقْضِىَ بينكُمَا وَلا وَاللَّهِ لا أَقْضِى بينكُمَا بِغَيْرِ ذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَرُدَّاهَا إِلَىّ. (۱) نلاحظ هنا كيف أنّ عمر بن الخطّاب استعمل كلمة «ولى» عندما أراد أن يصف أبو بكر على أنّه خليفة رسول الله(ص)، كما مرّ فى الحديث: «فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبُوبَكْرٍ أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» واستعمل عمر بن الخطاب

۱- مسلم بن حجاج نيشابورى، صحيح مسلم، ج ۵، صص ۱۵۰- ۱۵۱.

ص: ۷۸

كلمـة ولى مرّة اخرى عندما أراد أن يصف نفسه على أنّه خليفة رسول الله(ص) وخليفة أبى بكر، كما وضّح لنا الحديث: «ثُمَّ تُوُفِّیَ أَبُو بَكْرٍ وَأَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَلِيُّ أَبِی بَكْرٍ» وهذا دليل قاطع فى أنّ كلمة «ولى» عندما استعملها الرّسول(ص) فى هذا المقـام، حيث قـال: «من كنت مولاـه فهـذا على مولاه» فإنّما قـد قصـد بها وبما لا لبس فيه على أنّ الإمام عليّاً ۷ هو خليفتى من بعـدى.
ونقرأ الشّـىء الأساسـى والمهمّ فى هذا الحديث والمتعلّق فى مسألة العقيدة هو كيف أنّ الخلاف كان جذريّاً وعميقاً بين الإمام على ۷ وما سبقه من الخلفاء، حيث نقرأ فى الحـديث: «فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ: مَا نُورَّثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ فَرَأَيْتُمَاهُ كَاذِبـاً آثِمـاً غَـادِراً خَائِنـاً» حيث إن عمر بن الخطّـاب يصف لنـا الاتّهـام الكبير والخطير من الإمـام عليّاً ۷ إلى أبى بكر فى سـرد تلك الصّـفات: «فَرَأَيْتُمَاهُ كَاذِباً آثِماً غَادِراً خَائِناً» وقد أشار عمر بن الخطّاب إلى نفس الاتّهام الخطير له هذه المرّة من قبل الإمام على ۷ كما مرّ فى الحديث: «ثُمَّ تُوُفِّیَ أَبُو بَكْرٍ وَأَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَلِيُّ أَبِی بَكْرٍ فَرَأَيْتُمَانِی كَاذِباً آثِماً غَادِراً خَائِناً».
وهذا يبيّن لنا بشـكل تفصـيلى ما كان من خلاف جذرى بين الإمام على ۷ والخلفاء الّذين سـبقوه، مّما يؤكّد لنا بأنّ الإمام عليّاً ۷ كان يؤمن ايماناً قاطعاً على أنّ الخلافة كانت يجب أن تنتهى إليه من بعد

ص: ۷۹

الرّسول(ص)، ولكن كما مرّ سابقاً فقد التزم جانب السّلم ولم يحارب فى تلك الظّروف المحدّدة كما أمره الرّسول(ص).

ونختم هـذا المبحث بالحـديثين التّاليين، حيث إنّ الحديث الأوّل يصف لنا به الإمام الحسن أباه عليّاً ۷، وأمّا الحديث الثّانى فإنّ الإمام عليّاً ۷ يصف به نفسه، وأترك لكم الأمر فى أن تتفكّروا بمعانيهما وأن تعلقوا عليهما:

عن وَكِيعٍ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ، عَنْ هُبَيْرَةَ خَطَبَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ:

لَقَدْ فَارَقَكُمْ رَجُلٌ بِالأَمْسِ لَمْ يَسْبِقْهُ الأوّلونَ بِعِلْمٍ وَلا يُدْرِكُهُ الآخرونَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْعَثُهُ بِالرّايـةِ جِبْرِئيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ شِمَالِهِ لا يَنْصَرِفُ حَتَّى يُفْتَحَ لَهُ. (۱) وعن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْماعِيلَ الرَّازِىِّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى أَنْبَأنَا الْعَلاءُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ الْمِنْهَالِ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: «أنَا عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا الصِّدِّيقُ الأَكْبَرُ. لايَقُولُهَا بَعْدِى إلّا كَذَّابٌ صَلَّيْتُ قَبْلَ النّاس بِسَبْعِ سِنِينَ». (۲) ويبقى الأمر كما ذكرنا سابقاً خاضعاً إلى النّقاش مادام ذلك النّقاش هو لمعرفة الحقيقة لما سيقودنا إلى معرفة طريق الهداية، ويأخذنا فى النّهاية إلى سبيل الله الواحد الأحد.

۱- احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ۱، ص ۱۹۹.

۲- محمد بن يزيد القزوينى(ابن ماجه)، سنن ابن ماجة، ج ۱ ص ۴۴.

ص: ۸۰

ص: ۸۱

المبحث الخامس: الإمام المهدی (ع) فی العقیدة الإسلامیّة

لقد نقل لنا التّراث الإسـلامی الکثیر عن الإمام المهدی، وهو ثابت فی العقیدة الإسـلامیّة بأنّه سیظهر فی آخر الزّمان لیملأ الْأرض قسطاً وعـدلًا بعـد أن ملئت ظلماً وجوراً. وارید أن أمر علی بعض الأحادیث الّتی تعتبر حجّة هنا أیضاً فی هذا الموضع، ولکن بالتّأکید هناک الکثیر من الأحادیث لن نمرّ علیها؛ لأنّها قـد لایؤخذ بها من قبل هذا الطّرف أو ذاک فی إطار هذا الحوار، ولکن بالتّأکید هی أحادیث تعتبر صحیحة بالنسبة لکثیر من المسلمین الّذین یعتبرونها جزءاً مهمّاً فی ترکیبة عقیدتهم الإسلامیّة.

نقرأ بالحدیث التّالی:

عن مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ أَبِی الصِّدِّیقِ النَّاجِیِّ، عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الْخُدْرِیِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّی تَمْتَلِیَ الأ رض ظُلْماً وَعُدْوَاناً، قَالَ: ثُمَّ یَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِی أو مِنْ أهلِ بَیْتِی یَمْلَؤُهَا قِسْطاً وَعَدْلًا کَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً

ص: ۸۲

وَعُدْوَاناً». (۱) إنّ الإمام المهدی ۷ كما یذكر الرّسول(ص) هو من عترته أو من أهل بیته، كما یقول: «ثمّ یَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِی أو مِنْ أهل بَیْتِی» وهـذا ما یذكّرنا بالمبحث السّابق(من هم أهل البیت) لیتبیّن لنا أنّ المهدی هو من أهل البیت، من ذریة تلك العترة الطّاهرة، وأنّه سیملأ الْأرض عـدلًا بعد أن ملئت ظلماً، كما یبیّن لنا الحدیث: «یَمْلَؤُهَا قِسْـطاً وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَعُدْوَاناً» وهذا مایعود بنا إلی تلك الأحادیث الّتی أمرنا بها الرّسول(ص) أن نتّبع تلك العترة الطّاهرة من بعـده، وحتّی یتوضّـح لنا الأمر بشـكل كامل. نقرأ الحدیث التّالی:

عن أحْمَدَ بْنِ إبْرَاهِیمَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّیُّ، حَدَّثَنَا أبُو الْمَلِیحِ الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ زِیَادِ بْنِ بَیَانٍ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ نُفَیْلٍ، عَنْ سَعِیدِ بْنِ الْمُسَیَّبِ، عَنْ امِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ یَقُولُ: الْمَهْدِیُّ مِنْ عِتْرَتِی مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ». (۲) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ: وَسَمِعْتُ أبَا الْمَلِیحِ یُثْنِی عَلَی عَلِیِّ بْنِ نُفَیْلٍ، وَیَذْكُرُ مِنْهُ صَلاحاً.

هنا یبیّن لنا الرّسول(ص) بشكل لا لبس فیه بأنّ المهدی ۷ هو من عترته من ولد فاطمة ۳، كما بیّن الحدیث: «یَقُولُ الْمَهْدِیُّ مِنْ عِتْرَتِی مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ» وهذا ما یجعله مرتبطاً مع حدیث الثّقلین

۱- احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ۳، ص ۳۶.

۲- سلیمان بن أشعث السجستانی الأزدی، سنن أبی داود، ج ۲، ص ۳۱۰.

ص: ۸۳

وحـديث آية التّطهير، فهو من أبناء تلك العترة الطّاهرة الّذين جمعهم الرّسول(ص) تحت ذلك الكساء فى حديث آية التّطهير، ثمّ أمر المسلمين بطاعتهم فى حديث الثّقلين.

وفى الحديث التّالى يبيّن لنا الرّسول(ص) بشكل أكثر تفصيلًا ما سيكون عليه زمان الإمام المهدى(ع).

عن عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ، حَدَّثَنِى أَبِى، حَدَّثَنَا دَاودُ، عَنْ أَبِى نَضْرَةَ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ وَجَابِرٍ، قَالا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَكُونُ فِى آخر الزّمان خَلِيفَةٌ يَقْسِمُ الْمَالَ وَلا يَعُدُّهُ». (۱) وهنا يصف الرّسول(ص) الإمام المهـدى على أنّه خليفـة: «يَكُونُ فِى آخر الزّمان خَلِيفَةٌ» وهذا ما يذكّرنا بحديث الخلفاء الاثنى عشـر، فعندما نضع كلّ هذه الأحاديث مجتمعة، فإنّنا نرى أنّ المهدى هو من عترة الرّسول(ص) الّتى أمرنا أن نتّبعها بعده، وهوخليفة مكمل إلى حديث الخلفاء الاثنى عشـر، وهو بالتّأكيد آخر هؤلاء الخلفاء الّذين وعد الرّسول(ص) بأن لاينقضى أمر النّاس حتّى يمضى أمر هؤلاء الخلفاء فيهم.

وفى حديث آخر:

حَدَّثَنَا عُثمانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِى زِيَادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ، قَالَ: بينمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ إِذْ

۱- احمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ۳، ص ۳۸.

ص: ۸۴

أَقْبَلَ فِتْیةٌ مِنْ بَنِی هَاشِمٍ، فَلَمَّا رَآهُمْ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ اغْرَوْرَقَتْ عَیْنَاهُ وَتَغَیَّرَ لَوْنُهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا نَزَالُ نَرَی فِی وَجْهِکَ شَیْئاً نَکْرَهُهُ، فَقَالَ: إِنَّا أهل بَیْتٍ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الأخرةَ عَلَی الدُّنْیَا وَإِنَّ أهل بَیْتِی سَیَلْقَوْنَ بَعْدِی بَلاءً وَتَشْرِیداً وَتَطْرِیداً حَتَّی یَأْتِیَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَعَهُمْ رَایَاتٌ سُودٌ فَیَسْأَلُونَ الْخَیْرَ فَلا یُعْطَوْنَهُ فَیُقَاتِلُونَ فَیُنْصَرُونَ فَیُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوا فَلا یَقْبَلُونَهُ حَتَّی یَدْفَعُوهَا إلی رَجُلٍ مِنْ أهل بَیْتِی فَیَمْلَؤُهَا قِسْطاً کَمَا ملؤُوها جَوْراً فَمَنْ أدْرکَ ذَلِکَ مِنْکُمْ فَلْیَأْتِهِمْ وَلَوْ حَبْواً عَلَی الثَّلْجِ. (۱)

هنا کما نری فإنّ الرّسول(ص) یتنبأ بما سیحدث إلی أهل بیته من بعده، فیقول: «إِنَّا أهل بَیْتٍ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الآخرةَ عَلَی الدُّنْیَا وَإِنَّ أهل بَیْتِی سَیَلْقَوْنَ بَعْدِی بَلاءً وَتَشْرِیداً وَتَطْرِیداً» وهذا تماماً ما حدث بعده(ص) فقد أصاب أهل بیته(ص) ذلک البلاء والتشرید والتطرید، وقد عانوا من جور الحکام الظّلمة ونکران أکثر المسلمین إلی حقّهم ثمّ یصف(ص) کیف ستکون الأمور عند مجیء الإمام المهدی(ع) وبعدها یخلص إلی القول: «رَجُلٍ مِنْ أهل بَیْتِی فَیَمْلَؤُهَا قِسْطاً کَمَا مَلَؤوهَا جَوْراً» وهی إشارة إلی أهل بیته(ص) ثمّ یحثّ المسلمین دائماً عند مجیء ذکر أهل البیت إلی طاعتهم والاقتداء بهم، وأن یتّبعوا الإمام المهدی ۷ ویناصروه بکلّ ما یستطیعون، کما بیّن لنا الحدیث: «فَمَنْ أدْرکَ ذَلِکَ مِنْکُمْ فَلْیَأْتِهِمْ وَلَوْ حَبْواً عَلَی الثَّلْجِ» وهذا ما یجب أن

۱- محمد بن یزید القزوینی(ابن ماجه)، سنن ابن ماجة، ج ۲، ص ۱۳۶۶.

ص: ۸۵

نعدّ له أنفسنا كمسلمين، فهو الواجب الّذى يجب أن يضعه المسلمون فى أولى سِلم اولوياتهم.

وفى الحديث التّالى نقرأ:

حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى الْمِصْرِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ قَالا: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ دَاودَ الْحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِى زُرْعَةَ عَمْرِو بْنِ جَابِرٍ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنَ جَزْءٍ الزَّبِيدِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَخْرُجُ نَاسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ فَيُوَطِّئُونَ لِلْمَهْدِيِّ يَعْنِى سُلْطَانَهُ» (۱).

نجد فى هذا الحديث أنّ من سيناصر المهدى هم أولئك النّاس الّذين يأتون من المشرق، كما قال(ص) فى سياق الحديث: «يَخْرُجُ نَاسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ فَيُوَطِّئُونَ لِلْمَهْدِيِّ يَعْنِى سُلْطَانَهُ».

من كلّ ذلك نجد أنّ الشّيعة الإماميّة هم الوحيدون الّذين آمنوا بتلك الحلقة المتكاملة من العقائد المرتبطة ببعضها البعض، والّتى وجدنا أدلّتها وبراهينها فى الكتب الّتى يعتمدها أهل السنّة، وقد تمّ اختيار فقط تلك الأحاديث الّتى يعتبرها علماء أهل السنّة على أنّها أحاديث صحيحة، وبالتّأكيد فإنّ الكتب الّتى يعتمدها أتباع أهل البيت تحفل بتلك الأدلّة والبراهين الّتى تدعم وتوثق أدلّه وبراهين حلقة تلك العقائد.

۱- المصدر السابق، ج ۲، ص ۱۳۶۸.

ص: ۸۶

ویبقی الأمر کما هو دائماً خاضعاً إلی النّقاش مادام أنّ ذلک النّقاش هو لله عزّ وجلّ، وغایته هو الوصول إلی الحقیقة.

وسنقوم فی الفصل التّالی مناقشة الرّأی الآخر، والقائل بأنّ السنّة النّبویّة تؤخذ عن طریق جمیع الصّحابة.

ص: ۸۷

الفصل الثانی: مذهب أهل السنهٔ

المبحث الأوّل: السنّهٔ عن طریق جمیع الصّحابهٔ

ص: ۸۸

ص: ۸۹

المدرسـة العقائدیّة الاخری فی الدّین الإسـلامی هی تلک المدرسة الّتی ترتکز علی نفس المبدأ العام، والقائل بأنّ العقیدة الإسـلامیّة تؤخـذ من کتـاب الله وسـنّة النـبیّ(ص) کمـا هی المدرسـة العقائدیّـة الّتی تمّ المرور علیهـا فی الفصـل الأـوّل من هـذا البحث، ولکن الاختلاف هنا فی أنّ هذه المدرسة العقائدیّة تؤمن بأنّ سـنّة الرّسول(ص) قد نقلها وأوصـلها للمسـلمین جمیع صـحابة رسول الله(ص)، فقـد کانوا هم المرجع الشّـرعی بعد الرّسول(ص) للوصول إلی أی مسألة تتعلّق فی کلّ امور الدّین إن کانت فی نقل القرآن وتفسـیره، أو إلی تفاصیل سنّة الرّسول(ص) من تشریعات وأحکام.

ونری فی تراث هـذه المدرسـة العقائدیّة بـأنّ نفراً کبیراً من صـحابة الرّسول(ص) قـد قـاموا بنقل حـدیث رسول الله(ص) وقـد تمّ بناء مرتکزات العقیدة فی هذه المدرسة وجمیع محاورها علی تلک الأحادیث الّتی نقلها هؤلاء الصّحابة، فمن کانت له صحبة مع

ص: ۹۰

رسول الله(ص) فهو مؤهل لنقل الحدیث عنه(ص)، وأنّنا ملزمون بالأخذ عنه، وقد وجدنا فی تراث هذه المدرسة ومن خلال کتب الحدیث المعتبرة لدی أهل السنّة أنّها قد نقلت أحادیث رسول الله(ص) عن طریق مختلف الصّحابة الّذین عاصروا حیاة الرّسول(ص) أو عاصروا إحدی مراحل حیاته، وقد تمّ الأخذ بتلک الأحادیث مادامت قد نقلت عن طریق من ثبتت صحبته مع الرّسول(ص)، ولکن هناک آیات عدیدة فی القرآن الکریم ما یدعم و یؤکّد الرّأی القائل بعدم تنزیه جمیع الصّحابة، ومنها نذکر علی سبیل المثال قبل الدخول فی حدیث الرّسول(ص) ولنقرأ فی الآیة الکریمة:

(وَ یَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنا ثُمَّ یَتَوَلَّی فَرِیقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِکَ وَ ما أُولئِکَ بِالْمُؤْمِنِینَ). (۱) المعنی واضح فی هذه الآیة، وهو أنّ بعضهم من یقول بأنّه آمن، ولکن یصف لنا الله عزّ وجلّ بأنّ قسماً من هؤلاء القائلین:(آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنا) یعرضون عن مقتضی قولهم من بعد ما قالوا ذلک. ونجد فی الآیة الکریمة:

(وَ مِمَّنْ حَوْلَکُمْ مِنَ الأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِینَةِ مَرَدُوا عَلَی النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَیْنِ ثُمَّ یُرَدُّونَ إِلی عَذابٍ عَظِیمٍ). (۲)

۱- النور: ۴۷.

۲- التوبة: ۱۰۱.

ص: ۹۱

هنـا فی هـذه الآیـة الوصف دقیق ومحـدّد، فإنّ الله عزّ وجلّ یخبر الرّسول(ص) ویصف له بأنّ من أهل المدینـة الّـذین یعیشون بالقرب منه(ص) وحوله أی من صحابته أنّهم منافقون ویخبره أیضاً بأنّ الله عزّ وجلّ هو فقط یعلمهم، فکیف لنا نحن أن نمیزهم ونعرفهم؟ ودعنا نتوقّف عنـد بعض تلک الأحادیث الّتی نقلوها لنا هؤلاء الصّـحابة لنجد أنّ هناک إشارة من الرّسول(ص) تتناقض کلیّاً مع ماجاء فی هـذا المعتقد، وقد وجدت أنّها مادّة من الممکن أن تکون موضـعاً للحوار، وسأبدأ بسـرد بعض تلک الأحادیث ومناقشـتها للوقوف عند الحقائق الّتی قد تکون غابت عنّی، أو عن أی أحد من المسلمین، ولنبدأ بالحدیث التّالی عن البخاری قال:

حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ، حَدَّثَنَا وُهَیْبٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِیزِ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَیَرِدَنَّ عَلَیَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِیَ الْحَوْضَ حَتَّی عَرَفْتُهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِی فَأَقُولُ أُصَیْحَابِی، فَیَقُولُ لا تَـدْرِی مَا أَحْدَثُوا بَعْدَکَ». (۱) نجـد فی هذا الحدیث أنّ الرّسول(ص) یـذکر لنا أنّه فی یوم القیامة وعلی الحوض الّذی وعدنا أنّه(ص) سیکون عنده، سیأتی ناس من أصـحابه(ص) یعرفهم، کما یذکر فی الحدیث: «لَیَرِدَنَّ عَلَیَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِیَ الْحَوْضَ» فالصّورة واضحة کما یصفها الرّسول(ص) أنّ قسماً

۱- محمد بن اسماعیل البخاری، صحیح البخاری، ج ۷، ص ۲۰۷.

ص: ۹۲

من أصحابه الّذين يعرفهم: «حَتَّى عَرَفْتُهُمْ» عند قدومهم إلى الحوض الّذی سيقف عنده الرّسول(ص) يوم القيامة يؤخذون إلى طريق جهنم، كما بيّن لنا(ص): «اخْتُلِجُوا دُونِی»، ثمّ بعد ذلك يظهر الرّسول(ص) تعجبه ويقول إنّهم أصحابه: «فَأَقُولُ أَصْحَابِی» أی إنّ هؤلاء الصّحابة ممّن كان مع الرّسول(ص) فی حياته، ولكن يبدو أنّ الأمر قد اختلف بعد وفاة الرّسول(ص)، حيث يبيّن لنا الحديث: «لا تَدْرِی مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ» أی إنّهم تغيّروا بعده(ص).

وحتّى تتبيّن لنا الصّورة واضحة نستمرّ بسرد بعض تلك الأحاديث والّتی جاءت فی نفس السّياق ونقوم بتحليلها لمعرفة المشهد كاملًا ففی الحديث التّالی نقرأ:

وحَدَّثَنِی عَمْرُو بْنُ عَلِیٍّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النبیّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَلَيُرْفَعَنَّ مَعِی رِجَالٌ مِنْكُمْ، ثمّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِی فَأَقُولُ يَا ربّ أَصْحَابِی، فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِی مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ».

تَابَعَهُ عَاصِمٌ، عَن أَبِی وَائِلٍ، وَقَالَ حُصَيْنٌ، عَنْ أَبِی وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، عَنْ النبیّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (۱) وهنا لو نظرنا بدقّة فی هذا الحديث سنجد أنّ الرّسول(ص) بعد وصفه لنفس المشهد: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ» يبيّن لنا بشكل

۱- المصدر السابق.

ص: ۹۳

لایقبل الشّکّ بأنّ رجالًا من أصحابه یؤخذون إلی طریق الهلاک حیث إنّه یشیر هذه المرّة إلی أصحابه الّذین کان یتکلّم معهم بقوله: «وَلَیُرْفَعَنَّ مَعِی رِجَالٌ مِنْکُمْ» وهذا ما یدلّ وبالدّلیل القاطع علی أنّ الرّسول(ص) کان یخاطب أصحابه، فناقل الحدیث هو صحابی، والرّسول(ص) یشیر إلیهم بقوله: «مِنْکُمْ» ثمّ یکمل الرّسول(ص) نفس ما جاء بالحدیث الآخر.

ونقرأ فی الحدیث التّالی:

حَدَّثَنَا أحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أخْبَرَنِی یُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ ابْنِ الْمُسَیَّبِ أَنَّهُ کَانَ یُحَدِّثُ عَنْ أصْحَابِ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ أنَّ النبیّ صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «یَرِدُ عَلَی الْحَوْضِ رِجَالٌ مِنْ أصْحَابِی فَیُحَلَّؤونَ عَنْهُ فَأقُولُ: یَا ربّ أصْحَابِی، فَیَقُولُ: إنَّکَ لا عِلْمَ لَکَ بِمَا أحْدَثُوا بَعْدَکَ أنّهم ارْتَدُّوا عَلَی أدْبَارِهِمْ الْقَهْقَرَی».

وَقَالَ شُعَیْبٌ عَنْ الزُّهْرِیِّ کَانَ أبُو هُرَیْرَةَ یُحَدِّثُ عَنْ النبیّ صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ فَیُجْلَوْنَ، وَقَالَ عُقَیْلٌ: فَیُحَلَّؤونَ، وَقَالَ الزُّبَیْدِیُّ عَنْ الزُّهْرِیِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ، عَنْ عُبَیْدِ اللهِ بْنِ أبِی رَافِعٍ، عَنْ أبِی هُرَیْرَةَ، عَنْ النبیّ صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَسَلَّم. (۱) نجد أنّ ناقل الحدیث کان یتحدّث عن أصحاب رسول الله(ص) بقوله: «عَنِ ابْنِ الْمُسَیَّبِ أَنَّهُ کَانَ یُحَدِّثُ عَنْ أصْحَابِ النبیّ صَلَّی اللهُ

۱- المصدر السابق، ص ۲۰۸.

ص: ۹۴

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» ويعنى أنّ ناقل الحديث ابن المسيب كان يذكر شيئاً يخصّ أصحاب الرّسول(ص) ويسرد الحديث بنفس السّياق السّابق، وهو أنّ قسماً من الصّحابة من سينحرف أو يرتد أو ينقلب على العقيدة، ولكن كما هو واضح من خلال تلك الأحاديث أنّه(ص) لم يذكر من هم هؤلاء الصّحابة؟

ولنقرأ الحديث التّالى:

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِى مَرْيَمَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنِى ابْنُ أَبِى مُلَيْكَةَ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِى بَكْرٍ رَضِىَاللهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: قَالَ النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّى عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَىَّ مِنْكُمْ وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِى فَأَقُولُ: يَا ربّ مِنِّى وَمِنْ امَّتِى، فَيُقَالُ: هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ وَاللهِ مَا بَرِحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ.

فَكَانَ ابْنُ أَبِى مُلَيْكَةَ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا أو نُفْتَنَ عَنْ دِينِنَا» (۱).

أوّل مانقرأ أنّ ناقل هذا الحديث هى أسماء بنت أبى بكر، كما جاء فى الحديث: «عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِى بَكْرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ» ثمّ بعد ذلك نقرأ أنّ الرّسول(ص) يصف نفس المشهد السّابق وعلى مسمع من الصّحابة أيضاً: «إِنِّى عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُر» ثمّ يؤكّد بما لايقبل الشّكّ أنّه قسم من الصّحابة من سينتهى به المطاف يوم القيامة

۱- المصدر السابق، ج ۷، ص ۲۰۹.

ص: ۹۵

إلی ما انتهی إلیه مصیر من ذکرهم بالأحادیث السّابقة، أی إلی نار جهنّم، فیشیر هذه المرّة بشکل مباشر إلی الصّحابة الّذین حضروا هذا الحدیث، بقوله: «مَنْ یَرِدُ عَلَیَّ مِنْکُمْ» ثمّ یکمل بما أکمل فیه من قبل، کما مرّ بنا فی الأحادیث السّابقة.

ونقرأ فی الحدیث التّالی:

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِیمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِیُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَیْحٍ، حَدَّثَنَا أَبِی قَالَ: حَدَّثَنِی هِلالُ بْنُ عَلِیٍّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ یَسَارٍ، عَنْ أَبِی هُرَیْرَةَ، عَنْ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بینا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ حَتَّی إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بینی وَبینهِمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ، فَقُلْتُ: أَیْنَ؟ قَالَ: إلی النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُم؟، قَالَ: إنّهم ارْتَدُّوا بَعْدَکَ عَلَی أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَی، ثمّ إِذَا زُمْرَةٌ حَتَّی إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بینی وَبینهم، فَقَالَ: هَلُمَّ، قُلْتُ أَیْنَ؟ قَالَ: إلی النَّارِ وَاللهِ: قُلْتُ: مَا شَأنهم؟ قَالَ: إنّهم ارْتَدُّوا بَعْدَکَ عَلَی أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَی فَلا أَرَاهُ یَخْلُصُ مِنْهُمْ إلا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ». (۱) نقرأ فی هذا الحدیث نفس السّیاق السّابق، ولکن الّذین تکلّم عنهم الرّسول(ص) هم لم یکونوا قلّة، بل کانوا أکثر من ذلک، کما بیّن لنا الحدیث: «إِذَا زُمْرَةٌ حَتَّی إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بینی وَبینهِمْ فَقَالَ: هَلُمَّ فَقُلْتُ: أَیْنَ؟ قَالَ إلی النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: وَمَا شَأنهم، قَالَ: إنّهم ارْتَدُّوا بَعْدَکَ عَلَی أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَی ثمّ إِذَا زُمْرَةٌ حَتَّی إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ

۱- المصدر السابق، ج ۷، ص ۲۰۹.

ص: ۹۶

رَجُلٌ مِنْ بینی وَبینهِمْ، فَقَالَ هَلُمَّ، قُلْتُ: أیْنَ قَالَ إلی النَّارِ وَاللَّهِ قُلْتُ مَا شَأنهم، قَالَ: إنّهم ارْتَـدُّوا بَعْـدَکَ عَلَی أدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَی فَلا أرَاهُ یَخْلُصُ مِنْهُمْ إلاـ مِثْلُ هَمَـلِ النَّعَمِ» والزّمرة هی عبـارة عن مجموعـة من النّاس، ثمّ أنّنـا نری أنّه یکرّر ذلـک(ص) أی أنّهم لم یکونوا مجموعـة واحدة، بل عبارة عن مجامیع ممن سینقلب علی العقیدة وأنّ القلیل من الصّحابة الّذین التزموا جانب الحقّ بعد الرّسول(ص) والّذین سینجون من الهلاک، کما بیّن لنا الحدیث «فَلا أرَاهُ یَخْلُصُ مِنْهُمْ الّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ».

ونقرأ فی الحدیث التّالی:

حَدَّثَنَا سَعِیدُ بْنُ أبِی مَرْیَمَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ، حَدَّثَنِی أبُو حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ:

قَالَ النبیّ صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّی فَرَطُکُمْ عَلَی الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَیَّ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ یَظْمَأ أبَداً، لَیَرِدَنَّ عَلَیَّ أقْوَامٌ أعْرِفُهُمْ وَیَعْرِفُونِی، ثمّ یُحَالُ بینی وَبینهُمْ».

قَالَ أبُو حَازِمٍ فَسَمِعَنِی النُّعْمَانُ بْنُ أبِی عَیَّاشٍ، فَقَالَ: هَکَذَا سَمِعْتَ مِنْ سَهْلٍ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ أشْهَدُ عَلَی أبِی سَعِیدٍ الْخُدْرِیِّ لَسَمِعْتُهُ وَهُوَ یَزِیدُ فِیهَا: «فَأقُولُ: إنّهم مِنِّی، فیُقَالُ: إنَّکَ لا تَدْرِی مَا أحْدَثُوا بَعْدَکَ فَأقُولُ سُحْقاً سُحْقاً لِمَنْ غَیَّرَ بَعْدِی»، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ سُحْقاً بُعْداً، یُقَالُ: سَحِیقٌ بَعِیدٌ سَحَقَهُ وَأسْحَقَهُ أبْعَدَهُ، وَقَالَ أحْمَدُ بْنُ شَبِیبِ بْنِ سَعِیدٍ الْحَبَطِیُّ: حَدَّثَنَا أبِی، عَنْ یُونُسَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِیدِ

ص: ۹۷

بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِی هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَرِدُ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِی فيجلونَ عَنِ الْحَوْضِ فَأَقُولُ: يَا ربّ أَصْحَابِی، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ أنّهم ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى» (۱).

هنا فی هذا الحدیث وبعد مایسرد لنا نفس المشهد السّابق یذکر ویؤکّد لنا بأنّ هؤلاء الصّحابة الّذین سینقلبون ویرتدّون هم عبارة عن أعداد کبیرة، کما یبیّن لنا الحدیث: «يَرِدُ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِی فَيجلونَ». وکما نقرأ فی الحدیث تلک التّأکیدات السّابقة وبشکل من التّفصیل والبیان الّذی أراد له الرّسول(ص) أن یکون واضحاً وجلیاً، ولا أعتقد أنّه یحتاج إلی شرح وتفصیل فهو واضح المعانی، ویؤکّد کلّ ماجاء بالأحادیث السّابقة.

ویسرد لنا الحدیث التّالی نفس السّیاق، ولکن بتفاصیل أکثر فقط لتکون الصّورة واضحة لدینا.

عن أبی بَكْرِ بْنِ أَبِی شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، وحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِی كِلاهُمَا، عَنْ شُعْبَةَ، وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّى، قَالا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيباً بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النّاس إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إلی اللَّهِ حُفَاةً

۱- المصدر السابق، ص ۲۰۸.

ص: ۹۸

عُرَاةً غُرْلًا».

(کَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِیدُهُ وَعْداً عَلَیْنا إِنَّا کُنَّا فاعِلِینَ)، ألا وَإنَّ أوّل الْخَلائِقِ یُکْسَی یَوْمَ الْقِیَامَةِ إِبْرَاهِیمُ عَلَیْهِ السّلام ألا وَإِنَّهُ سَیُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ امَّتِی فَیُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأقُولُ: یَا ربّ أَصْحابِی، فَیُقَالُ: إِنَّکَ لا تَدْرِی مَا أحْدَثُوا بَعْدَکَ، فَأَقُولُ کَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ:(وَ کُنْتُ عَلَیْهِمْ شَهِیداً ما دُمْتُ فِیهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّیْتَنِی کُنْتَ أَنْتَ الرَّقِیبَ عَلَیْهِمْ وَ أَنْتَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ شَهِیدٌ، إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُکَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ). (۱) قَالَ: فَیُقَالُ لِی: «أنّهم لَمْ یَزَالُوا مُرْتَدِّینَ عَلَی أعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ».

وَفِی حَدِیثِ وَکِیعٍ وَمُعَاذٍ، فَیُقَالُ: «إِنَّکَ لا تَدْرِی مَا أحْدَثُوا بَعْدَکَ». (۲) ینقل لنا الحدیث ما جاء من معانی فی تلک الأحادیث الّتی مرّ الکلام عنها، وفی هذه المرّة یکون الأمر أکثر تفصیلًا ویبیّن لنا الحدیث شیئاً مهمّاً آخر، وهو أنّ الرّسول(ص) یذکر ذلک الحدیث علی الملأ وفی خطبة له(ص) موجّهاً کلامه إلی جمیع الصّحابة، کما یذکر لنا الحدیث: «قَامَ فِینَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ خَطِیباً بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ: ...».

۱- مائدة: ۱۱۷ و ۱۱۸.

۲- مسلم بن حجاج نیشابوری، صحیح مسلم، ج ۸، ص ۱۵۷.

ص: ۹۹

وهذا إن دلّ علی شیء فإنّما یدلّ علی أن الرّسول(ص) أراد أن یوصل تلک الرّسالة، وذلک التّحذیر إلی جمیع الصّحابة ولم یستثنِ منهم أحداً.

یبیّن لنا الحدیث التّالی ما أراد الرّسول(ص) أن یوصله لنا عن أنّ رحمه، أی ذریته وأهل بیته هم من سینتفع بهم النّاس، وهم من یجب أن تثق الامّة بهم، وأمّا أصحابه فمن الممکن أن یکونوا علی خطأ أو علی صواب، کما یبیّن لنا الحدیث التّالی عن الاحمد قال:

حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِی سَعِيدٍ الْخُدْرِیِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ عَلَی هَذَا الْمِنْبَرِ: «مَا بَالُ رِجَالٍ يَقُولُونَ إِنَّ رَحِمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تَنْفَعُ قَوْمَهُ؟ بَلَی وَاللَّهِ إِنَّ رَحِمِی مَوْصُولَةٌ فِی الدُّنْيَا وَالأخرةِ، وَإِنِّی أَيُّهَا النّاس فَرَطٌ لَكُمْ عَلَی الْحَوْضِ، فَإِذَا جِئْتُمْ»، قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا فُلانُ بْنُ فُلانٍ، وَقَالَ أَخُوهُ: أَنَا فُلانُ بْنُ فُلانٍ، قَالَ لَهُمْ: «أَمَّا النَّسَبُ فَقَدْ عَرَفْتُهُ وَلَكِنَّكُمْ أَحْدَثْتُمْ بَعْدِی وَارْتَدَدْتُمْ الْقَهْقَرَی».

وعن زَكَرِيَّا بْنِ عَدِیٍّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِی سَعِيدٍ الْخُدْرِیِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَی الْمِنْبَرِ يَقُولُ: فَذَكَرَ مَعْنَاه. (۱) فهنا أراد الرّسول(ص) أن یضع حدّاً، کما یبدو لُاولئک المتآمرین

۱- احمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ۳، ص ۱۸.

ص: ۱۰۰

علی أهل بیته والمتقولین علیهم، حیث یقول(ص): «مَا بَالُ رِجَالٍ یَقُولُونَ: إِنَّ رَحِمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ لا تَنْفَعُ قَوْمَهُ» حیث من الواضح أنّ بعض الصّحابة من کان یتآمر علی أهل البیت، ویقول: إنّ رحم رسول الله(ص) لاتنفع ویتبع ذلک(ص) بأن یؤکّد علی أنّ رحمه إنّما هی نجاة لمن أراد أن یقتدی بهم، حیث یقول(ص) «بَلَی وَاللَّهِ إِنَّ رَحِمِی مَوْصُولَةٌ فِی الدُّنْیَا وَالأخرة» وهذا ما یؤکّد علی ما تمّ ذکره سابقاً بأنّه قد ترک لنا(ص) القرآن وأهل البیت، وهما سیقودان إلی طریق النّجاة والهدایة، ثمّ یذکر(ص) بأنّه سیکون عند ذلک الحوض یوم القیامة، کما مرّ بالأحادیث السّابقة، حیث یقول: «وَإِنِّی أَیُّهَا النّاس فَرَطٌ لَکُمْ عَلَی الْحَوْضِ» ثمّ یؤکّد علی ما ذکر فی الأحادیث السّابقة علی أنّ من الصّحابة من سیکون علی ضلالة، کما جاء فی الحدیث: «فَإِذَا جِئْتُمْ قَالَ رَجُلٌ یَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فُلانُ بْنُ فُلانٍ، وَقَالَ أَخُوهُ أَنَا فُلانُ بْنُ فُلانٍ، قَالَ لَهُمْ: أَمَّا النَّسَبُ فَقَدْ عَرَفْتُهُ، وَلَکِنَّکُمْ أحْدَثْتُمْ بَعْدِی وَارْتَدَدْتُمْ الْقَهْقَرَی» وهنا یرید الرّسول(ص) أن ینشئ مقارنة ویبینها إلی المسلمین فی ذلک الفرق والاختلاف بین أهل بیته وبین باقی أصحابه، ویجب علی المسلمین بشکل عام وأصحابه بشکل خاصّ أن یتّبعوا أهل البیت من بعده لیکونوا بأمان من أن یضلّوا.

یتبیّن لنا من کلّ ماتقدّم أنّ الرّسول(ص) أخبرنا علی أنّ مجموعة من صحابته من سینقلب علی العقیدة بعد وفاته(ص) ولم یذکر لنا من

ص: ۱۰۱

هم هؤلاء الصّحابة، وبالتّأكيد أن من سينقلب على العقيدة ويرتد عن الدّين، فإنّما هو خارج عن دائرة الإيمان، وهذا ما يجعل من ذلك الشّخص شخصاً غير موثوقٍ به ولايمكن الأخذ عنه، فكيف لنا أن نعتبره أهلًا لنقل حديث رسول الله(ص) ونثق بما سينقله لنا من مفردات ومستلزمات إيماننا؟ وهذا سيتعارض مع عقيدة الوصول إلى سنّة الرّسول(ص) عن طريق جميع الصّحابة، فكيف أنّ الرّسول(ص) يأمرنا بأن نأخذ سنّته(ص) من جميع الصّحابة ويجب أن نتّبعهم، ثمّ يخبرنا بأنّ من بين هؤلاء الصّحابة ممّن سينقلب على العقيدة واريد أن أذكر هنا إلى أنّ مجاميع من الصّحابة ممّن سينقلب وهذا ما يجعل الأمر متناقضاً.

وأنّنا لو تفحّصنا التاريخ الإسلامی لوجدنا أنّ الخلافات قد ذهبت إلى أبعد مدياتها بين الصّحابة بعد وفاة الرّسول(ص) حتّى أنّ حروباً قد نشبت بينهم، ودماء كثيرة قد سالت، وقد وصل الاختلاف بينهم إلى انقسام الامّة الإسلاميّة إلى مجاميع، فكيف لنا أن نأخذ عنهم جميعاً مع العلم أنّهم قد اختلفوا فيما بينهم، وكيف لنا أن نتّبعهم جميعاً وقد أخذ العداء والقتال مأخذاً عظيماً فيما بينهم؟ وهنا السّؤال المهمّ الّذی سيظهر وهو كيف لنا أن نميّز مَن هو صادق لنأخذ عنه ممّن هو كاذب لنتجنب الأخذ عنه؟ وهذا ما سيجعل الأهواء والآراء المختلفه تدخل أيضاً فی دائرة الصّراع.

ص: ۱۰۲

ص: ۱۰۳

المبحث الثّانی: اختلافات الصّحابة

لقـد اختلف الصّحابة کثیراً فیما بینهم فی امور نقل الحـدیث، فإنّک لو قرأت کتب الحدیث سـتجد کثیراً من الأحادیث الّتی تتعارض وتتناقض مع بعضـها البعض، وأودّ أن أذکر هنا علی سبیل المثال لا الحصر بعض تلک الاختلافات والّتی کانت بین أولئک الّذین کان لهم الدّور الکبیر فی نقل الحدیث، وإلیک بعض هذه الاختلافات.

إنّ اثنین من أکثر الّـذین نقلوا الحـدیث قـد اعترض أحـدهم علی الآخر فی الاسـلوب الّـذی نقل به الحدیث، أی فی الأساس الّذی تمّ نقل الحدیث فیه، وهما امّ المؤمنین عائشة، وأبوهریرة، وکما بیّن لنا الحدیث:

عن حَرْمَلَةِ بْنِ یَحْیَی التُّجِیبِیِّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِی یُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَیْرِ حَدَّثَهُ أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «ألا یُعْجِبُکَ أَبُو هُرَیْرَةَ جَاءَ فَجَلَسَ إلی جَنْبِ حُجْرَتِی یُحَدِّثُ عَنْ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ یُسْمِعُنِی ذَلِکَ وَکُنْتُ اسَبِّحُ، فَقَامَ قَبْلَ أنْ أقْضِیَ

ص: ۱۰۴

سُبْحَتِي وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ». (۱) حيث إنّ اعتراض ام المؤمنين عائشة واضح فى أمر سرد أبى هريرة إلى أحاديث رسول الله(ص) بقولها: «وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ» أى إنّ الاعتراض كان على سرد الحديث بشكل عام، ولم يكن الاعتراض على كلمة أو جزء بسيط من حديث معين، فالاعتراض كان شاملًا ولم يكن محدّداً.

وفى الحديث التّالى الأمر أكثر وضوحاً فى أمر اعتراض امالمؤمنين عائشة على أبى هريرة.

عن هَارُونِ بْنِ مَعْرُوفٍ، حَدَّثَنَا بِهِ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ وَيَقُولُ: اسْمَعِي يَا رَبَّةَ الْحُجْرَةِ اسْمَعِي يَا رَبَّةَ الْحُجْرَةِ، وَعَائِشَةُ تُصَلِّي فَلَمَّا قَضَتْ صَلاتَهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ أَلا تَسْمَعُ إِلى هَذَا وَمَقَالَتِهِ آنِفاً إِنّما كَانَ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لأَحْصَاهُ». (۲) هنا وكأنّ ام المؤمنين عائشة تعترض على أبى هريرة، وأنّه يأتى بأحاديث من عنده وينسبها إلى الرّسول(ص)! وذلك بقولها: «ألا تَسْمَعُ إِلى هَذَا وَمَقَالَتِهِ آنِفاً إِنّما كَانَ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا

۱- مسلم بن حجاج نیشابوری، صحیح مسلم، ج ۷، ص ۱۶۷

۲- المصدر السابق، ج ۸، ص ۲۲۹.

ص: ۱۰۵

لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لأحْصَاهُ». أی: إنّ ما ینقله أبو هریرة هو لیس بصیغة کلام الرّسول(ص).

وفی الحـدیث التّالی نجـد أنّ ام المؤمنین عائشـة قد اختلفت مع عمر بن الخطّاب، وعبدالله بن عمر فی نقل أحد الأحادیث؛ حیث نقرأ فی الحدیث التّالی عن الاحمد قال:

حَـدَّثَنَا إِسْـمَاعِیلُ، حَـدَّثَنَا أَیُّوبُ، عَنْ عَبْـدِ اللَّهِ بْنِ أبِی مُلَیْکَـةَ، قَالَ: کُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ جَنَازَةَ أمِّ أبَانَ ابْنَةِ عُثمانَ بْنِ عَفَّانَ وَعِنْـدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثمانَ، فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ یَقُودُهُ قَائِدُهُ، قَالَ: فَأرَاهُ أخْبَرَهُ بِمَکَانِ ابْنِ عُمَرَ فَجَاءَ حَتَّی جَلَسَ إلی جَنْبِی وَکُنْتُ بینهُمَا، فَإِذَا صَوْتٌ مِنْ الدَّارِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: سَـمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّیاللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، یَقُولُ: «إِنَّ الْمَیِّتَ یُعَذَّبُ بِبُکَاءِ أهلِهِ عَلَیْهِ» فَأرْسَلَهَا عَبْدُ اللَّهِ مُرْسَـلَةً، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: کُنَّا مَعَ أمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عُمَرَ حَتَّی إذَا کُنَّا بِالْبَیْـدَاءِ إذَا هُوَ بِرَجُـلٍ نَازِلٍ فِی ظِـلِّ شَـجَرَةٍ، فَقَالَ لِی: انْطَلِقْ فَاعْلَمْ مَنْ ذَاکَ، فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا هُوَ صُـهَیْبٌ، فَرَجَعْتُ إِلَیْهِ فَقُلْتُ: إنَّکَ أمَرْتَنِی أنْ أعْلَمَ لَکَ مَنْ ذَاکَ وَإِنَّهُ صُـهَیْبٌ، فَقَالَ: مُرُوهُ فَلْیَلْحَقْ بِنَا، فَقُلْتُ: إنَّ مَعَهُ أهلهُ، قَالَ: وَإنْ کَانَ مَعَهُ أهلهُ وَرُبَّمَا قَالَ أیُّوبُ: مُرَّهُ فَلْیَلْحَقْ بِنَا، فَلَمَّا بَلَغْنَا الْمَدِینَةَ لَمْ یَلْبَثْ أمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ أنْ أصِیبَ فَجَاءَ صُهَیْبٌ، فَقَالَ: وَا أخَاهُ وَا صَاحِبَاهُ فَقَالَ عُمَرُ ألَمْ تَعْلَمْ أولمْ تَسْـمَعْ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَـلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَـلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْمَیِّتَ لَیُعَـذَّبُ بِبَعْضِ بُکَاءِ أهلِهِ عَلَیْهِ»، فَأمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَأرْسَلَهَا مُرْسَلَةً، وَأمَّا عُمَرُ، فَقَالَ:

ص: ۱۰۶

بِبَعْضِ بُكَاءِ.

فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ فَذَكَرْتُ لَهَا قَوْلَ عُمَرَ، فَقَالَتْ: لا وَاللَّهِ مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أحَدٍ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّ الْكَافِرَ لَيَزِيدُهُ اللَّهُ عزّ وجلّ بِبُكَاءِ أهلهِ عَذَاباً، وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى، وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ اخرى. قَالَ أَيُّوبُ، وَقَالَ ابْنُ أَبِى مُلَيْكَةَ: حَدَّثَنِى الْقَاسِمُ، قَالَ: لَمَّا بَلَغَ عَائِشَةَ قَوْلُ عُمَرَ وَابْنِ عُمَرَ، قَالَتْ: إِنَّكُمْ لَتُحَدِّثُونِى عَنْ غَيْرِ كَاذِبِين وَلا مُكَذِّبين، وَلَكِنَّ السّمع يُخْطِئُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنْبَأَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِى مُلَيْكَةَ فَذَكَرَ مَعْنَى حَدِيثِ أَيُّوبَ إِلّا أَنَّهُ، قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ لِعَمْرِو بْنِ عُثمانَ وَهُوَ مُوَاجِهُهُ: أَلا تَنْهَى عَنِ الْبُكَاءِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أهلهِ عَلَيْهِ» حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنْبَأَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِى مُلَيْكَةَ قَالَ: تُوُفِّيَتِ ابْنَةٌ لِعُثمانَ بْنِ عَفَّانَ بِمَكَّةَ فَحَضَرَهَا ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَإِنِّى لَجَالِسٌ بينهُمَا، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ لِعَمْرِو بْنِ عُثمانَ وَهُوَ مُوَاجِهُهُ: أَلا تَنْهَى عَنِ الْبُكَاء، فَإِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أهلهِ عَلَيْهِ، فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِى مُلَيْكَةَ. (۱) يبيّن لنا الحديث أنّ عبدالله بن عمر، يقول: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أهلهِ عَلَيْهِ» وأنّ

۱- احمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ۱، ص ۴۱.

ص: ۱۰۷

عمر بن الخطّاب كان يقول أيضاً نفس الشّیء: «عُمَرُ أَلَمْ تَعْلَمْ أولمْ تَسْمَعْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبَعْضِ بُكَاءِ أهلِهِ عَلَيْهِ» ولكن بيّن لنا الحديث بأنّ امالمؤمنين عائشة لها رأى آخر، حيث قالت: «فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ فَذَكَرْتُ لَهَا قَوْلَ عُمَرَ، فَقَالَتْ: لا وَاللَّهِ مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أحَدٍ» فقد أقسمت على أنّ ما قاله عمر هو ليس بالشّیء الصّحيح وذكرت ما اعتبرته على أنّه هو الحديث الصّحيح، حيث قالت: «وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّ الْكَافِرَ لَيَزِيدُهُ اللَّهُ عزّ وجلّ بِبُكَاءِ أهلِهِ عَذَاباً» ومن هنا يتبيّن لنا الاختلاف والتّناقض بينهم بشكل واضح، فعلى أی أساس سيتمّ لنا بناء ذلك المبدأ العقائدی.

ونقرأ فی الحديث التّالی أنّ عمر بن الخطّاب، يقول: إنّ الرّسول(ص) قد قال أن لا صلاة بعد صلاة العصر إلى أن تغيب الشّمس.

وعن أبی الْمُغِيرَة، حَدَّثَنَا الأوزَاعِيُّ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لا صَلاةَ بَعْدَ صَلاةِ الصُّبْحِ إلى طُلُوعِ الشّمس وَلا بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّی تَغِيبَ الشّمس». (۱) حيث إنّه يفترض من الحديث أنّ الرّسول(ص) قد نهی عن أی

۱– المصدر السابق، ص ۱۹.

ص: ۱۰۸

صلاة بعد صلاة العصر إلى أن تغيب الشّمس، كما تبيّن «أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لا صَلاةَ بَعْدَ صَلاةِ الصُّبْحِ إلى طُلُوعِ الشّمس وَلا بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغِيبَ الشّمس»، ولكن عندما نقرأ الحديث التّالى فسوف نجد أنّ ام المؤمنين عائشة تختلف تماماً مرّة اخرى مع عمر بن الخطّاب، كما يوضّح لنا الحديث:

عن مُحَمَّدِ بْنِ عَرْعَرَةَ، قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ قَالَ رَأَيْتُ الأَسْوَدَ وَمَسْرُوقًا شَهِدَا عَلَى عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا كَانَ النبيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِينِى فِى يَوْمٍ بَعْدَ الْعَصْرِ إلّا صَلَّى رَكْعَتَيْنِ.

فقد ذكرت ام المؤمنين عائشة عكس ما قاله عمر بقولها: «مَا كَانَ النبىّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِينِى فِى يَوْمٍ بَعْدَ الْعَصْرِ إلّا صَلَّى رَكْعَتَيْنِ» فكما هو واضح فإنّ ذلك كان اختلافاً وتناقضاً فكيف أنّ الرّسول(ص) ينهى مرّة عن الصّلاة بعد العصر إلى غروب الشّمس، ومرّة اخرى يصلّى هو فى ذلك الوقت، وفى حديث آخر تذكر لنا امالمؤمنين عائشة على أنّ الرّسول(ص) كان لن يدع تلك الصّلاة، أى الصّلاة بعد العصر، كما يبيّن لنا الحديث التّالى:

عن مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِىُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ الأَسْوَدِ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «رَكْعَتَانِ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَعُهُمَا سِرّاً وَلا عَلانِيَةً، رَكْعَتَانِ قَبْلَ صَلاةِ الصُّبْحِ وَرَكْعَتَانِ بَعْدَ الْعَصْرِ».

كما يتبيّن لنا فإنّ ام المؤمنين عائشة كانت تقول: إنّ الرّسول(ص)

ص: ۱۰۹

كان مستمرّاً على تلك الصّلاة فى السّر والجهر، كما بيّن الحديث: «رَكْعَتَانِ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَعُهُمَا سِرّاً وَلَا عَلانِيَةً، رَكْعَتَانِ قَبْلَ صَلاةِ الصُّبْحِ وَرَكْعَتَانِ بَعْدَ الْعَصْرِ». فبعد كلّ ما تقدّم يظهر لنا السّؤال التّالى هل أنّ الصّلاة بعد صلاة العصر إلى غروب الشّمس هى سنّة مؤكّدة كما بيّنت لنا ام المؤمنين عائشة أم أنّ الرّسول(ص) قد نهى عنها بشكل مطلق، كما ذكر لنا عمر بن الخطّاب.

وقد ذكرت لنا كتب الحديث عن تغيير بعض الصّحابة إلى سنن رسول الله(ص)، كما هو فى حال عثمان بن عفّان فقد غيّر كثيراً من سنن رسول الله(ص) ونذكر على سبيل المثال منها، كما يبيّن لنا الحديث التّالى:

عن وَكِيع، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ:

«كُنَّا نَسِيرُ مَعَ عُثمانَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِذَا رَجُلٌ يلبّى بِهِمَا جَمِيعًا، فَقَالَ عُثمانُ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ هَذَا؟، فَقَالُوا: عَلِيٌّ، فَقَالَ: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّى قَدْ نَهَيْتُ عَنْ هَذَا، قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ لَمْ أَكُنْ لأَدَعَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِكَ». (۱) فكما هو واضح من الحديث فإنّ الإمام عليّاً(ع) كان يلبّى فيعترض عليه عثمان بقوله: «أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّى قَدْ نَهَيْتُ عَنْ هَذَا» فيجيب الإمام على(ع) «بَلَى» أى إنّ الإمام عليّاً(ع) كان

۱- المصدر السابق، ص ۹۵.

ص: ۱۱۰

یعلم بنهی عثمـان، ولکن کـان یصـرّ علی فعـل ذلـک کون أنّها سـنّة رسول الله(ص)، کما بیّن لنا الحـدیث: «وَلَکِنْ لَمْ أَکُنْ لأَدَعَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِکَ» أی أنّ ما قصد به الإمام علی(ع) علی أنّ تلک کانت هی سنّة رسول الله(ص) وقد قام عثمان بتغییرها، فلهذا بقی الإمام علی(ع) سائراً علی نهجها ولم ینحرف عنها.

وفی الحدیث التّالی یختلف عمر بن الخطّاب مع جمیع المسلمین، حیث یقول بنقصان القرآن، کما یذکر لنا الحدیث:

عن هُشَیْم أَنْبَأنَا عَلِیُّ بْنُ زَیْدٍ، عَنْ یُوسُفَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب رَضِیَ الله عَنْهُ، وَقَالَ هُشَیْمٌ: مَرَّةً خَطَبَنَا فَحَمِدَ اللَّه تعالی وَأَثْنَی عَلَیْهِ فَذَکَرَ الرّجم، فَقَالَ لا تُخْدَعُنَّ عَنْهُ فَإِنَّهُ حَدٌّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تعالی ألا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی الله عَلَیْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَجَمَ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ وَلَوْلا أنْ یَقُولَ قَائِلُونَ زَادَ عُمَرُ فِی کِتَابِ اللهِ مَا لَیْسَ مِنْهُ لَکَتَبْتُهُ فِی نَاحِیَةٍ مِنَ الْمُصْحَفِ شَهِدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِیَ الله عَنْهُ، وَقَالَ هُشَیْمٌ: مَرَّةً وَعَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ عَوْفٍ وَفُلانٌ وَفُلانٌ: إنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَجَمَ وَرَجَمْنَا مِنْ بَعْدِهِ. ألا وَإِنَّهُ سَیَکُونُ مِنْ بَعْدِکُمْ قَوْمٌ یُکَذِّبُونَ بِالرّجم وَبِالدَّجَّالِ وَبِالشَّفَاعَةِ وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ وَبِقَوْمٍ یُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا امْتَحَشُوا. (۱)

۱- المصدر السابق، ص ۲۳.

ص: ۱۱۱

وهنا يبيّن لنا الحـديث أنّ عمر بن الخطّاب يصـرّ على أنّ آيـهٔ الرّجم قـد حذفت من القرآن: «وَلَوْلا أنْ يَقُولَ قَائِلُونَ زَادَ عُمَرُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ لَكَتَبْتُهُ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْمُصْحَفِ» حيث يبـدو من ذلـک أنّه قـد اختلف مع جميع المسـلمين وللتّأكيـد على ذلـک نقرأ الحديث التّالى:

حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ عَوْفٍ: إنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَطَبَ النّاس فَسَمِعَهُ، يَقُولُ: «ألا وَإنَّ انَاساً يَقُولُونَ مَا بَالُ الرّجم فِي كِتَابِ اللَّهِ الْجَلْدُ وَقَدْ رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ وَلَوْلا أنْ يَقُولَ قَائِلُونَ أو يَتَكَلَّمَ مُتَكَلِّمُونَ أنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زَادَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ لأثْبَتُّهَا كَمَا نُزِّلَتْ». (۱) حيث يقول فى الحـديث: «وَلَوْلا أنْ يَقُولَ قَائِلُونَ أو يَتَكَلَّمَ مُتَكَلِّمُونَ» أى: إنّه يخاف أن يعترض عليه المسـلمون فى إضافهٔ تلک الآيهٔ إلى القرآن، والّتى يعتقد على أنّها جزء من القرآن وقد حذفت، كما بيّن لنا الحديث: «أنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زَادَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ» أى: إنّه يؤمن بأنّ هناک نقصاً فى کتاب الله، وكما هو واضـح فإنّه قـد اختلف بـذلک مع جميع المسـلمين، حيث إنّه يصرّ على ذلک بقوله: «لأثْبَتُّهَا كَمَا نُزِّلَتْ» أى إنّه يريد بذلک على أنّه يعلم

۱- المصدر السابق، ص ۲۹.

ص: ۱۱۲

نصّ تلك الآية، وكما هو معروف فإنّ عمر بن الخطّاب كان أحد المصادر المهمّة بالنسبة إلى نقل حديث رسول الله(ص) فى الكتب الّتى يعتمدها أتباع مذهب أهل السنّة. ويبيّن لنا الحديث التّالى بأنّ عمر بن الخطّاب قد أقرّ على أنّ رأيه هو إنّما رأى عامّة النّاس، فقد يكون صواباً، أو يكون خطأً.

قال أبوداود حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوِدَ الْمَهْرِىُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «يَا أَيُّهَا النّاس إِنَّ الرّأى إنّما كَانَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُصِيباً؛ لأَنَّ اللهَ كَانَ يُرِيهِ وَإنّما هُوَ مِنَّا الظَّنُّ وَالتَّكَلُّفُ» (۱).

فهذا القول يصف لنا الفرق بين المعصوم وغير المعصوم، ومن هنا فإنّ أتباع مذهب أهل البيت يؤمنون بأنّ الله عزّ وجلّ عادل ولا يمكن أن يترك لهم أمر دينهم مع من هو قد يكون على الصّواب، أو الخطأ، بل ترك لهم أمر دينهم مع الّذين عصمهم من الخطأ من أهل البيت، لكى يهدوهم إلى الصّراط المستقيم.

أقف عند هذا الحدّ فى مناقشة ما تعتمد عليه هذه المدرسة، حيث إنّ التّناقض قد ظهر فى المبدأ الأساسى الّذى قام عليه البناء الفكرى والعقائدى لهذه المدرسة.

۱- سليمان بن أشعث السجستانى الأزدى، سنن أبى داود، ج ۲، ص ۱۶۱.

ص: ۱۱۳

الفصل الثالث: اختلافات و حجج

اشارة

ص: ۱۱۴

هناك اختلافات ظاهريّة بين المدرستين العقائديتين يكثر الحديث عنها وتكثر النّقاشات فيها، وجدت أن نمرّ عليها بشكل سريع لنجد ما هى الحجج الّتى تدعم آراء أصحابها، فقد وجدت أنّها قد تكون مادّة للحوار هنا، وكما سبق فى البحث فإنّى سأكتفى بتلك الأحاديث الّتى تعتبر حجّة فى موضع الحوار، وبالطّبع هذا لايعنى أن ليس هناك أحاديث اخرى يعتبرها كثير من المسلمين على أنّها أحاديث صحيحة تدعم تلك الحجج الّتى نريد أن نبيّنها هنا، ولكن قد لا تكون حجّة هنا، كون أنّ بعض أطراف الحوار لايأخذون بتلك الأحاديث، ولهذا سنكتفى بالرّجوع إلى تلك الكتب الّتى يعتبرها أهل السنّة على أنّها المرجع للوصول إلى السنّة النّبويّة وفى نفس الوقت الأخذ فقط بتلك الأحاديث الّتى يعتبرها علماء أهل السنّة على أنّها أحاديث صحيحة.

ص: ۱۱۵

المبحث الأوّل: عصمة الرّسول (ص)

لقد اختلف أتباع مذهب أهل السنّة مع الشّيعة أتباع مذهب أهل‌البيت فی مسألة عصمة الرّسول(ص)، حیث قال أتباع مذهب أهل‌البیت(علیهم السلام) بعصمة الرّسول(ص) المطلقة، وهو منزه عن أی خطأ، بَیْنَما یعتبر أتباع مذهب أهل السنّة بأن الرّسول(ص) معصوم فی مسألة التّبلیغ عن الوحی، ولکنّه قد یخطأ فی الامور الاخری، فهو بشر کسائر البشر، ویذکرون بذلک قصص عن أخطاء له(ص) حیث لایتفق معهم الشّیعة فی صحّة تلک الرّوایات، وقد اختلف الشّیعة معهم أیضاً فی تفسیر بعض آیات القرآن الّتی تخصّ عصمة الرّسول(ص) ولکی نقف عند من هو الطّرف الصّحیح بذلک سوف نمرّ علی بعض الأحادیث الّتی یعتبرها أتباع مذهب أهل السنّة علی أنّها أحادیث صحیحة. نقرأ فی الحدیث التّالی:

عن أبی داود قال حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ وَأَبُو بَکْرِ بْنُ أَبِی شَیْبَهَ، قَالا: حَدَّثَنَا یَحْیَی، عَنْ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ الأَخْنَسِ، عَنِ الْوَلِیدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

ص: ۱۱۶

أَبِی مُغِیثٍ، عَنْ یُوسُفَ بْنِ مَاهَکَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: کُنْتُ أَکْتُبُ کلّ شَیْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ أُرِیدُ حِفْظَهُ فَنَهَتْنِی قُرَیْشٌ، وَقَالُوا: أَتَکْتُبُ کُلَّ شَیْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ یَتَکَلَّمُ فِی الْغَضَبِ وَالرِّضَا فَأَمْسَکْتُ عَنِ الْکِتَابِ فَذَکَرْتُ ذَلِکَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ فَأومَأ بِأَصْبُعِهِ إلی فِیهِ، فَقَالَ: «اکْتُبْ فَوَالّذی نَفْسِی بِیَدِهِ مَا یَخْرُجُ مِنْهُ إلّا حَقٌّ» (۱).

نقرأ فی الحدیث أنّ عبد الله بن عمرو کان یکتب کلّ شیء یسمعه من الرّسول(ص) کما مرّ بالحدیث: «کُنْتُ أَکْتُبُ کلّ شَیْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ ارِیدُ حِفْظَهُ» وقد توقف عن ذلک بعدما نهته قریش عن الکتابة وأخبرته بأنّ الرّسول(ص) بشر یتکلّم فی الرّضاء والغضب: «فَنَهَتْنی قُرَیْشٌ، وَقَالُوا: أَتَکْتُبُ کلّ شَیْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ یَتَکَلَّمُ فِی الْغَضَبِ وَالرِّضَا» أی إنّه(ص) قد یخطأ أو یصیب، وبذلک فإنّ قریش قد قالوا بتلک الفرضیّة وهی احتمالیّة أن یکون الرّسول(ص) علی خطأ فی بعض أقواله، ولکن کان جواب الرّسول(ص) بنقض تلک الفرضیّة بعد أن أخبره ابن عمرو بذلک، حیث قال: «فَأَمْسَکْتُ عَنِ الْکِتَابِ فَذَکَرْتُ ذَلِکَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ فَأومَأ بِأَصْبُعِهِ إلی فِیهِ، فَقَالَ: اکْتُبْ فَوَالّذی نَفْسِی بِیَدِهِ مَا یَخْرُجُ مِنْهُ الّا حَقٌّ» حیث إنّ الرّسول(ص) یقسم بالله ما یخرج من فمه الطّاهر إلّا حقّ، أی لیس هناک أی

۱- المصدر السابق، ص ۱۷۶.

ص: ۱۱۷

احتماليّهٔ بأنّه(ص) سيقول خطأ ويشدّد على ابن عمرو فى أن يكتب عنه كلّ مايسمعه، وهذا مايثبت بالدّليل القاطع على عصمهٔ الرّسول(ص) فى كلّ شىء وحتّى يتبيّن لنا الأمر بشكل متكامل وواضح نستمرّ فى سرد الأحاديث ونقرأ الحديث التّالى عن الاحمد قال:

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، قَالا أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكْتُبُ مَا أَسْمَعُ مِنْكَ، قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ فِي الرِّضَا وَالسُّخْطِ قَالَ: نَعَمْ، فَإِنَّهُ لا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَقُولَ فِي ذَلِكَ إِلّا حَقّاً، قَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ فِي حَدِيثِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ أَشْيَاءَ فَأَكْتُبُهَا، قَالَ: نَعَمْ». (۱) هنا وفى نفس السّياق، ولكن فى مناسبهٔ اخرى نرى أنّ الرّسول(ص) يؤكّدعلى نفس الحقيقهٔ السّابقهٔ ألا وهى عصمته(ص) وبنفس التّشديد، كما بيّن لنا الحديث: «يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْتُبُ مَا أَسْمَعُ مِنْكَ، قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فِي الرِّضَا وَالسُّخْطِ، قَالَ: نَعَمْ فَإِنَّهُ لا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَقُولَ فِي ذَلِكَ إِلّا حَقّاً» أى إنّه(ص) لايمكن أن يخرج عن دائرهٔ العصمهٔ وأنّه ليس هناك أدنى إمكانيهٔ فى أنّه سيقول أى شىء خارج دائرهٔ الصّواب، وكما شهد أبو بكر فى الحديث التّالى:

۱- احمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ۲، ص ۲۰۷.

ص: ۱۱۸

حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى يَعْنِى ابْنَ الْمُسَيَّبِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أبِى حَازِمٍ، قَالَ: إِنِّى لَجَالِسٌ عِنْدَ أبِى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ وَفَاةِ النبىّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَهْرٍ فَذَكَرَ قِصَّةً فَنُودِىَ فِى النّاس أنَّ الصّلاة جامِعَةٌ وَهِىَ أوّل صَلاةٍ فِى المسلمينَ نُودِىَ بِهَا أنَّ الصّلاة جامِعَةٌ، فَاجْتَمَعَ النّاس فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ شَيْئاً صُنِعَ لَهُ كَانَ يَخْطُبُ عَلَيْهِ وَهِىَ أوّل خُطْبَةٍ خَطَبَهَا فِى الإِسْلام، قَالَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأثْنَى عَلَيْهِ، ثمّ قَالَ: «يَا أيُّهَا النّاس وَلَوَدِدْتُ أنَّ هَذَا كَفَانِيهِ غَيْرِى وَلَئِنْ أخَذْ تُمُونِى بِسنّة نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أطِيقُهَا إنْ كَانَ لَمَعْصُوماً مِنَ الشَّيْطَانِ وَإنْ كَانَ لَيَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْىُ مِنَ السَّمَاءِ». (۱) هنا يضع أبو بكر مقارنة ما بين الرّسول(ص) كإنسان معصوم وبينه هو كإنسان كسائر البشر، كما بيّن لنا الحديث: «وَلَئِنْ أخَذْتُمُونِى بِسنّة نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أطِيقُهَا إنْ كَانَ لَمَعْصُوماً مِنَ الشَّيْطَانِ» حيث إنّه قد شهد بذلك على أنّ الرّسول(ص) إنسانٌ معصومٌ من الخطأ.

ونقرأ فى الحديث التّالى كيف أنّ الرّسول(ص) يأمر النّاس باتّباعه فى كلّ شىء:

حَدَّثَنَا أبُو بَكْرِ بْنُ أبِى شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنِ الأعْمَشِ، عَنْ أبِى صَالِحٍ، عَنْ أبِى هُرَيْرَةَ، قَالَ:

۱- المصدر السابق، ج ۱، ص ۱۴.

ص: ۱۱۹

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا». (۱) حيث يبيّن لنا الحديث بأنّه(ص) يفرض على النّاس بأن يأخذوا أوامره، وأن ينتهوا عن نواهيه، فكيف يأمر(ص) بذلك إذا كان هناك أى افتراض بأنّه قد يكون على خطأ فى أى مسألة، وهذا ما يثبت أيضاً عصمته(ص).

وفى الحديث التّالى يبيّن لنا الرّسول(ص) أنّ طاعته هى من طاعة الله عزّ وجلّ:

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو معاوية وَوَكِيعٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَطَاعَنِى فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِى فَقَدْ عَصَى اللَّهَ». (۲) هنا يبيّن لنا الرّسول(ص) أنّ طاعته إنّما هى طاعة الله عزّ وجلّ، كما بيّن لنا الحديث، فلو كان هناك أى افتراض فى أنّ الرّسول(ص) قد يكون على خطأ(استغفر الله) وبهذا وبعد طاعتنا له(ص) سنكون نحن على خطأ، أى إنّ تلك الطّاعة، والّتى قادتنا إلى ذلك الخطأ إنّما هى طاعة الله عزّ وجلّ، وهذا افتراض خاطئ من كلّ جوانبه ولايمكن أن يكون الرّسول(ص) إلّا معصوماً.

۱- محمد بن يزيد القزوينى(ابن ماجه)، سنن ابن ماجة، ج ۱، ص ۳.

۲- المصدر السابق، ص ۴.

ص: ۱۲۰

واريد أن أبيّن هنا كيف كانت ردود فعل الرّسول(ص) على من يشكك فى عصمته(ص)، ونقرأ فى الحديث التّالى:

حَدَّثَنَا عُثمانُ بْنُ أبِى شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أبِى وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ النبىّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اناساً فِى الْقِسْمَةِ فَأعْطَى الأقْرَعَ ابْنَ حَابِسٍ مائَةً مِنَ الإبِلِ، وَأعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأعْطَى انَاساً مِنْ أشْرَافِ الْعَرب فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى الْقِسْمَةِ، قَالَ رَجُلٌ، وَاللَّهِ إنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا وَمَا ارِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأخْبِرَنَّ النبىّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأتَيْتُهُ فَأخْبَرْتُهُ.

فَقَالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أوذِىَ بِأكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ» (۱).

لقد بيّن لنا الحديث بأنّ رجلًا قد شكك فى عصمة الرّسول(ص)، حيث قال: «وَاللَّهِ إنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا وَمَا ارِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ» أى إنّ ذلك الرّجل اعتبر فعل الرّسول(ص) خارج دائرة الصّواب فنجد جواب الرّسول(ص) بعد أن أخبر بذلك، فَقَالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، حيث جعل عدالته(ص) من عدالة الله عزّ وجلّ أى ضمن حدود الكمال، وهذا مايؤكّد عصمته، وقد أنكر قول ذلك الرّجل واعتبره من دواعى الكفر بقوله: «رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ اوذِىَ بِأكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ».

۱- محمد بن اسماعيل البخارى، صحيح البخارى، ج ۴، ص ۶۰.

ص: ۱۲۱

وفی الحدیث التّالی تفاصیل أکثر عن کیفیة تشکیک بعض من کان مع الرّسول فی عصمته(ص) وکیفیة إنکاره(ص) علی ذلک وإعلانه عن عصمته کما بیّن الحدیث عن البخاری قال:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ شُبْرُمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ أبی نُعْمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، يَقُولُ: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ إلی رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ فِی أدِيمٍ مَقْرُوظٍ لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا، قَالَ: فَقَسَمَهَا بين أَرْبَعَةِ نَفَرٍ بين عُيَيْنَةَ ابْنِ بَدْرٍ وَأقْرَعَ بْنِ حابِسٍ وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرّابع إمَّا عَلْقَمَةُ وَإمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلاءِ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِکَ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: ألا تَأمَنُونِی وَأنَا أمِينُ مَنْ فِی السَّمَاءِ يَأتِينِی خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحاً وَمَسَاءً، قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ نَاشِزُ الْجَبْهَةِ كَثُّ اللِّحْيَةِ مَحْلُوقُ الرَّأسِ مُشَمَّرُ الإزَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اتَّقِ اللَّهَ، قَالَ: وَيْلَکَ أولسْتُ أحَقَّ أهل الأرض أنْ يَتَّقِیَ اللَّهَ، قَالَ: ثمّ وَلَّی الرّجل، قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، ألا أضْرب عُنُقَهُ، قَالَ: لا لَعَلَّهُ أنْ يَكُونَ يُصَلِّی، فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِی قَلْبِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنِّی لَمْ اومَرْ أنْ أنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النّاس وَلا أشُقَّ بُطُونَهُمْ، قَالَ: ثمّ نَظَرَ إلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٍّ، فَقَالَ: «إنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا الرَّجُل قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْباً لا يُجاوزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدّين، كَمَا

ص: ۱۲۲

يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ وَأَظُنُّهُ، قَالَ: «لَئِنْ أدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثمودَ» (۱).

لقد كان التّأكيد الأوّل من الرّسول(ص) على عصمته بقوله: «ألا تَأْمَنُونِى وَأنَا أمِينُ مَنْ فِى السَّمَاءِ يَأتِينِى خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحاً وَمَسَاءً» أى: إنّ الله عزّ وجلّ قـد جعل أمانـة خلقه عنـد الرّسول(ص) فهل يـدع الله عزّ وجلّ مثل هذه الأمانة عند من لايكون إلّا معصوماً، وقد أشار الرّسول(ص) إلى عصـمته مرّة اخرى، كما مرّ فى الحـديث، قَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، قَالَ: وَيْلَكَ أولسْتُ أحَقَّ أهل الأرض أنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ»، أى: إنّه(ص) لايـكن له إلّا أن يكون متقيّاً لله وهـذا لاـيتحقّق إلّا بالعصـمة. ونلاحظ ممّا تقـدّم أنّ ذلك التّشـكيك فى عصـمة الرّسول(ص) كان يؤجج غضباً شديداً فى نفس رسول الله(ص).

۱- المصدر السابق، ج ۵، ص ۱۱۰.

ص: ۱۲۳

المبحث الثّانی: مقتل الإمام الحسین (ع) فی کربلاء

إنّ ما حصل فی واقعة الطّف فی أرض کربلاء هو حدث عظیم فی تاریخ الامّة الإسلامیّة کما یتفق علیه جمیع المسلمین، ولکن قد یختلف البعض فی کیفیة التعاطی مع ذلک الحدث، فمنهم کما هو الحال فی أتباع مذهب أهل البیت(علیهم السلام) یعتبر أنّ ماحدث فی کربلاء هو حلقة مکملة من حلقات العقیدة الإسلامیّة ویجب إحیاء ذکراها فی کلّ عام باعتبار أنّ ذلک الإحیاء هو مواساة إلی الرّسول(ص)، ویجب دراسة تفاصیلها؛ لأنّها جزء مهمٌّ من العقیدة الإسلامیّة. أمّا البعض الآخر، فإنّهم یتعاطون معها علی أنّها حدث تاریخی کسائر الأحداث التّاریخیّة ولایرون فی أنّ هناک ضرورة إلی إحیاء ذکراها.

ولنقف عند حجّیة أتباع مذهب أهل البیت، وکما ذکرنا فإنّنا سنذکر فقط تلک الأحادیث الّتی تعتبر حجّیة هنا، والّتی یعتبرها أتباع مذهب أهل السنّة علی أنّها أحادیث صحیحة، وأنّنا فی هذا البحث

ص: ۱۲۴

لانمرّ على تلك الأحاديث الّتى يعتبرها أتباع مذهب أهل البيت(عليهم السلام) على أنّها أحاديث صحيحة، والّتى تحفل بها كتبهم عن واقعة كربلاء؛ وذلك كون أنّها لاتعتبر حجّة هنا فى هذا الموضع، حيث إنّ بعض أطراف الحوار لايأخذ بها.

ولنبدأ بتلك الأحاديث الّتى أخبرنا بها الرّسول(ص) عن تلك الواقعة. عن الاحمد قال:

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنِى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ، أبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أو امِّ سَلَمَةَ، قَالَ وَكِيعٌ: شَكَّ هُوَ يَعْنِى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعِيدٍ أنَّ النبىّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِإِحْدَاهُمَا: لَقَدْ دَخَلَ عَلَىَّ الْبَيْتَ مَلَكٌ لَمْ يَدْخُلْ عَلَىَّ قَبْلَهَا فَقَالَ لِى: إنَّ ابْنَكَ هَذَا حُسَيْنٌ مَقْتُولٌ وَإِنْ شِئْتَ أَرَيْتُكَ مِنْ تُرْبَةِ الأرض الّتى يُقْتَلُ بِهَا، قَالَ: فَأخرجَ تُرْبَةً حَمْرَاءَ. (۱)

يبيّن لنا الحديث بأنّ الله عزّ وجلّ يرسل ملكاً لم يدخل من قبل على الرّسول(ص)، كما يذكر الحديث: «لَقَدْ دَخَلَ عَلَىَّ الْبَيْتَ مَلَكٌ لَمْ يَدْخُلْ عَلَىَّ قَبْلَهَا»، وهذا يعنى مالأهمّية تلك الرّسالة الّتى بعث الله بها ذلك الملك، ويذكر لنا الحديث تلك الرّسالة: «فَقَالَ لِى: إنَّ ابْنَكَ هَذَا حُسَيْنٌ مَقْتُولٌ» من هنا نفهم أنّ مقتل الحسين هو ليس كأى مقتل، فإنّ الله عزّ وجلّ يبعث ملكاً إلى الرّسول(ص) ليخبره بذلك الحدث، ونحن نعلم أنّ الكثير من المسلمين من استشهد فى ذلك الوقت،

۱- احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ۶، ص ۲۹۴.

ص: ۱۲۵

ولکن الله عزّ وجلّ یختصّ ذلک القتل بتلک المکانة، ثمّ یذکر لنا الحدیث بأنّ ذلک الملک یؤکّد علی شیء آخر ألا وهو: «وَإِنْ شِئْتَ أَرَیْتُکَ مِنْ تُرْبَةِ الأرض الّتی یُقْتَلُ بِهَا قَالَ: فَأخرجَ تُرْبَةً حَمْرَاءَ» وهنا الإشارة جاءت إلی التربة الّتی ستسیل علیها دماء الإمام الحسین(ع) وما لها من الشأن، حیث إنّ الملک یأتی بها إلی الرّسول(ص)، وبالطّبع فإنّ تلک التّربة قد أخذت مکانتها من مکانة تلک الدّماء الزّکیة الّتی سالت علیها والهدف الّذی سالت من أجله.

ونری فی الحدیث التّالی تفاصیل أکثر نودّ أن نقف عندها:

عن مُؤَمَّلٍ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ زَاذَانَ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِکٍ: إِنَّ مَلَکَ الْمَطَرِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ یَأْتِیَ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ فَأَذِنَ لَهُ، فَقَالَ لِامِّ سَلَمَةَ: امْلِکِی عَلَیْنَا الْبَابَ لا یَدْخُلْ عَلَیْنَا أحَدٌ، قَالَ: وَجَاءَ الْحُسَیْنُ لِیَدْخُلَ فَمَنَعَتْهُ، فَوَثَبَ فَدَخَلَ فَجَعَلَ یَقْعُدُ عَلَی ظَهَرِ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَی مَنْکِبِهِ وَعَلَی عَاتِقِهِ، قَالَ: فَقَالَ الْمَلَکُ للنّبی صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ: أَتُحِبُّهُ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أمَا إِنَّ امَّتَکَ سَتَقْتُلُهُ وَإِنْ شِئْتَ أَرَیْتُکَ الْمَکَانَ الّذی یُقْتَلُ فِیهِ فَضَربَ بِیَدِهِ، فَجَاءَ بِطِینَةٍ حَمْرَاءَ فَأَخَذَتْهَا امُّ سَلَمَةَ فَصَرَّتْهَا فِی خِمَارِهَا، قَالَ: قَالَ ثَابِتٌ: بَلَغَنَا أَنَّهَا کَرْبَلاءُ (۱).

هنا ساق الحدیث قصّة مشابهة لما سبق، ولکن یبیّن لنا هذه المرّة اموراً أکثر تفصیلیّة، فکما یذکر لنا الحدیث: «قَالَ: أمَا إِنَّ امَّتَکَ

۱- المصدر السابق، ج ۳، ص ۲۴۲.

ص: ۱۲۶

سَتَقْتُلُهُ» وهنا یذکر الملک بأنّ امة النبیّ(ص)- یقصد المسلمین- سیقومون بتلک الجریمة العظمی، ألا وهی قتل الإمام الحسین ۷، ثمّ یذکر لنا الحدیث تربة الإمام الحسین ۷: «وَإِنْ شِئْتَ أَرَیْتُکَ الْمَکَانَ الّذی یُقْتَلُ فِیهِ فَضَرب بِیَدِهِ فَجَاءَ بِطِینَةٍ حَمْرَاءَ» وهذا إنّما یدلّ علی أهمّیة تلک التّربة ومکانتها حیث إنّ امالمؤمنین امّسلمة قد احتفظت بها: «فَأَخَذَتْهَا امُّ سَلَمَةَ فَصَرَّتْهَا فِی خِمَارِهَا» وقد ارتضی لها الرّسول(ص) ذلک العمل؛ ممّا یجعلنا نعتقد أنّ تلک التّربة لها أهمّیة خاصّة عند الرّسول(ص)، ثمّ یذکر لنا الحدیث المکان بالتّحدید، قَالَ ثَابِتٌ: «بَلَغَنَا أَنَّهَا کَرْبَلاء».

ونفهم من کلا الحدیثین علی أنّ کلًّا من مقتل الإمام الحسین والمکان الّذی قتل فیه وتربته إنّما لهما من المکانة الّتی رفعها الله عزّ وجلّ وأعطاها من الأهمّیة بشکل خاصّ، حیث إنّه یبعث ملکاً لیخبر به الرّسول(ص).

وفی الحدیث التّالی سنقف عند بعض الإشارات المهمّة والّتی یعتبرها أتباع مذهب أهل البیت(علیهم السلام) جزءاً من عقیدتهم.

حدثنا عبدالله حدثنی أبی حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَیْدٍ، حَدَّثَنَا شُرَحْبِیلُ بْنُ مُدْرِکٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُجَیٍّ، عَنْ أَبِیهِ أَنَّهُ سَارَ مَعَ عَلِیٍّ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ، وَکَانَ صَاحِبَ مِطْهَرَتِهِ فَلَمَّا حَاذَی نِینَوَی وَهُوَ مُنْطَلِقٌ إِلَی صِفِّینَ فَنَادَی عَلِیٌّ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ اصْبِرْ أَبَاعَبْدِ اللَّهِ اصْبِرْ أبَا عَبْدِ اللَّهِ بِشَطِّ الْفُرَاتِ، قُلْتُ: وَمَاذَا؟ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَی النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ

ص: ۱۲۷

یَوْم وَعَیْنَاهُ تَفِیضَانِ، قُلْتُ: یَا نَبِیَّ اللَّهِ أغْضَبَکَ أحد مَا شَأنُ عَیْنَیْکَ تَفِیضَانِ؟ قَالَ: بَلْ قَامَ مِنْ عِنْدِی جِبْرِئیلُ قَبْلُ فَحَدَّثَنِی أنَّ الْحُسَیْنَ یُقْتَلُ بِشَطِّ الْفُرَاتِ، قَالَ: فَقَالَ: هَلْ لَکَ إلی أنْ اشِمَّکَ مِنْ تُرْبَتِهِ، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ فَمَدَّ یَدَهُ فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَأعْطَانِیهَا فَلَمْ أمْلِکْ عَیْنَیَّ أنْ فَاضَتَا. (۱) یذکر لنا الحدیث فی البدایة علی أنّ ما سیقع فی أرض کربلاء هو مهمّة عظیمة قد أوکلها الله عزّ وجلّ إلی الإمام الحسین ۷، حیث یذکر لنا الحدیث: «فَنَادَی عَلِیٌّ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ اصْبِرْ أبَا عَبْدِ اللَّهِ اصْبِرْ أبَا عَبْدِ اللَّهِ بِشَطِّ الْفُرَاتِ» وبذلک یعلن الإمام علی ۷ أنّ حدثاً عظیماً وأمراً مهمّاً سیقع هناک ویحثّ الإمام الحسین ۷ علی الصّبر لیؤدّی تلک المهمّة الکبیرة حیث إنّه یکرّر «اصْبِرْ أبَا عَبْدِ اللَّهِ» مرّتین، وهذا یعنی ما لتلک المهمّة من عظمة وما یحتاج الإمام الحسین ۷ من صبر لکی یؤدّیها وینفذ أمر الله فیها، ثمّ بعد ذلک یروی الإمام علی ۷ القصّة، حیث یقول: «دَخَلْتُ عَلَی النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ یَوْمٍ وَعَیْنَاهُ تَفِیضَانِ» هنا یجب أن نقف ونتأمّل هذا المشهد فقد کان الرّسول(ص) حزیناً وعیناه تفیض بالدّموع وعندما نسیر بالحدیث سنعرف علی ماذا کان حزن الرّسول(ص) وبکاؤه، وهنا یسأل الإمام علی ۷ الرّسول(ص): «یَا نَبِیَّ اللِّهِ أغْضَبَکَ أحد مَا شَأنُ عَیْنَیْکَ تَفِیضَانِ» فیجیب الرّسول(ص): «بَلْ قَامَ مِنْ عِنْدِی جِبْرِئیلُ قَبْلُ فَحَدَّثَنِی أنَّ الْحُسَیْنَ

۱- المصدر السابق، ج ۱، ص ۸۵.

ص: ۱۲۸

یُقْتَلُ بِشَطِّ الْفُرَاتِ». وهنا یأتی الجواب علی ذلک السّؤال لماذا کان الرّسول، حزیناً وعلی ماذا کان یبکی؟

والجواب علی هذا السّؤال هو کان بکاء الرّسول وحزنه علی مقتل الإمام الحسین، وهذا یعنی بأنّ الحزن والبکاء علی الإمام الحسین(ع) إنّما هو سنّة رسول الله(ص)، کما یعتبرها أتباع مذهب أهل البیت(علیهم السلام)، ولهذا یقومون بإحیاء ذکری استشهاد الإمام الحسین(ع) کلّ عام، وإذا نظرت هذه المرّة فإنّک ستجد أنّ جبرئیل(ع) هو الّذی قام بإخبار الرّسول(ص)، بتلک الواقعة، وهذا مایدلّ علی عظمتها ومکانتها، ثمّ یقول الرّسول(ص): «قَالَ: فَقَالَ: هَلْ لَکَ إلی أنْ أُشِمَّکَ مِنْ تُرْبَتِهِ» وهنا تأکید آخر علی مکانة تلک التّربة الطّاهرة الّتی سالت علیها دماء الإمام الحسین وأصحابه، وما لذلک المکان من قدسیه ویجیب الإمام علی(ع): «قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ فَمَدَّ یَدَهُ فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَأَعْطَانِیهَا» هنا یتبیّن مکانة تلک الدّماء الزّکیة وأهمّیة تلک الواقعة، حیث إنّ التّربة الّتی سالت علیها تلک الدّماء حملها کلّ من جبرئیل(ع) والرّسول، والإمام علی(ع)، ثمّ یخبرنا الحدیث: «فَلَمْ أَمْلِکْ عَیْنَیَّ أنْ فَاضَتَا» وهنا یتبیّن لنا أنّ أوّل من سار علی تلک السنّة المطهرة- الا وهی سنّة البکاء علی الإمام الحسین- هو الإمام علی.

من تلک الأحادیث نستنتج أنّ الإمام الحسین(ع) إنّما کان یؤدّی مهمّة قد أوکلها الله عزّ وجلّ له، وحتّی نعرف ما تلک المهمّة یجب أن نمرّ ولو بشکل سریع علی تلک الظّروف الّتی أحاطت بتلک

ص: ۱۲۹

الواقعة حتّی یتبیّن لنا ما هی الأسباب الّتی أدّت إلیها وکیف تمّت وما هی النتائج الّتی تمخضت عنها؟ ولنعرف ما هو سبب اعتبار الشّیعة أتباع مذهب أهل البیت(علیهم السلام) علی أنّ ذلک الحدث العظیم مکملًا إلی العقیدة الإسلامیّة؟

لقد وصلت الأوضاع بالامّة الإسلامیّة إلی أسوأ حال وصلت إلیه فی ذلک الوقت الّذی تولّی به یزید الخلافة الامویّة عبر توریثها له من قبل أبیه معاویة، والّتی کانت سابقة کبیرة فی تاریخ الامّة الإسلامیّة قد ابتدعها معاویة لم‌یسبق لها مثیل، وقد أنذرت بتحوّل خطیر استهدف العقیدة الإسلامیّة فی الصمیم، وبدأت فی ذلک الوقت تظهر آثار الفساد وتستشری معالم الانحراف فی العقیدة الإسلامیّة کشرب یزید الخمر وترکه للصّلاة.

بدأت ترتفع أصوات الحقّ بین المؤمنین من رجال الامّة، وکان علی رأسهم صوت الإمام الحسین(ع) لیوقفوا ذلک التّدهور، کما نعلم أنّ أنصار أهل البیت وشیعتهم کانوا یسکنون العراق فی ذلک الوقت وقد بعثوا إلی الإمام الحسین(ع) آلاف الرّسائل تطلب منه أن یأتی إلی العراق حتّی یعطوه البیعة ویناصروه علی الوقوف بوجه یزید وإیقاف ذلک التّدهور الخطیر الّذی حصل بالامّة، وفی هذه الأثناء بدأ یزید باستعمال جمیع الأسالیب بالضغط علی الإمام لاستنزاع البیعة منه، ولکن الإمام رفض وبشکل قاطع إعطاء البیعة؛ لأنّ ذلک کان سیشکل بالتّأکید خطراً حقیقیاً علی صلب العقیدة

ص: ۱۳۰

الإسلامیّة، حیث إنّ إعطاء البیعة من الإمام إلی یزید یعنی أنّ خلافة یزید أصبحت شرعیّة، وهذا أخطر ما فی الأمر فکلّ ما غَیّر یزید من مفاهیم إسلامیة وما سَیُغیر کانت ستکون شرعیّة، لهذا قرّر الإمام الذّهاب إلی العراق لیلبّی ذلک النّداء ویقیم الحجّة علی أهل العراق بشکل خاصّ والمسلمین بشکل عامّ، ولهذا السّبب لم تثنِ الإمام کلّ اعتراضات المقرّبین منه، وعند سفره وفی طریقه إلی العراق سمع بمقتل ابن عمّه وسفیره مسلم بن عقیل وما حدث له من مأساة، وبالرّغم من ذلک واصل المسیر إلی العراق لإکمال المهمّة وإثبات الحجّة علی النّاس حتّی لایأتی یوم ویقول قائل: بأنّ أهل العراق دعوا الإمام الحسین لیعطوه البیعة وینصرونه ضد الظّلم والانحراف، ولکنّه لم یلبّ نداءهم وکذلک لیعلن بشکل صریح وواضح أنّ خلافة یزید هی خلافة غیر شرعیّة، وأنّ الإمام قد أدّی واجبه، ولکن أهل العراق بشکل خاصّ والمسلمین بشکل عامّ قد تخلوا عن واجبهم، وهم یدفعون ثمن تخلیهم إلی یومنا هذا، بالتّأکید کان الإمام(ع) یعلم بما ینتظره من مآساة فقد أخبر الله رسوله بتلک الواقعة وأعطاها شرعیتها ومکانتها العظیمة.

عند وصول الإمام الحسین(ع) إلی أرض کربلاء وجد أنّ أنصاره وشیعته قد تخلوا عنه وقد أحاط به وبعائلته وأصحابه الجیش الّذی بعثه یزید، وبأمر وتخطیط من قبل عبید الله بن زیاد والی الکوفه آنذاک وتحت إمرة عمر بن سعد بن أبی وقاص بدأت جیوش یزید

ص: ۱۳۱

تحیط بالإمام ومن معه، وبدأت الأحداث تتوالی، ولا ارید أن أدخل فی التّفاصیل فهی لیست موضوعنا الیوم، ولکن الشّیء المهمّ هو أنّ الشّرط الأساسی للجیش الأموی فی إخلاء سبیل الإمام ومن کان معه والسّماح لهم بالرّجوع هو أن یعطی الإمام البیعة إلی یزید، وهذا ما رفضه الإمام وقد أصرّ علی ذلک حتّی بعد أن رأی أهل بیته وأصحابه یُقتلون الواحد تلو الآخر، وحتّی أن وصل الأمر أن ینزل إلی ساحة المعرکة ویقاتل بنفسه وهذه إشارة واضحة من الإمام علی أنّ تلک التضحیات جاءت لتثبت رکائز الدّین، وکما ذکرنا السّبب من قبل إلّا وهو أنّ أعطاء البیعة إلی یزید یعنی شرعیّة خلافة یزید، وهذا یعنی نهایة العقیدة الإسلامیّة بأسرها.

کلّ ذلک أدّی إلی ما آلت إلیه الأحداث من فاجعة کبری وتضحیات جسام، کما یعلم الجمیع حتّی لایکونوا امراء بنی امیه هم من یمثل العقیدة الإسلامیّة الّذین کانوا سیغیرون تلک العقیدة ولاتصل إلینا الیوم، ولکن أراد الله بتلک الدّماء الزّکیة الّتی سالت علی أرض کربلاء أن یحفظ لنا هذا الدّین ویعزّه، فکما نعلم أنّ الإمام الحسین(ع) هو ثالث هؤلاء الخلفاء أو الأئمة الاثنی عشر الّذین تمّ ذکرهم سابقاً والّذی وعدنا الرّسول(ص) بأنّ بهم ستصان العقیدة ویحفظ الدّین.

ویوم وقع ذلک الاعتداء علی الإمام الحسین، فإنّه وقع علی شخص الرّسول(ص) کما یبیّن لنا الحدیث التّالی عن ابن ماجه قال:

ص: ۱۳۲

حَدَّثَنَا یَعْقُوبُ بْنُ حُمَیْدِ بْنِ کَاسِبٍ، حَدَّثَنَا یَحْیَی بْنُ سُلَیْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثمانَ بْنِ خُثَیْمٍ، عَنْ سَعِیدِ بْنِ أَبِی رَاشِدٍ أَنَّ یَعْلَی ابْنَ مُرَّةَ حَدَّثَهُمْ أنّهم خَرَجُوا مَعَ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ إلی طَعَامٍ دُعُوا لَهُ، فَإِذَا حُسَیْنٌ یَلْعَبُ فِی السِّکَّةِ، قَالَ: فَتَقَدَّمَ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ أَمَامَ الْقَوْمِ وَبَسَطَ یَدَیْهِ، فَجَعَلَ الْغُلامُ یَفِرُّ هَا هُنَا وَهَا هُنَا وَیُضَاحِکُهُ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ حَتَّی أخَذَهُ، فَجَعَلَ إِحْدَی یَدَیْهِ تَحْتَ ذَقْنِهِ وَالاخری فِی فَأْسِ رَأسِهِ فَقَبَّلَهُ، وَقَالَ: «حُسَیْنٌ مِنِّی وَأَنَا مِنْ حُسَیْنٍ أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَیْناً حُسَیْنٌ سِبْطٌ مِنَ الأَسْبَاطِ». (۱) حَدَّثَنَا عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا وَکِیعٌ، عَنْ سُفْیَانَ مِثْلَهُ.

فالحدیث یشرح لنا مدی حبّ الرّسول(ص) إلی الإمام الحسین(ع)، ولکن المهمّ فی ذلک الحدیث هو قوله(ص): «حُسَیْنٌ مِنِّی وَأَنَا مِنْ حُسَیْنٍ» فقول الرّسول(ص) حسین منّی قد یفهم منه کون أنّ الحسین سبط الرّسول(ص): ولکن عندما یقول: «وأنا من حسین» فهذا لایقبل إلّا معنی واحد وهو أنّ الحسین جزء من المصطفی(ص)، فیوم قتل الحسین کان ذلک اعتداء مباشر علی الرّسول(ص) فهل وقفت الامّة فی ذلک الوقت الموقف الواجب اتخاذه للردّ علی ذلک الاعتداء السافر علی حرمة رسول الله(ص) بقتل أقرب وأعزّ النّاس إلیه؟ وأکثر من ذلک هو سبی نساء بیت النبیّ وهتک حرمة عرضه،

۱- محمد بن یزید القزوینی(ابن ماجه)، سنن ابن ماجة، ج ۱، ص ۵۱.

ص: ۱۳۳

وهل أنّ موقف الامّة الیوم یتناسب مع ذلک الاعتداء؟ فإن لم تنهض حمیتنا وتتفجر فینا ثورة الکرامة غضباً علی عرض رسول الله(ص) فعلی ماذا ستتحرک غیرتنا؟ من هنا تأتی أهمّیة واقعة الطّف.

أراد الله أن یبیّن لنا الشّواهد والعبر لتلک الواقعة حتّی تکون مناراً یستضاء به ونهجاً یقتدی به، ومن تلک الشّواهد نذکر أن رسول الله(ص) کان قد بیّن للمسلمین، بأنّه کان حاضراً وشاهداً لتلک الواقعه، ویذکر لنا الحدیث التّالی عن الاحمد قال:

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمنِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِی عَمَّارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: رَأَیْتُ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ فِی الْمَنَامِ بِنِصْفِ النَّهَارِ أشْعَثَ أغْبَرَ مَعَهُ قَارُورَةٌ فِیهَا دَمٌ یَلْتَقِطُهُ أو یَتَتَبَّعُ فِیهَا شَیْئاً، قَالَ قُلْتُ: یَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ قَالَ: دَمُ الْحُسَیْنِ وَأَصْحَابِهِ لَمْ أَزَلْ أَتَتَبَّعُهُ مُنْذُ الْیَوْمِ. قَالَ عَمَّارٌ: فَحَفِظْنَا ذَلِکَ الْیَوْمَ فَوَجَدْنَاهُ قُتِلَ ذَلِکَ الْیَوْمَ. (۱) وهنا یذکر لنا ابن عبّاس قد شاهد فی منامه الرّسول(ص): «رَأَیْتُ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ فِی الْمَنَام بِنِصْفِ النَّهَارِ أشْعَثَ أغْبَر»، أی إنّ الرّسول(ص) کان قد أتی من مکان عاصف قد علی منه التّراب، وکان معه(ص) قارورة فیها دم، کما یذکر الحدیث: «مَعَهُ قَارُورَةٌ فِیهَا دَمٌ یَلْتَقِطُهُ أو یَتَتَبَّعُ فِیهَا شَیْئًا» أی إنّه یحمل قارورة فیها دم وکان یفعل بها شیئاً، وهنا یسأله ابن عبّاس: «قَالَ: قُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا هَذَا؟»

۱– احمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ۱، ص ۲۴۲.

ص: ۱۳۴

ویجیب الرّسول(ص) قَالَ: «دَمُ الْحُسَیْنِ وَأَصْحَابِهِ لَمْ أَزَلْ أَتَتَبَّعُهُ مُنْذُ الْیَوْمِ» فیخبره الرّسول(ص) بأنّ تلک الدّماء هی دماء الحسین وأصحابه وأنّه سیتتبعها منذ ذلک الیوم، ومن هذا نفهم بأنّ الرّسول(ص) سوف یبقی یشتکی بها إلی الله عزّ وجلّ، وهذا أیضاً یبیّن لنا مکانة تلک الواقعة العظیمة وما لها من أهمّیة، حیث إنّ الرّسول(ص) یحضر بنفسه الواقعة ویحمل تلک الدّماء ویشتکی بها إلی الله، وهذا مایبیّن لناماذا سیحلّ بأولئک المجرمین وعلی رأسهم عبیدالله بن زیاد، والّذی کان المنفذ الأوّل لتلک الجریمة الّتی أمر بارتکابها یزید بن معاویة بن أبی سفیان، ویبیّن لنا الحدیث ما تمادی ذلک الفاجر وإیغاله بمعصیة الله. عن البخاری قال:

حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَیْنِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، قَالَ: حَدَّثَنِی حُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا جَرِیرٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِکٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ أُتِیَ عُبَیْدُ اللَّهِ بْنُ زِیَادٍ بِرَأسِ الْحُسَیْنِ عَلَیْهِ السّلام، فَجُعِلَ فِی طَسْتٍ، فَجَعَلَ یَنْکُتُ، وَقَالَ: فِی حُسنهٔ شَیْئاً، فَقَالَ انَسٌ:

کَانَ أَشْبَهَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ وَکَانَ مَخْضُوباً بِالْوَسْمَةِ. (۱) هنا یبیّن لنا الحدیث ماوصلت إلیه وقاحة ابن زیاد وتمادیه فی معصیة الله حیث یبیّن لنا الحدیث: «اتِیَ عُبَیْدُ اللَّهِ بْنُ زِیَادٍ بِرَأسِ الْحُسَیْنِ عَلَیْهِ السّلام، فَجُعِلَ فِی طَسْتٍ فَجَعَلَ یَنْکُتُ»، ولکن الله

۱- محمد بن اسماعیل البخاری، صحیح البخاری، ج ۴، ص ۲۱۶.

ص: ۱۳۵

عزّوجلّ جعل من مقتل بن زیاد آیة للنّاس، کما بیّن لنا الحدیث التّالی عن الترمذی قال:

حَدَّثَنَا وَاصل بْنُ عَبْدِ الأعْلَی، حَدَّثَنَا أبُو مُعَاوِیَةَ، عَنِ الأعْمَشِ، عَنْ عُمَارَةَ، بْنِ عُمَیْرٍ، قَالَ: لَمَّا جِیءَ بِرَأسِ عُبَیْدِ اللَّهِ ابْنِ زِیَادٍ وَأصْحَابِهِ نُضِّدَتْ فِی الْمَسْجِدِ فِی الرّحبة فَانْتَهَیْتُ إلَیْهِمْ، وَهُمْ یَقُولُونَ: قَدْ جَاءَتْ قَدْ جَاءَتْ، فَإذَا حَیَّةٌ قَدْ جَاءَتْ تَخَلَّلُ الرُّؤوسَ حَتَّی دَخَلَتْ فِی مَنْخَرَیْ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ زِیَادٍ فَمَکَثَتْ هُنَیْهَةً، ثمّ خَرَجَتْ فَذَهَبَتْ حَتَّی تَغَیَّبَتْ، ثمّ قَالُوا: قَدْ جَاءَتْ قَدْ جَاءَتْ فَفَعَلَتْ ذَلِکَ مَرَّتَیْنِ أو ثَلاثًا. (۱) لقد انتقم الله من عبید الله بن زیاد وممّن شارکه بالجریمة، کما یبیّن لنا الحدیث، وکما نری فإنّ الله عزّ وجلّ أراد أن یجعل من مقتل هذا المجرم آیة لمن أراد أن یتفکّر ویعتبر، کما یمضی بنا الحدیث: «لَمَّا جِیءَ بِرَأسِ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ زِیَادٍ وَأصْحَابِهِ نُضِّدَتْ فِی الْمَسْجِدِ فِی الرّحبة فَانْتَهَیْتُ إلَیْهِمْ» وهنا یصوّر لنا الحدیث کیف أنّ الله عزّ وجلّ جعل من نفس مشهد مقتل الإمام الحسین وأصحابه یتکرّر بقتلة الإمام، ثمّ یجعل الله عزّ وجلّ من رأس ابن زیاد آیة، حیث یذکر لنا الحدیث: «وَهُمْ یَقُولُونَ: قَدْ جَاءَتْ قَدْ جَاءَتْ، فَإذَا حَیَّةٌ قَدْ جَاءَتْ تَخَلَّلُ الرُّؤوسَ حَتَّی دَخَلَتْ فِی مَنْخَرَیْ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ زِیَادٍ فَمَکَثَتْ هُنَیْهَةً، ثمّ خَرَجَتْ فَذَهَبَتْ حَتَّی تَغَیَّبَتْ، ثمّ قَالُوا: قَدْ

۱- محمد بن عیسی الترمذی، سنن الترمذی، ج ۵، ص ۳۲۵.

ص: ۱۳۶

جَاءَتْ قَدْ جَاءَتْ فَفَعَلَتْ ذَلِکَ مَرَّتَیْنِ أو ثَلاثاً» نری کیف أنّ الله عزّ وجلّ قد جعل من تلک الحیۀ تدخل فی منخری ابن زیاد عدّۀ مرّات لتری النّاس معجزۀ تثبت لهم فیها ما هی الجریمۀ العظمی الّتی قام بها هذا الفاسق.

أودّ أن أضیف هنا شیئاً مهمّاً وهو أنّ البکاء والحزن وذکر الإمام الحسین له من البراهین والدّلائل ما تجعله جزءاً من العقیدۀ الإسلامیّۀ، ولکن البعض ممّن یغالی ویذهب إلی أن یضرب رأسه بالسّیف، والبعض یذهب إلی أن یؤذی نفسه، وهذا ما لم أجد له أی مبرّر شرعی، وقد نهی عنه أکثر علماء شیعۀ أهل البیت(علیهم السلام)، ویعتبرون ذلک العمل إنّما هو دخیل علی المذهب والعقیدۀ واعتقد فی أنّ الحجّۀ هنا قائمۀ علی هؤلاء المغالین.

ص: ۱۳۷

المبحث الثّالث: زواج المتعهٔ

زواج المتعـهٔ من الامور الّتی قیل عنها الکثیر وخاضت بها الأهواء وتجنت علیها الآراء، وقد فتحت باب الظّلم ألا وهو ذلک الظّلم الّذی جنی به المسـلمون علی نبیّهم(ص) ولهـذا وجـدت فی أن أقف عنـد هذا الأمر واناقشه وابیّن حججه من تلک الأحادیث الموجودهٔ فی تلک الکتب الّتی یعتمدها أهل السنّهٔ، والّتی یعتبرها علماء أهل السنّهٔ علی أنها أحادیث صحیحهٔ.

دعنـا نمرّ علی بعض تلـک الأحـادیث الّتی سـتوضح لنـا بشـکل جلی مـا هی قصّهٔ زواج المتعـهٔ، والّـذی مع الأسف یقول به کثیر من المسلمین علی أنّه زنا والعیاذ بالله.

لننظر فی الحدیث التّالی عن مسلم قال:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَهُٔ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِینَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ یُحَدِّثُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَسَلَمَهَٔ بْنِ الأَکْوَعِ، قَالا: خَرَجَ عَلَیْنَا، مُنَادِی

ص: ۱۳۸

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أذِنَ لَكُمْ أنْ تَسْتَمْتِعُوا، يَعْنِى مُتْعَةَ النِّسَاءِ. (۱) إنّ هذا الحديث يكفى لأن يكون حجّة على أنّ زواج المتعة إنّما هو زواج شرعى قد أحلّه الله، وقد صرّح بذلك رسوله الكريم(ص) كما ذكر لنا الحديث: «خَرَجَ عَلَيْنَا مُنَادِى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أذِنَ لَكُمْ أنْ تَسْتَمْتِعُوا يَعْنِى مُتْعَةَ النِّسَاء» ولكن بما أنّ الموضوع فى غاية من الأهميّة، سنحاول أن ننظر إليه من جميع جوانبه، ونقرأ فى الحديث التّالى:

وعن مُحَمَّدِ بْنِ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أخْبَرَنِى أبُو الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُول: كُنَّا نَسْتَمْتِعُ بِالْقَبْضَةِ مِنَ التَّمْرِ وَالدَّقِيقِ الأيَّامَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأبِى‌بَكْرٍ حَتَّى نَهَى عَنْهُ عُمَرُ فِى شَأنِ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ. (۲) هنا يبيّن لنا الحديث بأنّ المسلمين قد استمتعوا فى زمن الرّسول(ص) وأبى بكر، ولكن نهى عن ذلك عمر، فهذا يعنى أنّ زواج المتعة كان حلالًا حتّى وفاة الرّسول(ص)، وكما نعلم فإنّ الحلال والحرام كان قد وضع الرّسول(ص) أحكامهما وقد تبيّن بأنّ هذا

۱- مسلم بن حجاج نيشابورى، صحيح مسلم، ج ۴، ص ۱۳۰.

۲- المصدر السابق، ص ۱۳۱.

ص: ۱۳۹

الزّواج كان شرعيّاً فی حیاهٔ الرّسول، وعندما توفی النبیّ بقی هذا الزّواج وأحکامه فی خلافهٔ أبی بکر.

ونقرأ فی الحدیث التّالی:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَیْرٍ الْهَمْدَانِیُّ، حَدَّثَنَا أَبِی وَوَکِیعٌ وَابْنُ بِشْرٍ، عَنْ إِسْمَاعِیلَ، عَنْ قَیْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ، یَقُولُ: کُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ لَیسَ لَنَا نِسَاءٌ، فَقُلْنَا: أَلا نَسْتَخْصِی فَنَهَانَا عَنْ ذَلِکَ، ثم رَخَّصَ لَنَا أنْ نَنْکِحَ الْمَرْأهَٔ بِالثَّوْبِ إلی أجَلٍ، ثمّ قَرَأ عَبْدُ اللَّهِ:(یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَیِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَکُمْ وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ الْمُعْتَدِینَ).

وحَدَّثَنَا عُثمانُ بْنُ أَبِی شَیْبَهَٔ، حَدَّثَنَا جَرِیرٌ، عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ أَبِی خَالِدٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ، وَقَالَ: ثمّ قَرَأَ عَلَیْنَا هَذِهِ الآیهٔ وَلَمْ یَقُلْ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ، وحَدَّثَنَا أَبُوبَکْرِ بْنُ أَبِی شَیْبَهَٔ حَدَّثَنَا وَکِیعٌ، عَنْ إِسْمَاعِیلَ بِهَذَا الإِسْنَادِ، قَالَ: کُنَّا وَنَحْنُ شَبَابٌ، فَقُلْنَا: یَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلا نَسْتَخْصِی وَلَمْ یَقُلْ نَغْزُو. [(۱)](#) یبیّن لنا الحدیث بشکل صریح وواضح علی أنّ زواج المتعهٔ وهو الزّواج إلی أجل قد أقرّه الرّسول(ص)، وهو زواج شرعی کما یبیّن الحدیث: «ثمّ رَخَّصَ لَنَا أنْ نَنْکِحَ الْمَرْأهَٔ بِالثَّوْبِ إلی أجَلٍ» وکما بیّن لنا الحدیث أنّه لا یحلّ لنا فی أن نحرّم ما أحلّ الله عزّ وجلّ، حیث یسوقنا الحدیث فی ذلک إلی: «ثمّ قَرَأ عَبْدُ اللَّهِ:(یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا

۱- المصدر السابق، ص ۱۳۰.

ص: ۱۴۰

لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ» وهو واضح من الآية الكريمة على أنّ ذلك الزّواج على أنّه زواج شرعى لا يحلّ لنا أن نحرمه من تلقاء أنفسنا.

ونقرأ فى الحديث التّالى:

وحَدَّثَنِى أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامَ الْعَيْشِىُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ يَعْنِى ابْنَ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ يَعْنِى ابْنَ الْقَاسِمِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَانَا فَأَذِنَ لَنَا فِى الْمُتْعَةِ. (۱) حيث إنّ الحديث يبيّن لنا أنّ الرّسول(ص) قد أعلن على أنّ ذلك الزّواج هو زواج شرعى، بقوله: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَانَا فَأَذِنَ لَنَا فِى الْمُتْعَةِ».

ونقرأ فى الحديث التّالى عن الاحمد قال:

حَدَّثَنَا بَهْزٌ، قَالَ: وَحَدَّثَنَا عَفَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَبِى نَضْرَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ: إِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ يَنْهَى عَنْ الْمُتْعَةِ وَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَأْمُرُ بِهَا، قَالَ: فَقَالَ لِى: عَلَى يَدِى جَرَى الْحَدِيثُ، تَمَتَّعْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ عَفَّانُ: وَمَعَ أَبِى بَكْرٍ، فَلَمَّا وَلِىَ عُمَرُ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ خَطَبَ النّاس، فَقَالَ: «إِنَّ الْقرآن هُوَ الْقرآن وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الرّسول، وَأنّهما كَانَتَا مُتْعَتَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

۱- المصدر السابق، ص ۱۳۱.

ص: ۱۴۱

إِحْدَاهُمَا مُتْعَةُ الْحَجِّ وَالأخرى مُتْعَةُ النِّسَاء». (۱) هنا يبيّن لنا الحديث بأنّ ابن عبّاس كان يأمر بالمتعة، أى إنّه كان يحلّلها حتّى بعد أن حرّمها عمر بن الخطّاب، كما جاء فى الحديث: «إِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ يَنْهَى عَنِ الْمُتْعَةِ وَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَأْمُرُ بِهَا» ثمّ يسرد لنا الحديث نفس التّفاصيل السّابقة بأنّ زواج المتعة كان حلالًا فى عهد الرّسول(ص) وأنّ عمر بن الخطاب، قال بشكل واضح وصريح بأنّ ذلك الزّواج زواج شرعى، وأنّه سنّة رسول الله(ص)، كما يبيّن لنا الحديث: «فَلَمَّا وَلِىَ عُمَرُ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ خَطَبَ النّاس، فَقَالَ: إِنَّ الْقرآن هُوَ الْقرآن وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الرّسول وَأنّهما كَانَتَا مُتْعَتَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَاهُمَا مُتْعَةُ الْحَجِّ وَالأخرى مُتْعَةُ النِّسَاءِ» وهذا إنّما هو دليل قاطع وكافٍ، ولكن بما أنّ الموضوع هو فى غاية من الأهميّة لذلك سأستمرّ فى سرد الأحاديث لكى أعطى من الحجج والبراهين لما سيغلق كلّ تلك المنافذ لمن يريد أن يتقوّل على ذلك الزّواج ويجعل من سنّة رسول الله(ص) على أنّها زنا.

ونقرأ فى الحديث التّالى عن مسلم قال:

حَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ عُمَرَ الْبَكْرَأوىُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ يَعْنِى ابْنَ زِيَادٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِى نَضْرَةَ، قَالَ:

كُنْتُ عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَأَتَاهُ آتٍ، فَقَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ الزُّبَيْرِ

۱- احمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ۱، ص ۵۲.

ص: ۱۴۲

اخْتَلَفَا فِی الْمُتْعَتَیْنِ، فَقَالَ جَابِرٌ: فَعَلْنَاهُمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، ثمّ نَهَانَا عَنْهُمَا عُمَرُ فَلَمْ نَعُدْ لَهُمَا. (۱) یتبیّن کما سبق أنّ زواج المتعة زواج شرعی وکان حلالًا فی زمن الرّسول(ص)، ولکن تمّ تحریمه فی زمن خلافة عمر، وهذا ما سیتمّ مناقشته.

وفی الحدیث التّالی یشهد ابن عبّاس علی شرعیّة زواج المتعة:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّی وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: ابْنُ الْمُثَنَّی حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ یُحَدِّثُ، عَنْ أَبِی نَضْرَةَ، قَالَ: کَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ یَأْمُرُ بِالْمُتْعَةِ وَکَانَ ابْنُ الزُّبَیْرِ یَنْهَی عَنْهَا، قَالَ: فَذَکَرْتُ ذَلِکَ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: عَلَی یَدَیَّ دَارَ الْحَدِیثُ تَمَتَّعْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا قَامَ عُمَرُ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ کَانَ یُحِلُّ لِرَسُولِهِ مَا شَاءَ بِمَا شَاءَ وَإِنَّ الْقرآن قَدْ نَزَلَ مَنَازِلَهُ فَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ، کَمَا أَمَرَکُمْ اللَّهُ وَأَبِتُّوا نِکَاحَ هَذِهِ النِّسَاءِ فَلَنْ اوتَی بِرَجُلٍ نَکَحَ امْرَأَةً إلی أجَلٍ الّا رَجَمْتُهُ بِالْحِجَارَةِ».

وحَدَّثَنِیهِ زُهَیْرُ بْنُ حَرب، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ بِهَذَا الإِسْنَادِ، وَقَالَ فِی الْحَدِیثِ: «فَافْصِلُوا حَجَّکُمْ مِنْ عُمْرَتِکُمْ فَإِنَّهُ أَتَمُّ لِحَجِّکُمْ وَأَتَمُّ لِعُمْرَتِکُمْ». (۲) هنا یبیّن لنا الحدیث بأنّ زواج المتعة إنّما هو سنّة رسول الله(ص)

۱- مسلم بن حجاج نیشابوری، صحیح مسلم، ج ۴، ص ۵۹.

۲- المصدر السابق، ص ۳۸.

ص: ۱۴۳

حيث إنّ ابن عبّاس كان ممّن يحلل ذلك الزّواج حتّى بعد أن حرّمه الخليفة عمر، كما يبيّن لنا الحديث: «كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَأْمُرُ بِالْمُتْعَةِ وَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَنْهَى عَنْهَا» وقد بيّن لنا الحديث كيف تمّ تحريم زواج المتعة: «فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: عَلَى يَدَيَّ دَارَ الْحَدِيثُ تَمَتَّعْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا قَامَ عُمَرُ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَانَ يُحِلُّ لِرَسُولِهِ مَا شَاءَ بِمَا شَاءَ وَإِنَّ الْقرآن قَدْ نَزَلَ مَنَازِلَهُ فَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ» وقد ذهب الخليفة عمر إلى أبعد من ذلك، حيث إنّه قال: «وَابِتُّوا نِكَاحَ هَذِهِ النِّسَاءِ فَلَنْ اوتَى بِرَجُلٍ نَكَحَ امْرَأَةً إلى أَجَلٍ الّا رَجَمْتُهُ بِالْحِجَارَةِ» ولا أعلم على ماذا تمّ بناء ذلك الحدّ مع أنّ الخليفة عمر قد صرّح بأنّ زواج المتعة سنّة الرّسول(ص) فقد يكون ذلك التّحريم موقتاً.

وهنا اريد أن انبّه واحذّر هؤلاء الّذين يقولون بأنّ زواج المتعة أنّه زنا، ويصفون من يحلل هذا الزّواج بأبشع الأوصاف، فهذا يعنى أنّهم يصفون الرّسول(ص) على أنّه ارتضى الزنا ومارسه، وارتضى لأصحابه أن يمارسوه، فيا إخوة الإسلام لاتجعلوا الخلافات المذهبيّة تأخذ بكم إلى الطّعن فى نبيّكم والتّشكيك فى دينكم، فتريثوا قبل أن تطلقوا الاتهامات جزافاً، فإنّكم والله مسؤولون أمام الله عمّا تصفون.

ص: ١۴۴

ص: ۱۴۵

المبحث الرّابع: الجمع فی الصّلاة

یصف بعض المسلمین أنّ الشّیعة الإمامیّة لا یتّبعون أوقات الصّلاة الصّحیحة أو أنّ لهم ثلاثة أوقات فقط لصلواتهم، وذلک بأنّهم یجمعوا بین صلاة الظّهر والعصر وبین صلاة المغرب والعشاء، ولتوضیح ذلک الأمر فإنّ فی الکتب الفقهیة للشّیعة نجد أنّ لکلّ صلاة وقت فضیلتها وهناک خمسة أوقات للصّلاة، ولکن هناک رخصة، وهی أنّک تتمکّن من أن تصلی العصر بعد صلاة الظّهر، وتصلّی العشاء بعد صلاة المغرب، وقد أخذ معظم الشّیعة بتلک الرّخصة؛ لأنّها تسهّل الصّلوات الیومیّة، ودعنا نری هل أنّ تلک الرّخصة موجودة أیضاً فی کتب أهل السنّة. لننظر فی الحدیث التّالی عن البخاری قال:

حَدَّثَنَا آدَمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِینَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جابِرَ بْنَ زَیْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: صَلَّی النَّبِیُّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ سَبْعاً جَمِیعاً وَثمانِیاً جَمِیعاً.

ص: ۱۴۶

هنا یصرّح ابن عبّاس علی أنّ الرّسول(ص) قد صلّی المغرب والعشاء، حیث ذکر لنا الحدیث، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: صَلَّی النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ: «سَبْعاً جَمِیعاً» وصلّی أیضاً الظّهر والعصر «وَثمانِیاً جَمِیعاً» وهذا تصریح بأنّ تلک الرّخصة أیضاً موجودة فی الکتب المعتمدة لدی أهل السنّة. (۱) ونجد فی الحدیث التّالی عنه قال:

حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ هُوَ ابْنُ زَیْدٍ، عَنْ عَمْرو بْنِ دِینَارٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَیْدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النبیَّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ صَلَّی بِالْمَدِینَةِ سَبْعاً وَثمانِیاً الظّهر وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ، فَقَالَ أَیُّوبُ: لَعَلَّهُ فِی لَیْلَةٍ مَطِیرَةٍ، قَالَ: عَسَی ... (۲).

الحدیث یؤکّد ماسبق فی أنّ هناک رخصة بأن تصلّی العصر بعد الإتیان بالظّهر وأن تصلّی العشاء بعد الإتیان بالمغرب.

۱- محمد بن اسماعیل البخاری، صحیح البخاری، ج ۱، ص ۱۴۰.

۲- المصدر السابق، ص ۱۳۷.

ص: ۱۴۷

المبحث الخامس: الصّلاة على قرص التّراب

يجتمع علماء الشّيعة على أنّ موضع السّجود فى الصّلاة له شروط ولايمكن السّجود على المواد المصنوعة، بل حدّد لها الشّرع شروطها وضوابطها الفقهية، ولهذا نجد الشّيعة الإماميّة فى صلاتهم يستعملون ذلك القرص المعمول من طين الأرض أو مواد اخرى قد حدّد العلماء طبيعتها فى موضع سجودهم، ولكن هناك من المسلمين من يصف ذلك العمل بالبدعة، ودعنا ننظر فى بعض الأحاديث الّتى تعتبر صحيحة عند أهل السنّة، ولننظر فى هذا الحديث عن المسلم قال:

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُوبَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُوكُرَيْبٍ، قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الأخرانِ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ لِى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَاولِينِى الْخُمْرَةَ مِنَ الْمَسْجِدِ» قَالَتْ: فَقُلْتُ: إِنِّى حَائِضٌ، فَقَالَ: «إِنَّ حَيْضَتَكِ لَيْسَتْ

ص: ۱۴۸

فِي يَدِكِ». (۱) نجـد من الحـديث أنّ الرّسول(ص) طلب فی إحضار الخمرة، كما بيّن لنا الحـديث: قَالَ لِی رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَاوِلِينِی الْخُمْرَةَ مِنَ الْمَسْجِدِ» فلنجـد مـا هی الخمرة والّتی كانت موجودة فی المسـجد لكی نعرف لماذا يطلبها الرّسول(ص). فلننظر إلی ذلک التّعريف الموجود فی شرح صحيح مسلم.

«أمّا «الخمرة» فبضم الخاء وإسكان الميم، قال الهروی وغيره هی هذه السّجادة، وهی ما يضع عليه الرّجل جزء وجهه فی سجوده، من حصير أو نسيجة من خوص، هكـذا قـاله الهروی والأكثرون، وصرّح جماعة منهم بأنّها لا تكون إلا هـذا القـدر، وقال الخطابی: هی السّجادة يسجد عليها المصلّی».

يتّضح من التّعريف السّابق والّذی جاء فی صحيح مسلم أنّ الخمرة هی ما يسجد عليه المصلّی، وأنّها تصنع كما ذكر لنا التّعريف «من حصير أو نسيجة من خوص» والّذی يطابق أوصاف القرص أو المواد الاخری الّتی يستعملونها الشّيعة عند سجودهم فی صلاتهم.

والحديث التّالی يبيّن لنا أن الرّسول(ص) كان يصلّی علی تلک الخمرة:

عن الْحَسَنِ بْنِ مُدْرِكٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَی بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ اسْمُهُ الْوَضَّاحُ مِنْ كِتَابِهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ

۱- مسلم بن حجاج نيشابوری، صحيح مسلم، ج ۱، ص ۱۶۸.

ص: ۱۴۹

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ خَالَتِي مَيْمُونَةَ زَوْجَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا كَانَتْ تَكُونُ حَائِضاً لا تُصَلِّي وَهِيَ مُفْتَرِشَةٌ بِحِذَاءِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يُصَلِّي عَلَى خُمْرَتِهِ إِذَا سَجَدَ أَصَابَنِي بَعْضُ ثَوْبِهِ (۱).

هنا يبيّن لنا الحديث بأنّ الرّسول(ص) كان يسجد على الخمرة فی صلاته: «وَهُوَ يُصَلِّي عَلَى خُمْرَتِهِ إِذَا سَجَدَ أَصَابَنِي بَعْضُ ثَوْبِهِ» حيث نجد أنّه(ص) يأمر بالحديث الأوّل بأن يحضّروا له تلك الخمرة، ثمّ يبيّن لنا الحديث الثّانی أنّه(ص) كان يسجد فی صلاته على تلك الخمرة، وهذا ما يدلّ على أنّ تلك الخمرة والّتی طابقت مواصفاتها مايجب السّجود عليه عند فقه الشّيعة الإماميّة إنّما كانت جزءاً من صلاة الرّسول(ص).

وحتّى يتبيّن الأمر بشكل جلی نقرأ الحديث التّالی:

وعن أبی الْوَلِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ مَيْمُونَةَ، قَالَتْ: كَانَ النبیّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عَلَى الْخُمْرَةِ (۲).

وهذا الحديث يبيّن لنا بما لايقبل الشّكّ بأنّ تلك الخمرة إنّما كانت جزءاً من صلاة الرّسول(ص)، كما بيّن لنا الحديث: «كَانَ النبیّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عَلَى الْخُمْرَةِ» وأنّ مايفعله اليوم الشّيعة

۱- محمد بن اسماعيل البخاری، صحيح البخاری، ج ۱، ص ۸۵.

۲- المصدر السابق، ص ۱۰۰.

ص: ۱۵۰

الإماميّة بأن يضعوا ذلك القرص أو أى مادة اخرى حدّدها الشّرع فى موضع سجودهم إنّما هو مطابق إلى صلاة رسولهم الّذى أمرنا الله عزّ وجلّ بأن نقتدى به، ونسير على نهجه، ففِعْلِ الرّسول(ص) هذا إنّما هو جزء من عقيدة الشّيعة الإماميّة، فكيف يصف هؤلاء المسلمون هذا الفعل على أنّه بدعة، فهل كان مايقوم به الرّسول(ص) هو بدعة أو أنّه سنّة أمرنا الله عزّ وجلّ أن نبحث عنها ونتّبعها.

ص: ۱۵۱

المبحث السّادس: عبارة «عليه السّلام» بعد ذكر أسماء أهل البيت

هنالك اعتراضات تظهر بعض الأحيان عندما يذكر أحد من الشّيعة الإماميّة عبارة «(ع)» بعد ذكر أحد أسماء أهل البيت ولا أدرى لماذا الاعتراض إذا كانت تلك الكتب الّتى يعتمدها أهل السنّة تذكر لنا بعض الأحيان نفس عبارة «(ع)» بعد ذكر أحد أسماء أهل البيت، وسأذكر هنا بعض تلك الأحاديث من تلك الكتب الّتى يعتمدها أهل السنّة والّتى تذكر عبارة «(ع)» بعد ذكر أحد أسماء أهل البيت فقط، ولأبيّن بأنّ هذه العبارة قد تمّ ذكرها فى تلك الكتب وليست لمعانى تلك الأحاديث دلالات أو إشارات تتعلّق هنا فى موضوعنا الخاصّ فى عبارة «(ع)». عن البخارى قال:

حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِى حُسَيْنُ ابْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ اتِىَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ بِرَأسِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السّلام فَجُعِلَ فِى طَسْتٍ فَجَعَلَ يَنْكُتُ، وَقَالَ: فِى حُسنهُ شَيْئًا، فَقَالَ أَنَسٌ: كَانَ أَشْبَهَهُمْ

ص: ۱۵۲

بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ مَخْضُوبًا بِالْوَسْمَةِ (۱).

نجد عبارة «(ع)» فی هذا الحدیث بعد ذکر اسم الحسین «الْحُسَیْنِ(ع)».

ونقرأ الحدیث التّالی:

عن مُوسَی، عَنْ أَبِی عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا فِرَاسٌ عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، حَدَّثَتْنِی عَائِشَةُ امُّ الْمُؤْمِنِینَ، قَالَتْ: إِنَّا کُنَّا أَزْوَاجَ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهُ جَمِیعاً لَمْ تُغَادَرْ مِنَّا وَاحِدَةٌ فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَیْهَا السّلام تَمْشِی لا وَاللَّهِ مَا تَخْفَی مِشْیَتُهَا مِنْ مِشْیَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ، قَالَ: مَرْحَباً بِابْنَتِی ثمّ أَجْلَسَهَا عَنْ یَمِینِهِ او عَنْ شِمَالِهِ، ثمّ سَارَّهَا فَبَکَتْ بُکَاءً شَدِیداً فَلَمَّا رَأی حُزْنَهَا سَارَّهَا الثّانیة، فَإِذَا هِیَ تَضْحَکُ، فَقُلْتُ لَهَا: أَنَا مِنْ بین نِسَائِهِ خَصَّکِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ بِالسِّرِّ مِنْ بیننا، ثمّ أَنْتِ تَبْکِینَ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ سَأَلْتُهَا عَمَّا سَارَّکِ، قَالَتْ: مَا کُنْتُ لِأُفْشِیَ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ سِرَّهُ، فَلَمَّا تُوُفِّیَ قُلْتُ لَهَا: عَزَمْتُ عَلَیْکِ بِمَا لِی عَلَیْکِ مِنْ الْحَقِّ لَمَّا أَخْبَرْتِنِی، قَالَتْ: أَمَّا الآنَ فَنَعَمْ فَأَخْبَرَتْنِی، قَالَتْ: أَمَّا حِینَ سَارَّنِی فِی الأمر الأوّل فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِی أَنَّ جِبْرِئیلَ کَانَ یُعَارِضُهُ بِالْقرآن کلّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِی بِهِ الْعَامَ مَرَّتَیْنِ وَلا أرَی الأَجَلَ الّا قَدْ اقْتَرب فَاتَّقِی اللَّهَ وَاصْبِرِی فَإِنِّی نِعْمَ السّلف أنَا لَکِ، قَالَتْ: فَبَکَیْتُ بُکَائِی الّذی رَأَیْتِ فَلَمَّا رَأی

۱- المصدر السابق، ج ۴، ص ۲۱۶.

ص: ۱۵۳

جَزَعِی سَارَّنِی الثّانیـة، قَالَ: یَا فَاطِمَـةُ أَلا تَرْضَـیْنَ أَنْ تَكُونِی سَـیِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِینَ أو سَـیِّدَةَ نِسَاءِ هَـذِهِ الأُمَّةِ. (۱) نجـد هنا عبارة «(س)» جاءت بعد اسم فاطمة «فَاطِمَةُ(س)».

ونجد فی الحدیث التّالی:

عن عَبْـدِ الْعَزِیزِ بْنِ عَبْـدِ اللَّهِ، حَـدَّثَنَا إِبْرَاهِیمُ بْنُ سَـعْدٍ، عَنْ صَالِـحٍ، عَنِ ابْنِ شِـهَابٍ، قَالَ أَخْبَرَنِی عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَیْرِ، إِنَّ عَائِشَـةَ امَّ الْمُؤْمِنِینَ رَضِـیَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَیْهَا السّـلام ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَـلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَتْ أَبَابَكْرٍ الصِّدِّیقَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَـلَّمَ أَنْ یَقْسِمَ لَهَا مِیرَاثَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَـلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَـلَّمَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَیْهِ، فَقَالَ لَهَا أَبُوبَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَـلَّمَ، قَالَ: لا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، فَغَضِـبَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، فَهَجَرَتْ أَبَابَكْرٍ فَلَمْ تَزَلْ مُهَاجِرَتَهُ حَتَّی تُوُفِّیَتْ وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، قَالَتْ: وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَسْأَلُ أَبَابَكْرٍ نَصِیبَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَـلَّمَ مِنْ خَیْبَرَ وَفَـدَكٍ وَصَدَقَتَهُ بِالْمَدِینَةِ، فَأَبَی أَبُوبَكْرٍ عَلَیْهَا ذَلِكَ، وَقَالَ: لَسْتُ تَارِكاً شَـیْئاً كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَـلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَـلَّمَ یَعْمَـلُ بِهِ إِلّا عَمِلْتُ بِهِ فَـإِنِّی أَخْشَـی إِنْ تَرَكْتُ شَـیْئاً مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِیغَ، فَأَمَّا صَـدَقَتُهُ بِالْمَدِینَـةِ فَـدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَی عَلِیٍّ وَعَبَّاسٍ، وَأَمَّا خَیْبَرُ وَفَدَكٌ فَأَمْسَكَهَا عُمَرُ، وَقَالَ: هُمَا صَدَقَةُ

۱– المصدر السابق، ج ۷، ص ۱۴۱.

ص: ۱۵۴

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتَا لِحُقُوقِهِ الّتی تَعْرُوهُ وَنَوَائِبِهِ وَأَمْرُهُمَا إلی مَنْ وَلِیَ الأمر، قَالَ: فَهُمَا عَلَی ذَلِکَ إلی الْیَوْمِ (۱).

قَالَ أبُو عَبْد اللَّهِ: «اعْتَرَاکَ افْتَعَلْتَ مِنْ عَرَوْتُهُ فَأَصَبْتُهُ وَمِنْهُ یَعْرُوهُ وَاعْتَرَانِی».

هنا أیضاً جاءت عبارة «(س)» بعد اسم فاطمة، «فَاطِمَةَ(س)».

ونقرأ الحدیث التّالی عن أبی داود قال:

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِکِ ابْنِ أَبِی سُلَیْمَانَ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ کُهَیْلٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِی زَیْدُ بْنُ وَهْبٍ الْجُهَنِیُّ أَنَّهُ کَانَ فِی الْجَیْشِ الّذین کَانُوا مَعَ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السّلام الّذین سَارُوا إلی الْخَوَارِجِ، فَقَالَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السّلام: «أَیُّهَا النّاس إِنِّی سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، یَقُولُ: یَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ امَّتِی یَقْرَؤونَ الْقرآن لَیْسَتْ قِرَاءَتُکُمْ إلی قِرَاءَتِهِمْ شَیْئاً وَلا صَلاتُکُمْ إلی صَلاتِهِمْ شَیْئاً وَلا صِیَامُکُمْ إلی صِیَامِهِمْ شَیْئاً یَقْرَؤونَ الْقرآن یَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَیْهِمْ لا تُجَاوِزُ صَلاتُهُمْ تَرَاقِیَهُمْ یَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلام، کَمَا یَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِیَّةِ، لَوْ یَعْلَمُ الْجَیْشُ الّذین یُصِیبُونَهُمْ مَا قُضِیَ لَهُمْ عَلَی لِسَانِ نَبِیِّهِمْ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ لَنَکَلُوا عَنِ الْعَمَلِ وَآیَةُ ذَلِکَ أَنَّ فِیهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ وَلَیْسَتْ لَهُ ذراعٌ عَلَی عَضُدِهِ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْیِ عَلَیْهِ شَعَرَاتٌ بِیضٌ.

أَفَتَذْهَبُونَ إلی مُعَاوِیَةَ وَأهلِ الشَّامِ وَتَتْرُکُونَ هَؤُلاءِ یَخْلُفُونَکُمْ

۱- المصدر السابق، ج ۴، ص ۴۲.

ص: ۱۵۵

فِی ذَرَارِیِّکُمْ وَأَمْوَالِکُمْ، وَاللَّهِ إِنِّی لأرْجُوا أنْ یَکُونُوا هَؤُلاءِ الْقَوْمَ فَأنّهم قَدْ سَفَکُوا الدَّمَ الْحَرَامَ وَأغَارُوا فِی سَرْحِ النّاس فَسِیرُوا عَلَی اسْمِ اللَّهِ».

قَالَ سَلَمَةُ بْنُ کُهَیْلٍ فَنَزَّلَنِی زَیْدُ بْنُ وَهْبٍ مَنْزِلًا مَنْزِلًا حَتَّی مَرَّ بِنَا عَلَی قَنْطَرَةٍ، قَالَ: فَلَمَّا الْتَقَیْنَا وَعَلَی الْخَوَارِجِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِیُّ، فَقَالَ لَهُمْ: الْقُوا الرِّمَاحَ وَسُلُّوا السُّیُوفَ مِنْ جُفُونِهَا، فَإِنِّی أخَافُ أنْ یُنَاشِدُوکُمْ، کَمَا نَاشَدُوکُمْ یَوْمَ حَرُورَاءَ، قَالَ: فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ وَاسْتَلُّوا السُّیُوفَ وَشَجَرَهُمْ النّاس بِرِمَاحِهِمْ، قَالَ: وَقَتَلُوا بَعْضَهُمْ عَلَی بَعْضِهِمْ، قَالَ: وَمَا اصِیبَ مِنْ النّاس یَوْمَئِذٍ الّا رَجُلانِ، فَقَالَ عَلِیٌّ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ: الْتَمِسُوا فِیهِمْ الْمُخْدَجَ فَلَمْ یَجِدُوا، قَالَ: فَقَامَ عَلِیٌّ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ بِنَفْسِهِ حَتَّی أتَی نَاساً قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَی بَعْضٍ، فَقَالَ: اخرجُوهُمْ فَوَجَدُوهُ مِمَّا یَلِی الأرضَ فَکَبَّرَ، وَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَبَلَّغَ رَسُولُهُ، فَقَامَ إِلَیْهِ عَبِیدَةُ السّلمانِیُّ، فَقَالَ: یَا أمِیرَالْمُؤْمِنِینَ، وَاللَّهِ الّذی لا إِلَهَ الّا هُوَ لَقَدْ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أی وَاللَّهِ الّذی لا إِلَهَ الّا هُوَ حَتَّی اسْتَحْلَفَهُ ثَلاثاً وَهُوَ یَحْلِفُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَیْدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَیْدٍ، عَنْ جَمِیلِ بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أبُو الْوَضِیءِ، قَالَ: قَالَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السّلام: اطْلُبُوا الْمُخْدَجَ، فَذَکَرَ الْحَدِیثَ فَاسْتَخْرَجُوهُ مِنْ تَحْتِ الْقَتْلَی فِی طِینٍ قَالَ أبُو الْوَضِیءِ، فَکَأنِّی أنْظُرُ إِلَیْهِ حَبَشِیٌّ عَلَیْهِ قُرَیْطِقٌ لَهُ إِحْدَی یَدَیْنِ مِثْلُ ثَدْیِ الْمَرْأةِ عَلَیْهَا شُعَیْرَاتٌ مِثْلُ شُعَیْرَاتِ الّتی تَکُونُ

ص: ۱۵۶

عَلَى ذَنَبِ الْيَرْبُوعِ (۱).

هنا يذكر الحديث اسم الإمام عليّ ثلاث مرّات مع ذكر عبارة «(ع)»، ففى بداية الحديث تمّ ذكر ذلك مرّتين: «أَنَّهُ كَانَ فِى الْجَيْشِ الّذين كَانُوا مَعَ عَلِيٍّ(ع) الّذين سَارُوا إلى الْخَوَارِجِ، فَقَالَ عَلِيٌّ «(ع)» وفى نهاية الحديث أيضاً تمّ ذكر ذلك «قَالَ عَلِيٌّ(ع)».

ونقرأ أيضاً الحديث التّالى:

عن مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِى نُعْمٍ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ:

بَعَثَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السّلام إلى النبىّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذُهَيْبَةٍ فِى تُرْبَتِهَا فَقَسَّمَهَا بين أرْبَعَةٍ بين الأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيِّ، ثمّ الْمُجَاشِعِيِّ وَبين عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيِّ وَبين زَيْدِ الْخَيْلِ الطَّائِيِّ، ثمّ أحد بَنِى نَبْهَانَ وَبين عَلْقَمَةَ بْنِ عُلاثَةَ الْعَامِرِيِّ، ثمّ أحد بَنِى كِلابٍ، قَالَ: فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ وَالأَنْصَارُ، وَقَالَتْ: يُعْطِى صَنَادِيدَ أهل نَجْدٍ وَيَدَعُنَا، فَقَالَ: إنّما أَتَأَلَّفُهُمْ، قَالَ: فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ نَاتِئُ الْجَبين كَثُّ اللِّحْيَةِ مَحْلُوقٌ، قَالَ: اتَّقِ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: مَنْ يُطِيعُ اللَّهَ إذَا عَصَيْتُهُ أَيَأْمَنُنِى اللَّهُ عَلَى أهل الأرض وَلا تَأْمَنُونِى، قَالَ: فَسَأَلَ رَجُلٌ قَتْلَهُ أَحْسِبُهُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، قَالَ: فَمَنَعَهُ، قَالَ: فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا أو فِى عَقِبِ هَذَا قَوْماً يَقْرَؤُونَ الْقرآن لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ

۱- سليمان بن أشعث السجستانى الأزدى، سنن أبى داود، ج ۲، ص ۴۲۹.

ص: ۱۵۷

الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أهل الإِسْلامِ وَيَدَعُونَ أهل الأوثَانِ لَئِنْ أنَا أدْرَكْتُهُمْ قَتَلْتُهُمْ قَتْلَ عَادٍ. (۱) نقرأ عبارة «(ع)» أيضاً بعد ذكر اسم الإمام علىّ، «بَعَثَ عَلِيٌّ(ع)».

ولا أدرى لماذا الاعتراض على الإتيان بعبارة «(ع)» بعد ذكر أسماء أهل البيت(عليهم السلام) إذا كانت صحاح أهل السنّة تذكر ذلك.

۱- المصدر السابق، ص ۴۲۸.

ص: ۱۵۸

ص: ۱۵۹

المبحث السّابع: المسح على القدمين عند الوضوء

هناك اختلاف فقهی بین مدرستی أهل السنّة وأتباع مذهب أهل البیت(علیهم السلام) فی هل یجب غسل القدمین عند الوضوء أو المسح علیهما، وسنمرّ علی بعض الأحادیث لنقف عند ذلک الاختلاف، ونقرأ فی هذا الحدیث عن احمدٍ قال:
حَدَّثَنَا عَبْداللَّهِ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَأبُو خَيْثمةَ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ أبِی إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: «كُنْتُ أرَى أنَّ بَاطِنَ الْقَدَمَيْنِ أحَقُّ بِالْمَسْحِ مِنْ ظَاهِرِهِمَا حَتَّى رَأيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ ظَاهِرَهُمَا». (۱) یبیّن لنا الحدیث أنّ الإمام علیّاً(ع) ذکر لنا بأنّ الرّسول(ص) کان یمسح علی القدمین عند الوضوء، کما ذکر الحدیث «حَتَّى رَأيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ ظَاهِرَهُمَا» ولایحتاج الحدیث إلی شرح أو تفسیر.

۱- احمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ۱، ص ۹۵.

ص: ۱۶۰

ونقرأ الحديث التّالی:

حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ مَرَّةً اخرى، قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَوَضَّأ فَمَسَحَ ظُهُورَهُمَا. (۱) وهنا أيضاً يتبيّن لنا بأنّ المسح على القدمين هو ما يجب فعله عند الوضوء، حيث يبيّن لنا الحديث: «رَأيْتُ عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَوَضَّأ فَمَسَحَ ظُهُورَهُمَا» ويؤكد الحديث التّالی ما ورد بالحديثين السّابقين. وعن البخاری قال:

حَدَّثَنَا مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا أبُو عَوَانَةَ عَنْ أبِی بِشْرٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَکَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: تَخَلَّفَ النبیّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنَّا فِی سَفْرَةٍ سَافَرْنَاهَا فَأدْرَکَنَا وَقَدْ أرْهَقْنَا الْعَصْرَ فَجَعَلْنَا نَتَوَضَّأ وَنَمْسَحُ عَلَى أرْجُلِنَا فَنَادَى بِأعْلَى صَوْتِهِ: «وَيْلٌ لِلأعْقَاب مِنَ النَّارِ» مَرَّتَيْنِ أو ثلاثاً. (۲) الحديث كما ذكرنا يؤكّد على أنّ المسح على القدمين هو ما يجب عمله عند الوضوء، كما جاء «فَجَعَلْنَا نَتَوَضَّأ وَنَمْسَحُ عَلَى أرْجُلِنَا». أعتقد بأنّه بات واضحاً بأنّ المسح هو ما يجب فعله عند الوضوء.

۱- المصدر السابق، ص ۱۲۴.

۲- محمد بن اسماعيل البخاری، صحيح البخاری، ج ۱، ص ۲۱.

ص: ۱۶۱

المبحث الثّامن: لبس الخاتم

لقد أصبح لبس الخاتم هو من العلامات المميزه إلى أتباع مذهب أهل البيت(عليهم السلام) ويكثر الاستفسار والحديث عن ذلك الفعل، لننظر ما دلالات ذلك فى الكتب الّتى يأخذ بها أهل السنّة، ولنقرأ هذا الحديث عن الاحمد قال:

حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَنْبَأَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ أَبِى رَافِعٍ يَتَخَتَّمُ فِى يَمِينِهِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَذَكَرَ أَنَّهُ رآى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ يَتَخَتَّمُ فِى يَمِينِهِ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَتَّمُ فِى يَمِينِهِ. (۱) كما يتبيّن من هذا الحديث أن الرّسول(ص) كان يتختّم فى يمينه: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَتَّمُ فِى يَمِينِهِ» أى إنّ ذلك كان من أفعاله(ص)، وهذا يعنى أنّ التختّم هى سنّة من سنن الرّسول(ص). ونقرأ أيضاً الحديث التّالى:

۱- احمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ۱، ص ۲۰۴.

ص: ۱۶۲

وعن عَفَّانِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِى رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ كَانَ يَتَخَتَّمُ فِى يَمِينِهِ وَزَعَمَ أَنَّ النبىّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَخَتَّمُ فِى يَمِينِهِ. (۱) وقد أشار الحديث إلى نفس السّياق السّابق: «إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ جَعْفَرٍ كَانَ يَتَخَتَّمُ فِى يَمِينِهِ وَزَعَمَ أَنَّ النبىّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَخَتَّمُ فِى يَمِينِهِ» وأكّد على أنّ لبس الخاتم إنّما هى سنّة رسول الله(ص).

ونقرأ أيضاً:

عن عَفَّانِ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، أَنْبَأَنَا عَمَّارُ بْنُ أَبِى عَمَّارٍ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رآى فِى يَدِ رَجُلٍ خَاتَماً مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «أَلْقِ ذَا فَأَلْقَاهُ فَتَخَتَّمَ بِخَاتَمٍ مِنْ حَدِيدٍ» فَقَالَ: «ذَا شَرٌّ مِنْهُ فَتَخَتَّمَ بِخَاتَمٍ مِنْ فِضَّةٍ فَسَكَتَ عَنْهُ». (۲) نرى هنا أيضاً فى هذا الحديث أنّ الرّسول(ص) وضع الشّروط والضوابط لتلك السنّة، وهذا ما يعمل به اليوم الشّيعة الإماميّة، فإنّهم يلبسون الخاتم المصنوع من الفضة، وهم يتمسّكون بذلك كون أنّ ذلك العمل إنّما هو سنّة نبيّهم(ص).

۱- المصدر السابق، ص ۲۰۵.

۲- المصدر السابق، ص ۲۱.

ص: ۱۶۳

المبحث التّاسع: صلاة التّراويح

من الشّعائر الدّينيّة الكبيرة والظّاهرة الّتى تميز أتباع مذهب أهل السنّة فى شهر رمضان هى صلاة التّراويح، والّتى يعطيها أتباع هذا المذهب أهمّية خاصّة، حيث إنّهم يواظبون على إقامتها وضمن أوقاتها وصيغتها الّتى تميّزها عن باقى صلوات السنّة والنوافل، وفى بعض الأحيان نسمع بعضهم من ينتقد الشّيعة أتباع مذهب أهل البيت بعدم إحياء تلك الصّلاة، حيث إنّهم يقولون إنّ لها أجراً كبيراً، وحتّى نرى ما مدى صحّة هذا الافتراض، سنحاول أن نجد ما هو أصل تلك الصّلاة وما هو الأساس الّتى قامت عليه من أحاديث يعتبرها أتباع مذهب أهل السنّة على أنّها أحاديث صحيحة ونقرأ الحديث التّالى عن البخارى قال:

حدثنا إبْنُ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْلَةً فِى رَمَضَانَ إلى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا النّاس أوزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ يُصَلِّى الرّجل لِنَفْسِهِ

ص: ۱۶۴

وَيُصَلِّى الرّجل فَيُصَلِّى بِصَلاتِهِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عُمَرُ إِنِّى أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلاءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلَ، ثمّ عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ عَلَى ابَىِّ بْنِ كَعْبٍ، ثمّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً اخرى وَالنّاس يُصَلُّونَ بِصَلاةِ قَارِئِهِمْ، قَالَ: عُمَرُ نِعْمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ وَالّتى يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الّتى يَقُومُونَ يُرِيدُ آخر اللَّيْلِ وَكَانَ النّاس يَقُومُونَ أوّلَهُ. (۱) يتبيّن من الحديث أنّ تلك الصّلاة كانت تقام بشكل مختلف عمّا تقام عليه اليوم فى الزّمن الّذى كان قبل خلافة عمر، أى فى زمن الرّسول(ص) وأبى بكر وقسم من خلافة عمر، وأنّها لم تكن تحمل الاسم الّذى تحمله اليوم، وأنّها كانت كباقى صلوات النّوافل، كما بيّن الحديث: «عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْلَةً فِى رَمَضَانَ إلى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا النّاس أوزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ يُصَلِّى الرّجل لِنَفْسِهِ وَيُصَلِّى الرّجل فَيُصَلِّى بِصَلاتِهِ»، حيث إنّه من الواضح أنّها لم تكن صلاة مشابهة لما نشاهده اليوم، ولكن كما يبيّن لنا الحديث فقد قرّر عمر تغيير صيغة تلك الصّلاة بقوله «فَقَالَ عُمَرُ إِنِّى أرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلاءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ لَكَانَ أمْثَلَ» حيث إنّ عمر بن الخطاب قد اتّخذ قراره بأن يجمعهم على قارئ واحد، ثمّ جمعهم، كما يبيّن الحديث: «ثمّ عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ عَلَى ابَىِّ بْنِ كَعْبٍ» وكما هو واضح وغير قابل للشكّ بأنّ تلك الصّلاة قد تأسّست فى ذلك اليوم، حيث يبيّن لنا الحديث: «ثمّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً

۱- محمد بن اسماعيل البخارى، صحيح البخارى، ج ۲، ص ۲۵۲.

ص: ۱۶۵

اخرى وَالنّاس يُصَلُّونَ بِصَلاةِ قَارِئِهِمْ» فكان ذلك اليوم هو أوّل يوم اقيمت به تلك الصّلاة على الصيّغة الّتى نراها فى أيّامنا، والغريب أنّ عمر بن الخطاب قد وصفها على أنّها بدعة، حيث قال: «قَالَ عُمَرُ: نِعْمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ» وهذا ما يؤكّد وبالدّليل القاطع على أنّ تلك الصّلاة لم تكن سنّة رسول الله(ص) ولا أدرى لماذا يعطيها أهل السنّة هذا الاهتمام إذا كانت كما وصفها عمر نفسه على أنّها بدعة؟

ص: ۱۶۶

ص: ۱۶۷

الخاتمة

إنّ کلّ ما تقّدم من حوارات هی کما ذکرت فی مقدّمة البحث علی أنّها آراء خاضعة إلی النّقاش ندعو بها جمیع المسلمین لأن یتأمّلوا فیها ویناقشوها بعقول تنشد الحقیقة وقلوب ترجوا الهدایة، وأسأل المسلمین لأن یتحلّوا بالصّبر والإیمان فی نقاشهم وأن یؤمنوا بأنّ کلّ ما نرید أن نصل إلیه فی حواراتنا هذه هو رضوان الله تعالی فیما یتعلّق باتّباع کتابه عزّ وجلّ وسنّة نبیّه(ص).

أدعو جمیع من قرأ هـذه الحوارات بأن یتفکّر فی معانیها ویناقشـها من وجهـة نظر محایدة لیری ماهی حججها إن کانت هناک حجج؟ ومـاهی متناقضاتهـا إن کانت هناک متناقضات؟ وأدعو بالـذات أهل السـنّة لمناقشـة تلک الحوارات بعـد الأخـذ بنظر الاعتبار علی أنّ ماجاء فیها من أحادیث إنّما هی من الکتب الّتی یعتمدها أهل السـنّة، والأخذ فقط بتلک الأحادیث الّتی یعتبرها علماء أهل السـنّة علی أنها أحادیث صحیحة.

قد نختلف أو نتفق، ولکن هذا لیس هو الشّیء الأهمّ، بل إنّما الشّیء الأهمّ هو أن نبقی ضمن إطار أخلاقیات الدّین الإسلامیّ،

ص: ۱۶۸

ذلک الـدّین الّذی أنار بحضارته ما کان یحیط بهذا العالم من ظلمهٔ، فیجب أن نحافظ علی کلامنا وردود أفعالنا، وأن ننتهی کما بدأنا اخوهٔ فیما یوحدنا به الإِسْلامِ وهی شهادهٔ أن لا إله الّا الله وأنّ محمّداً رسول الله.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنـوار، للعلاّمـة فیض الاسـلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"
تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)
رقم التسجیل: ۲۳۷۳
الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶
الموقع: www.ghaemiyeh.com
البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com
الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)
الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)
مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)
التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹
امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مركز
القائمية
اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩